الفصل الأول

مشكلة الدراسة

ويشمل:

-المقدمة .

١-مشكلة الدراسة.

٢-أسئلة الدراسة.

٣-أهداف الدراسة.

٤-أهمية الدراسة.

٥-حدود الدراسة.

٦-مصطلحات الدراسة.

٧-منهج الدراسة.

٨-إجراءات الدراسة.

-المقدمة :

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم كتابه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[ص:٢٩] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أمَّا بعد:

فإنَّه مِمَّا تميّزت به الأمة الإسلامية، هذا الكتاب الكريم، الذي أنزله رب العالمين، وتكفّل بحفظه وصيانته من التحريف، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر:٩] ، أنزله الله على نبيه ﷺ مبلِّغاً به قومه ،آمراً بتلاوته وتدبُّره، قال ﷺ كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٨٧٤): "اقرأوا القرآن؛ فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه..الحديث"

يقول الرومي (١٤٢٤هـ،ص١٧) : القرآن كلام الله سبحانه وتعالى ،أكمل الله به الدين، وأكمل به الرسالة، فكان القرآن خاتم الكتب السَّماويَّة، وكان محمَّد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وحينما توفِّي الرسول ﷺ بقي لنا القرآن الكريم محفوظاً سالماً من التحريف ، معلناً الرسالة المحمديَّة إلى الناس كافَّة، قال تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[الفرقان:١] ، ولذلك كان القرآن الكريم العلاج الحاسم والدواء الناجع لجميع ما يعترض الإنسان في حياته من أمراض روحيَّة وعقليَّة واجتماعيَّة وتربويَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة؛ إذ هو تنزيلٌ من ربٍّ حكيم، يعلم أمراض البشريَّة وما يعتري حياة الإنسان، فجعل الله علاجها في هذا القرآن الكريم، وجعله باقياً إلى أن تقوم السَّاعة.

وهو بألفاظه ومعانيه كلام الله، وهو المنهج الرَّبَّاني للبشر كافَّة، وهو الحكم الَّذي إليه يحتكمون، وهو الفصل الَّذي إليه ينتهون، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ ﴾ [الطارق:١٣-١٤].

وقد أشار الحازمي (١٤٢٦هـ،ص٢٢٤) إلى أنَّ القرآن الكريم هو في مقدِّمة الأصول المرجعيَّة الَّتي تقوم عليها التَّربية الإسلاميَّة؛ فقد اشتمل على كلِّ ما ينمِّي الفرد والمجتمع على الخير،وعلى كلِّ ما يحقِّق لهم السَّعادة في الدُّنيا والآخرة.

وهو الكتاب الشَّامل لكلِّ أمور الحياة الَّتي تواجه الإنسان، قال تعالى :﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾[النحل: ٨٩] ، وفي تفسير هذه الآية روى ابن جرير الطَّبري (ت٣١٠هـ، ط١٤٢٢هـ، ج١٧، ص٢٧٩) عن ابن مسعود رضي اللَّهُ عَنْهُ قوله : " أُنزل في هذا القرآن كلُّ علم ، وكلُّ شيءٍ قد بُيِّن لنا في القرآن، ثمَّ تلا هذه الآية ".

ولذلك نحن بحاجة إلى الأخذ من هذا النَّبع الفريد في تربيتنا للفرد والمجتمع ،وبحاجة لأن نتدبَّر سوَرَه وآياتِه، ونستنبط منه الفوائد والدُّرر؛ لبناء مجتمعٍ سامٍ ومميّز .

١-مشكلة الدراسة:

اختار الله جلَّ وعلا الأمَّة الإسلاميَّة لتكون خيرَ أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، وذلك متى ما تمسَّكت بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ ؛ فهما المصدران اللَّذان يشتملان على أفضل منهجٍ تربويٍّ لا تكاد تجده في أيَّة تربيةٍ أخرى، قال تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾[آل عمران: ١١٠]، بالإضافة إلى أن هناك مشكلات تربوية تُعاني منها الأُسرة في المجتمع الحديث ونرى أن الحلول الوضعية قد أخفقت في

حل مثل هذه المشكلات التربوية ،لذلك جعلت الباحثة دراستها في إحدى سور القرآن الكريم، وهو المصدر الأوَّل في التَّشريع الإسلاميِّ، والمصدر الأوَّل من مصادر التَّربية الإسلاميَّة؛ لتنهل من معين تربيته العظيمة ، فكان عنوان الدراسة (**المضامين التربوية في سورة التحريم**) ، وهذه السُّورة تدور حول الأسرة بصفةٍ خاصَّة؛ حيث إنَّ الأسرةَ المحورُ الأساسيُّ للمجتمع، وبدونها يتفكَّك ، وقد احتوت السُّورة على أهمِّ صفات المرأة والزَّوجة الصَّالحة؛ وذلك لأنَّ لها دوراً مهمًّا في الأسرة ، فهي تُربِّي الأجيال، وتصنع من الأبناء رجالاً يُعلون من شأن الإسلام ، فمن هنا جاءت ضرورة دراسة سورة التحريم باعتبارها إحدى سور القرآن ذات العلاقة بتقديم الحلول للمشكلات التربوية.

٢-أسئلة الدراسة:

قامت الباحثة في هذه الدراسة بالإجابة عن السُّؤال الرَّئيس :

س١:ما المضامين التَّربويَّة في سورة التَّحريم؟

ويتفرَّع من السُّؤال الرَّئيس الأسئلة التَّالية:

س١:ما الغايات والمقاصد التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم؟

س٢: ما القيم التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم؟

س٣:ما الأساليب التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم؟

س٤:ما التَّوجيهات التَّربوية المستنبطة من سورة التَّحريم؟

٣-أهداف الدراسة:

تهدف الباحثة في هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١-استنباط الغايات والمقاصد التَّربوية من سورة التَّحريم.

٢-استنباط القيم التَّربوية الواردة في سورة التَّحريم.

٣-الكشف عن الأساليب التَّربوية الواردة في سورة التَّحريم.

٤-استنباط التوجيهات التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم المتعلقة بكلٍ من : ذات الفرد ، الزوجين، الأولاد، وعامة المسلمين.

٤-أهمِّيَّة الدراسة:

القرآن الكريم هو المنهج الرَّباني الَّذي أنزله الله تعالى على خير البريِّة؛ ليرسم للأمَّة الطَّريق السَّليم لمواجهة كلِّ ما يقابلهم من مشكلاتٍ ومواقفَ في أمور حياتهم ، فتناولت هذه الدِّراسة سورة من سور القرآن الكريم تتمثَّل فيها بعض معالم المنهج الرَّبَّاني في تربية الأمَّة الإسلاميَّة، وعليه ترى الباحثة أنَّ أهمِّيَّة هذه الدراسة تبرز في الأمور التَّالية:

١-ستضيف للمكتبةِ العربيةِ في مجال التربيَّة الإسلاميَّة مضامين تربوية مستنبطة من سورةِ التَّحريم.

٢-ستفيد المربي في إتباع الهدي النبوي الواضح في سورة التحريم.

٣-ستقدم الدراسة بما توصلت إليه من نتائجٍ وتوصياتٍ حلولاً لمشكلاتٍ تربوية تُعاني منها الأسرة في المجتمع الحديث.

٥-حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على سورة التحريم من خلال ما تضمَّنته من غاياتٍ ومقاصدٍ وقيمٍ وأساليبٍ وتوجيهاتٍ تربوية.

٦-مصطلحات الدراسة:

المضامين:

يقول ابن منظور(ت ٧١١هـ ،د.ت،ج١٣ ، ص٢٥٧) :" الضَّمِينُ: الكفيل، ضَمِنَ الشيءَ وبه ضَمْناً وضَمَاناً: كَفَل به، وضَمَّنَه إيَّاه: كَفَّلَه ... والمِضامِينُ: ما في بطون الحوامل من كلِّ شيءٍ، كأَنهن تضَمَّنه، وهي جمع مَضْمُون، ويقال: ضَمِنَ الشيءَ بمعنى تَضَمَّنَه، ومنه قولهم: مَضْمُونُ الكتاب كذا وكذا" .

وورد(المضمون)عند مجمع اللغة العربية (د.ت،ج ٢ ، ص٥٤٣) بأنَّه"المحتوى، ومنه: مضمون الكتاب: ما في طيِّه، ومضمون الكلام: فحواه وما يُفهَم منه،(جمعه): مضامين".

التعريف الإجرائي للمضامين التَّربويَّة في سورة التَّحريم: ما اشتملت عليه السُّورة من غاياتٍ ومقاصدٍ وقيَمٍ وأساليبٍ وتوجيهاتٍ تربوية، في جوانب الحياة المختلفة.

٧-منهج الدراسة:

سوف تستخدم الباحثة المنهج الوصفي (الوثائقي) الذي يعرِّفه العسَّاف(١٤٢٧هـ،ص ٢٠٤) بأنَّه: "الجمع المتأنِّي والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثَمَّ التحليل الشامل لمحتوياتها؛ بهدف استنتاج ما يتَّصل بمشكلة البحث من أدلَّة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث".

وكذلك سوف تستخدم الباحثة المنهج الاستنباطي، والاستنباط في اللغة ـ كما ذكره ابن منظور (د.ت،ج ٧ ،ص٤١٠) ـ "نبط : النَّبَط: الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إذا حُفرت، واسْتَنْبَطه واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه، والاسْتِنْباطُ: الاستخراج، واستنبَطَ الفَقِيهُ: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمِه".

وذكر الجرجاني(٢٠٠٧م، ص٤٥) أنَّه" إخراج الماء من العين ،من قولهم: نَبطَ الماءُ: إذا خرج من منبعه".

وفي الاصطلاح: يعرفه الجرجاني(مرجع سابق) بأنه: استخراج المعاني من النُّصوص بفرط الذِّهن وقوَّة القريحة".

وذكر السعدي (١٤٢٢هـ،ص١٩٠) في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾[النساء:٨٣] ، ففسَّر "قوله تعالى :﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾أي:يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السَّديدة ،وعلومهم الرَّشيدة، وفي هذا دليلٌ لقاعدة أدبيَّة، وهي أنَّه إذا حصل بحثٌ في أمرٍ من الأمور، ينبغي أن يُولَّى مَن هو أهلٌ لذلك، ويُجعل إلى أهله،ولا يتقدَّم بين أيديهم؛ فإنَّه أقرب إلى الصواب وأحرى للسَّلامة من الخطأ."

ويعرِّف فودة و عبدان (١٤٠٨هـ،ص٤٣) المنهج الاستنباطي بقولهما: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهدٍ عقليٍّ ونفسيٍّ عند دراسة النُّصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعَّمة بالأدلَّة الواضحة".

٨-إجراءات الدراسة:

بعد أن حددت الباحثة موضوع الدراسة، وأبرزت مشكلتَها وأسئلتَها، وأهدافَها وأهمِّيَّتَها، وحدودَها ومصطلحاتِها ومنهجها، ستقوم بعدة إجراءات للإجابة عن سؤال الدراسة الرَّئيس والأسئلة الفرعيَّة، وذلك على النحو التالي:

١- قراءة مستوعبة لتفسير السُّورة من كتب التَّفسير ومعرفة سبب نزولها.

٢-بذل أقصى جهد لاستنباط المضامين الَّتي اشتملت عليها السُّورة.

٣-تصنيف المضامين المستنبَطة حسب الجانب الَّذي تتعلَّق به .

٤-البحث المستفيض عن هذه المضامين في التَّفاسير والكتب التربويَّة المتخصِّصة .

٥-استخلاص النتائج الَّتي تَمَّ التَّوصُّل إليها، وفي ضوئها تضع الباحثة التَّوصيات.

الفصل الثاني

الإطار النظري و الدراسات السابقة

أولاً:الإطار النظري ويشمل على:

المبحث الأول: التعريف بالتربية الإسلامية ومصادرها.

المبحث الثاني: التعريف بالقرآن الكريم.

المبحث الثالث: التعريف بسورة التحريم من حيث:

أ- نوع السورة وترتيبها وعدد آياتها وأسماؤها.

ب- موضوع السورة.

ج- أسباب نزول السورة.

د- القصص الواردة في السورة.

ثانياً:الدراسات السابقة وقد تم تقسيمها على النحو التالي :

أ-الدراسات القرآنية التي تناولت سورة التحريم بالبحث والدراسة.

ب-الدراسات التي تناولت المضامين التربوية في بعض موضوعات القرآن الكريم.

ج-الدراسات التي تناولت المضامين التربوية في سور القرآن الكريم.

أولاً: الإطار النظري

المبحث الأول: التعريف بالتربية الإسلامية ومصادرها:

تعرف التربية في اللغة:

بأنَّها مشتقَّة على وزن (تفعِلَة) من الفعل (رَبا) ومضارعه (يَربُو)، حيث يذكر ابن منظور(د.ت،ج١٤،ص٣٠٤) أنَّ:" رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زاد ونما، وأَرْبَيْته: نَمَّيته، وفي التَّنزيل العزيز ﴿ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾، فالمعنى هنا:النَّماء والزِّيادة".

وهي مشتقَّةٌ أيضاً من (ربّ)؛ حيث يقول الحسيني (د.ت،ج٢ ، ص٤٥٩):"الرَّبُّ هُوَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ، وهو رَبُّ كلِّ شيءٍ: أَي مالِكُه، له الرُّبُوبِيَّةُ على جَمِيعِ الخَلْقِ، لا شَرِيكَ له، وهو رَبُّ الأَرْبَابِ، ومَالِك المُلوكِ والأَمْلاَكِ، قال أَبو منصور : والرَّبُّ يُطْلَقُ في اللُّغَة على المالِكِ والسَّيِّدِ والمُدَبِّرِ والمُرَبِّي والمُتَمِّمِ، وبالألف واللَّامِ لاَ يُطْلَقُ لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ".

بالإضافة إلى ذلك يذكر أبو عراد (١٤٢٤هـ،ص٩) أنَّ لفظة التَّربية :" استُخدِمت بصفةٍ خاصَّة للدلالة على عملية تنشئة الصِّغار ورعايتهم، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء:٢٤] ، وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء:١٨]".

وكذلك يوضِّح مجمع اللغة العربية(د.ت،ج١ ،ص٣٢١) :" أنَّ (ربَّ)الولدَ رِبًّا: ولِيَهُ وتعهَّدَه بما يغذِّيه وينمِّيه ويؤدِّبه ".

تعريف التربية في الاصطلاح:

تعدَّدت التعريفات حول مفهوم التَّربية، وذكر العلماء لها تعريفات عديدة، من بينها:

ما ذكره البيضاوي (ت٦٩١هـ، ط ١٤١٨هـ،ج ١،ص٢٨):"الرَّبُّ في الأصل مصدرٌ لمعنى التَّربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا".

وعرَّفها الحازميُّ(١٤٢٦هـ،ص١٩) بأنَّها:" تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه ، وفق المنهج الإسلامي".

وعند يالجن(١٤٢٨هـ،ص٢٠)هي:"علم إعداد الإنسان إعدادًا كاملاً على حسب متطلَّبات الدِّين والأمَّة".

أما مفهوم التربية الإسلامية :

فقد تعددت تعريفات الباحثين لها، فمنها ما ذكره فرحان(١٤١١هـ،ص٣٠)؛ حيث قال: إنها "مجموعة الطَّرائق و الوسائل النقليَّة والعقليَّة الاجتماعيَّة والعلميَّة التجريبيَّة الَّتي يستخدمها العلماء المربُّون للتَّأديب والتَّهذيب والتَّنمية للفرد والمجتمع والبشريَّة؛ بقصد تحقيق هدف تقوى الله في القلوب والخشية منه في النُّفوس".

وكذلك عرّفها يالجن(١٤٢٨هـ،ص٢٢): بأنَّها "علم إعداد الإنسان المسلم إعدادًا كاملاً في جميع مراحل نموّه للحياة الدُّنيا و الآخرة، في ضوء القيم الإسلاميَّة".

ويعرِّفها علي(١٤٢٦هـ،ص٣٣)بأنَّها: " منظومةٌ متكاملةٌ من نسَقٍ معرفيٍّ من المفاهيم ، والعمليَّات، والأساليب ، والقيَم ، والتنظيمات الَّتي يرتبط بعضها بالبعض الآخر في تآزُرٍ واتِّساق، تقوم على التَّصوُّر الإسلاميِّ لله والكون والإنسان والمجتمع، وتسعى إلى تحقيق العبوديَّة لله بتنمية شخصيَّة الإنسان بصفته فردًا وجماعة من جوانبهما المختلفة، بما يتَّفق والمقاصد الكُلِّيَّة للشَّريعة الَّتي تسعى لخير الإنسان في الدُّنيا والآخرة".

ومن خلال ما سبق يتضح أن التربية الإسلامية منظومة متكاملة ومرتبطة بعضها ببعض تمر بجميع مراحل نمو الإنسان وإعداده الإعداد الجيد للحياة الدنيا والآخرة.

مصادر التربية الإسلامية:

للتربية الإسلاميَّة مصادر تستند عليها، وتستمدُّ منها مادَّتها ومبادئَها، وقيمَها وأساليبَها، والَّتي تتمثَّل فيما يلي:

١-القرآن الكريم:

كتاب الله جلَّ وعلا الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو المصدر الأوَّل للتَّربية الإسلاميَّة؛ حيث أشار العجمي (١٤٢٧هـ،ص٣٦) إلى أنَّ:"القرآن الكريم معينٌ لا ينضب، له قدرةٌ وعطاءٌ مستمرَّان في تخريج أجيالٍ نهضت بالأمَّة حين نالت حظَّها من التَّربية القرآنيَّة، ففهمت واستجابت، فكانوا إذا سمعوا قولَ الحقِّ سارعوا بالاستجابة، والتزموا الطَّاعة، قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]".

وقد اشتمل القرآن الكريم على كلِّ ما يرشد الإنسانَ للخير، ولصلاح نفسه ودينه ومجتمعه ، ويؤكِّد أبو عراد(١٤٢٤هـ،ص٣٤)على أنَّه: "لا بدَّ للتَّربية الإسلاميَّة أن تستمدَّ من القرآن أسسَها الرَّاسخة ، وأهدافها السَّامية ، ومبادئَها الخالدة ، وقيَمَها النَّبيلة ، وتعاليمَها الرَّبانيَّة، وتوجيهاتِها السَّديدة، الَّتي تكفل إعداد الإنسان المسلم الصَّالح في كلِّ جوانب حياته".

٢-السنة النبوية:

تُعدُّ السُّنَّة المصدر الثَّاني من مصادر التَّربية الإسلاميَّة؛ لأنَّ الله تعالى أمرَنا بطاعة رسوله الكريم والاقتداء به ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾ [الحشر:٧].

ويعرِّف الشوكاني(١٤٢١هـ،ج١،ص١٨٦) السُّنَّة بأنَّها:"ما صدر عن النَّبيِّ ﷺ من غير القرآن من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير".

و قد أخبر الله سبحانه وتعالى أنَّ وظيفة الرَّسول ﷺ التَّعليم والتَّزكية، قال تعالى :﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة:١٥١] ، وكذلك أخبرَ الرَّسولُ ﷺ عن نفسه أنَّه ما بُعث إلاَّ معلِّمًا، يدلُّ على ذلك ما رواه أحمد في مسنده (د.ت،حديث رقم ١٤٥٥٥) :"إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعثني معنِّفًا، ولكن بعثني معلِّمًا ميسِّرًا".

وظائف السُّنَّة:

من المعلوم أنَّ السُّنَّة جاءت مفسِّرةً للقرآن الكريم ، إذ أنَّ من أهمِّ وظائفها تأكيد ما ورد في القرآن وتوضيحه ، ذكر يالجن(١٤٢٨هـ،ص٣٦) أنَّ من وظائف السُّنَّة : توضيح ما ورد في القرآن، بالإضافة إلى تشريع أحكامٍ جديدة ولكن لها أصلٌ في القرآن، وكذلك تشريع قضايا جديدة لا أصل لها في القرآن.

فكون السُّنَّة مصدراً من مصادر التَّربية دليلٌ على أنَّ لها فوائدَ تربويَّة عظيمة؛ حيث أشار النحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٢٦):إلى أنَّ لها فائدتين عظيمتين، هما:

"أ-إيضاح المنهج التَّربويِّ الإسلاميِّ المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التَّفاصيل الَّتي لم ترد في القرآن الكريم.

ب-استنباط أسلوبٍ تربويٍّ من حياة الرَّسول ﷺ مع أصحابه ، ومعاملته الأولاد ، وغرسه الإيمانَ في النُّفوس".

٣-الاجتهاد:

يُعدُّ الاجتهاد مصدرًا من مصادر التَّربية الإسلاميَّة؛ لأنَّ من سمات التَّربية الإسلاميَّة المرونةَ ، وهذا المصدر يميِّز التَّربية الإسلاميَّة عن غيرها من التَّربيات ؛ حيث ذكرت بدرية المسبحي(١٤٢٣هـ،ص١٥) أنَّ "هذا يشير إلى تميُّز التَّربية في الإسلام، وقدرتها الفريدة في ربط السُّلوك البشريِّ بالأفكار المستنيرة المنطبقة على واقعها".

وتظهر أهمِّيَّة الاجتهاد فيما نراه من جهودٍ للعلماء المسلمين في مجال التَّربية، من خلال آرائهم واستنباطهم لبعض التَّوجيهات التَّربويَّة من القرآن والسُّنَّة، ومن تجاربهم ومواقفهم في الحياة ، وقد ذكر العجمي(١٤٢٧هـ،ص٤٤) أنَّ اجتهادات العلماء المربِّين اتَّسعت لتشمل جوانب تربويَّة متعدِّدة، منها:

أ-وجوب تعليم الآباء للأبناء.

ب-البدء بتعليم القرآن الكريم.

ج-آداب المعلِّمين والمتعلِّمين.

د-تعليم المرأة.

هـ-التَّربية الخُلُقيَّة والرُّوحيَّة والاجتماعيَّة والجسميَّة والصِّحِّيَّة.

المبحث الثاني: التعريف بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ ، وهو آخر الكتب السَّماويَّة الَّذي حفظه الله من التَّحريف والتَّبديل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

والعلماء يعرِّفون القرآن بتعريفٍ يُقرِّب معناه ويُميِّزه عن غيره، حيث يعرِّفه القطَّان(٢٠٠٠م،ص١٦) بأنَّه:"كلام الله المنزَّل على محمَّد ﷺ المُتعبَّد بتلاوته".

وقد ذكر الرُّومي(١٤٢٤هـ،ص٢٦) أنَّ القرآن الكريم له أسماء وصفات، منها: أنَّه كتاب هداية، قال تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة:١-٢].

و كتاب رحمة، قال تعالى :﴿ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣ ﴾ [لقمان:٣].

وأيضًا كتاب شفاء:

قال تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢].

وهو الكتاب المبارك:

قال تعالى:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ [الأنعام:٩٢].

وهو الفصل أيضًا، قال تعالى :﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ ﴾ [الطارق:١٣].

وكتاب طمأنينة، قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ۝٢٨ ﴾ [الرعد:٢٨].

فالقرآن هو الحقُّ الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد ذكر البليهي(١٤٠٣هـ،ج١، ص١٨٣) أنَّه "لا بُدَّ من الإيمان والتَّصديق بالقرآن، ولا بُدَّ من العمل

بالقرآن عقيدةً وأحكامًا ونظامًا، فالإنسانيَّة الحائرة المنتكسة، الإنسانيَّة الحائرة المتدهورة ، الإنسانيَّة التَّائهة المعوجَّة ، في هذا الزمن ليس لها اليوم ولا بعد اليوم منقذٌ ومغيثٌ إلاَّ هذا الحقُّ الَّذي جاء به محمَّد رسول الإنسانيَّة كلها".

والقرآن هو الطَّريق المستقيم الَّذي يرشد الإنسان لمقاومة ما يواجهه من حوادث ونوازل، وقد ألمح إلى هذا الشَّافعي (ت٢٠٤هـ ط٢، ١٤٣٠هـ ،ج١،ص٢٠): بقوله " فليست تنزل في أحدٍ من أهل دين الله نازلةٌ إلاَّ وفي كتاب الله الدَّليل على سبيل الهدى فيها".

فهو شاملٌ لجميع مجالات الحياة وعلومها، حيث يقول السّيوطي(ت٩١١هـ ،ط١٤٢٦هـ ،ج٥ ، ص١٩٢٠):"قد اشتمل كتاب الله العزيز على كلِّ شيء، أمَّا أنواع العلوم فليس منها بابٌ ولا مسألةٌ هي أصلٌ إلاَّ وفي القرآن ما يدلُّ عليها".

بالإضافة لذلك فالقرآن جاء بهداياتٍ تامَّةٍ تفي بحاجات البشر في كلِّ عصر؛ حيث بيَّن الزرقاني (١٤١٥هـ، ج٢، ص٢٧٣-٢٧٤): أنَّ ذلك يظهر في المقاصد النَّبيلة الَّتي رمى إليها القرآن في هدايته، ومنها :

١-إصلاح العقائد، عن طريق إرشاد الخلق إلى حقائق المبدأ والمعاد تحت عنوان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

٢-إصلاح العبادات، عن طريق إرشاد الخلق إلى ما يزكِّي النُّفوس ويغذِّي الأرواح.

٣-إصلاح الأخلاق، عن طريق إرشاد الخلق إلى فضائلها، وتنفيرهم من رذائلها.

٤-إصلاح المجتمع، عن طريق إرشاد الخلق إلى توحيد الصُّفوف وإزالة العصبيَّات.

٥-إصلاح السِّياسة، عن طريق إرشاد الخلق إلى العدل والمساواة.

٦-إصلاح المال، عن طريق الدَّعوة إلى الاقتصاد، وحماية المال من التَّلَف.

٧-إصلاح النِّساء، عن طريق حماية المرأة واحترامها، وإعطائها كافَّة الحقوق.

٨-الإصلاح الحربي، عن طريق تهذيب الحرب، ووضعها على قواعد سليمة لخير الإنسانيَّة .

فالقرآن الكريم هو المنهج القويم الَّذي يستقي الإنسان منه الأحكام والقيَم والأهداف الإسلاميَّة ويطبِّقها في حياته وعلى مجتمعه، يقول القطَّان (٢٠٠٠م،ص١٤):"إنَّ القرآن الكريم يعالج المشكلات الإنسانيَّة في شتى مرافق الحياة ، الرُّوحيَّة والعقليَّة والبدنيَّة، والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، علاجًا حكيمًا ؛ لأنَّه تنزيل الحكيم الحميد ، ويضع لكلِّ مشكلةٍ بلسمَها الشَّافي في أسسٍ عامَّة ، تترسَّم الإنسانيَّةُ خُطاها ، وتبني عليها في كلِّ عصرٍ ما يلائمها ، فاكتسب بذلك صلاحيَّته لكلِّ زمانٍ ومكان ".

وتمسُّك المسلمين بكتاب الله العزيز يُحقِّق لهم ثمارًا عديدة في حياتهم، من أبرزها: العزَّة والقوَّة، وكذلك زيادة الإيمان واستقراره كما ذكر ذلك العجمي(١٤٢٧هـ،ص٣٧)، بالإضافة إلى الهدوء والسَّكينة، وعدم القلق والاضطراب.

المبحث الثالث:التعريف بسورة التحريم من حيث:

أ- نوع السورة وترتيبها وعدد آياتها وأسماؤها:

١-نوع السورة :

ذكر الشوكاني(١٤١٢هـ،ص٣٤٨) أنَّ سورة التَّحريم مدنيَّةٌ عند الجميع ،فقد رُوي عن ابن عبَّاس-رضي الله عنه-أنَّه قال:"نزلت سورة التَّحريم بالمدينة"،كما ذكر السيوطي (١٤٢٤هـ،ج١٤،ص٥٦٨) وابن كثير (ت:٧٧٤ هـ،ط١٤٢٠هـ،ج٨،ص١٦١) و البغوي (ت٥١٦هـ،ط١٤٠٩هـ،ج٨،ص١٦١) و القرطبي (ت:٦٧١هـ، ط١٤٢٧هـ،ج٢١،ص٦٧) والفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ،د.ت،ج١،ص٤٧١): " أنَّ السُّورة مدنيَّة".

٢- ترتيب السورة وعدد آياتها:

سورة التَّحريم هي السُّورة السَّادسة والسِّتُّون في ترتيب سور القرآن الكريم، وتقع في الجزء الثَّامن والعشرين، وعدد آياتها اثنتا عشْرة آية ، يقول الفيروزآبادي (د.ت ،ج١،ص٤٧١):" آياتها اثنتا عشْرة ، وكلماتها مائتان وأَربعون ، وحروفها أَلفٌ وستُّون ".

٣-أسماء سورة التحريم:

أورد الشوكاني(١٤١٢هـ،ص٣٤٨) :أنَّ لها عددًا من الأسماء، من ذلك: (سورة التَّحريم)،و(سورة النَّبِيِّ ﷺ)، وكذلك تُسمى بـ(سورة المحرِّم) وذكر السيوطي(١٤٢٦هـ،ج٢ ، ص٣٦٤):أنَّه "يُقال لها: سورة المُتَحرِّم، وسورة (لِمَ تُحَرِّمُ)".

ووجه التَّسمية كما ذكرت منيرة الدوسري (١٤٢٦هـ،ص٤٥٨) :"لافتتاحها بهذا اللفظ ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ والمتحرِّم هو النَّبي ﷺ".

ووضَّح القرطبي (١٤٢٧هـ،ج٢١،ص٦٧): أنَّها "تُسمَّى سورة النَّبي".

حيث ذكرت منيرة الدوسري (١٤٢٦هـ،ص٤٥٨) أنَّها سُمِّيت بسورة النَّبي ﷺ لأنَّها ذكرت لفظ النَّبي ﷺ في أوَّل آيةٍ، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ ، وكذلك لأنَّ حديثها عن النَّبيِّ ﷺ .

وترجح الباحثة مسمى السورة الوارد في القرآن الكريم وهي: سورة التحريم.

ب–موضوع السُّورة:

يدور موضوع السُّورة حول قضيَّةٍ حدثت في البيت الطَّاهر–بيت النَّبيِّ ﷺ– حتَّى يأخذ المسلمون منها المنهجَ الصَّحيح في التَّعامل مع مثل هذه المواقف، والاقتداء بهدي الرَّسول ﷺ في حسن تعامله مع زوجاته، واشتملت على توجيهاتٍ عامَّة وتربويَّة للأزواج وللمسلمين عامَّة، وقد بيَّن البقاعي (ت:٨٨٥هـ،ط١٤١٥هـ، ج٨،ص٤٣) أنَّ موضوع السُّورة هو الحثُّ على تقدير التَّدبير في الأدب مع الله ومع الرَّسول ﷺ، وكذلك مع سائر العباد، وفيها حثٌّ على التَّخلُّق بالأدب الشَّرعيِّ وحسن المعاملة، خاصَّةً للنِّساء؛ اقتداءً بالرَّسول ﷺ في حسن تعامله وعشرته لزوجاته.

وذكر الفيروزآبادي (د.ت،ج١ ،ص٤٧١) أنَّ " معظم مقصود السُّورة: عتاب الرَّسول – ﷺ في التَّحريم والتَّحليل قبل ورود وَحْيٍ سماويٍّ، وتعيير الأَزواج الطَّاهرات على إِيذائه وإِظهارِ سرِّه، والأَمر بالتَّحرُّز والتَّجنُّب من جهنَّم، والأَمر بالتَّوبة النَّصُوح، والوعد بإِتمام النُّور في القيامة، والأَمر بجهاد الكفَّار بطريق السِّياسة، ومع المنافقين بالبرهان والحجَّة، وبيان أَنَّ القرابة غير نافعة بدون الإِيمان والمعرفة، وأَنَّ قُرب المفسدين لا يَضُرُّ مع وجود الصِّدق والإِخلاص، والخبر عن الفُتُوَّة، وتصديق مريم بقوله تعالى: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ [التحريم:١٢]".

فالسُّورة الكريمة شاملةٌ لعددٍ من الأمور والمواقف، حيث وضَّح ابن عاشور (١٩٨٤م،ج٢٨ ، ص٣٤٥) أنَّ أغراض السُّورة هي: أن لا يحرِّم أحدٌ على نفسه ما أحلَّ الله لإرضاء أحد؛ إذ ليس ذلك بمصلحةٍ له ولا للَّذي يسترضيه ، وفيها تنبيهٌ لنساء النَّبيِّ ﷺ أنَّ غيرة الله على نبيِّه أعظم من غيرتهنَّ عليه وأسمى مقصدًا ، وأنَّ مَن حلف على يمينٍ ورأى حنثها خيرًا من برِّها عليه أن يُكفِّر ويفعل الَّذي عليه ، وفي السُّورة تعليمٌ للزَّوجات أن لا يُكثرنَ من مضايقة أزواجهنَّ؛ فإنَّها ربَّما أدَّت إلى الملل فالكراهية فالفراق، وحثٌّ للمؤمنين بتربية الأهل والأولاد ووعظهم ، ثمَّ ختم السُّورة بضربِ مَثَلٍ للنِّساء الصَّالحات وضدِّهنَّ؛ لِما في ذلك من العظمة لنساء المؤمنين ولأمَّهاتهم".

ج–أسباب نزول السُّورة:

وردت رواياتٌ عديدة في سبب نزول سورة التَّحريم، منها:

١–ما رواه البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٩١٢): عن إبراهيم بن موسى أنَّه قال:أخبرنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة– رضي الله عنها– قالت:"كان رسول الله ﷺيشربُ عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكثُ عندها، فواطأت أنا وحفصةُ عن:أيَّتنا دخلَ عليها فلتقل له:أكلتَ مغافير، إنِّي أجدُ منك ريحَ مغافير[١].قالﷺ:"لا،ولكنِّي كنتُ أشربُ عسلاً عند زينب ابنة جحش، فلن أعود له،وقد حلفتُ،لا تخبري بذلك أحدًا".

٢– وذكر السيوطي(١٤٢٤هـ، ج١٤،ص٥٦٩):" عن ابن عبَّاس –رضي الله عنه– قال: كان رسول الله ﷺ يشرب من شرابٍ عند سودة من العسل ، فدخل على عائشة فقالت:إنِّي أجدُ منك ريحًا ، فدخل على حفصة فقالت:إنِّي أجد منك ريحًا ،فقال : "أراه من شرابٍ شربتُه عند سودة ، والله لا أشربه" ،فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم:١].

[١] مغافير: جمع مِغفِير، وهو صمغ لا تطيب رائحته.

٣-أمَّا ابن كثير (١٤٢٠هـ ،ج٨ ،ص١٦١) فقد أشار إلى روايةٍ عن عائشةَ –رضي الله عنها- حيث قالت:"كان رسول الله ﷺ يحبُّ الحلوى والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنَّ، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغِرتُ، فسألتُ عن ذلك فقيل: لقد أهدت لها امرأةٌ من قومها عُكَّة عسل فسقَتْ النَّبيَّ ﷺ منه شربةً، فقلتُ: أما والله لنحتالنَّ له، فقلتُ لسودة بنت زمعة: إنَّه سيدنو منكِ، فإذا دنا منكِ فقولي: أكلتَ مغافير؟ فإنَّه سيقول لكِ: لا، فقولي له: ما هذه الرِّيح الَّتي أجد، فإنه سيقول لكِ: سقتني حفصةُ شربةَ عسل، فقولي: جَرَسَتْ نحلُه العُرْفُط[٢]، وسأقول ذلك، وقولي له أنتِ يا صفيَّةُ ذلك، قالت:تقول سودة: فوالله ما هو إلاَّ أن قام على الباب فأردتُ أن أناديَه بما أمرتِني فَرَقاً منكِ، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسولَ الله، أكلت مغافير؟ قال: "لا"، قالت: فما هذه الرِّيح الَّتي أجدُ منك؟ قال: "سقتني حفصةُ شربةَ عسل"، قالت: جرستْ نحلُه العُرْفُط، فلمَّا دار إليَّ قلتُ نحو ذلك، فلمَّا دار إلى صفيَّة قالت له مثل ذلك، فلمَّا دار إلى حفصة قالت له : يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: "لا حاجة لي فيه "، قالت:تقول سودة: والله لقد حرمناه، قلتُ: اسكتي.

٤- وكذلك ما رواه السيوطي(١٤٢٤هـ ج١٤ ،ص٥٦٩)عن عبد الله بن رافع قال : سألتُ أمَّ سلمة عن هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم: ١] قالت: كان عندي عُكَّةٌ من عسلٍ أبيض، فكان النَّبيُّ ﷺ يلعق منها، وكان يحبُّه، فقالت له عائشة: نحلها تجرس عُرفُطًا، فحرَّمها، فنزلت الآية .

٥- أمَّا رواية الطَّبري للحديث (١٤٢٢هـ،ج٢٣ ،ص٨٣) فقد قال: حدَّثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : حدَّثني ابن أَبي مريم ، قال : حدَّثنا أَبو غسان ، قال :حدَّثني زيد بن

[٢] جرست: أي أكلت ورعت، والعرفط: شجر العضاه، ونحلٌ جوارس: تأكل ثمر الشَّجر.

أسلم، أنَّ رسولَ الله ﷺ أصاب أمَّ إبراهيم في بيت بعض نسائه ؛ قال : فقالت : أيْ رسولَ الله، في بيتي؟ وعلى فراشي؟ فجعلها عليه حرامًا، فقالت : يا رسولَ الله، كيف تحرِّم عليك الحلال؟ ، فحلف لها بالله ألاَّ يصيبها ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ [التحريم: ١].

٦- ووردت رواية أخرى عند الطبري (١٤٢٢هـ،ج٢٣ ، ص٨٦-٨٧) حيث قال:"حدَّثني محمد ابن سعد ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عبَّاس ، قوله :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾... إلى قوله : ﴿ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾قال : كانت حفصة وعائشة متحابَّتَين، وكانتا زوجتي النَّبيِّ ﷺ، فذهبت حفصةُ إلى أبيها ، فتحدَّثت عنده ، فأرسل النَّبيُّ ﷺ إلى جاريته ، فظلَّت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الَّذي يأتي فيه عائشة ، فرجعت حفصة ، فوجدتهما في بيتها ، فجعلت تنتظر خروجها ، وغارت غيرةً شديدة ، فأخرج رسول الله ﷺ جاريتَه ، ودخلت حفصةُ فقالت: قد رأيتُ مَن كان عندك ، والله لقد سُؤْتَني ، فقال النبيّ ﷺ: " واللهِ لأرْضِيَنَّكِ، فَإنِّي مُسِرٌّ إلَيْكِ سِرًّا فَاحْفَظِيهِ" ؛ قالت : ما هو ؟ قال : " إنِّي أُشْهِدُكِ أنَّ سُرِّيَّتِي هَذِهِ عَلَيَّ حَرَامٌ رِضًا لَكِ " ، كانت حفصة وعائشة تَظاهران على نساء النَّبيِّ ﷺ، فانطلقت حفصة إلى عائشة، فأسرَّت إليها أن أبشري، إنَّ النَّبيَّ ﷺ قد حرَّم عليه فتاته ، فلمَّا أخبرت بسرِّ النَّبيِّ ﷺ أظهر الله عزَّ وجلَّ النَّبيَّ ﷺ، فأنزل الله على رسوله لَمَّا تظاهرتا عليه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ .

فاختلف العلماء في أيِّ الرِّوايتَين أصحّ، هل هي العسل؟ أم مارية؟ وقد أوضح الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٣ ،ص٨٩) أنَّ الصَّواب من القول في ذلك أنَّ الرَّسول ﷺ حرَّم على نفسه شيئًا أحلَّه الله له، سواءٌ كان ذلك جاريتَه أم شرابًا من الأشربة، وسواء كان شيئًا آخر غير ذلك، فعاتبه الله على هذا التَّحريم، وبيَّن له تحلَّة يمينه في يمينٍ كان قد حلف بها عندما حرَّم ذلك الشَّيءَ على نفسه.

وبناءً على ما سبق فيمكن أن يكون هذان السَّببان صحيحَين، ويمكن الجمع بوقوع القصَّتين:قصَّة مارية وقصَّة العسل،وأنَّ القرآن نزل فيهما جميعاً.

د- ذكر القصص الواردة في السورة:

كما تقدَّم بيانه، كان سبب نزول السُّورة يتعلَّق بقصَّة الرَّسول ﷺ مع زوجاته، وكان سبب الحادثة غيرةٌ وقعت بين زوجاته ﷺ، فابتدأت السُّورة بعتاب الله لنبيِّه ﷺ في تحريم ما أحلَّه الله له؛ وذلك مرضاة لزوجاته ، أمَّا في ختام السورة فقد أشار الله سبحانه وتعالى إشارةً إلى بعض القصص، ومن ذلك قصَّة امرأة نوح وامرأة لوط؛ تنبيهًا لزوجتي النَّبيِّ ﷺ بعدم إيذائه؛ لأنَّهما وإن كانتا زوجتَي نبيٍّ فلا ينفعهما ذلك عند الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ الله لا يؤاخذ أحدًا إلاَّ بذنبه، وذلك من كمال عدله عزَّ وجلَّ،ثمَّ ذكر الله -سبحانه وتعالى- أكمل النِّساء، وهما آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران-عليهما السلام- حتَّى يكونا لهما قدوةً في إيمانهما وطاعتهما لله سبحانه، فضرب الله تلك الأمثال تنبيهًا للمتظاهرتَين، وحتَّى لا يكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية،بل يكونا بمنزلة آسية ومريم عليهما السَّلام في الطَّاعة،وتفصيل ذلك ما يلي:

١-قصة زوجات الرسول ﷺ:

اختلفت الروايات في تحديد مَن هما : والصحيح أنَّهما حفصة وعائشة -رضي الله عنهما- ويؤكِّد ذلك ما رواه البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٩١٤)عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- قال:"أردتُ أن أسأل عمرَ-رضي الله عنه- فقلت:يا أمير المؤمنين، مَن المرأتان اللَّتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ ؟ فما أتممت كلامي حتَّى قال:عائشة وحفصة".

ومن شدَّة غيرة عائشة وحفصة -رضي الله عنهما- من مكوث النَّبيِّ ﷺ عند زينب بنت جحش-رضي الله عنها- حيث كان يشرب عندها عسلاً، كما في رواية البخاري، حيث تواطأتا أيهنَّ دخل عليها الرَّسول ﷺ تقول له: إنِّي أجد منك ريحَ مغافير؛ لأنَّه يتميَّز بالرَّائحة الكريهة، والرَّسول ﷺ لا يحبُّ أن يجد منه أحدٌ رائحةً كريهة، فقال ﷺ:لا، وحلف ألاَّ يعود لذلك، وأمرها أن لا تخبر أحدًا، ولكنَّها أخبرت صاحبتها، وأخبر الله رسولَه ﷺ بأمرهنَّ ، وجاء

في رواية الطَّبري أنَّ النَّبيَّ ﷺ حرَّم على نفسه جاريتَه مارية؛ لأنَّه أصابها في بيت حفصة، وقد كانت عند أبيها، ولَـمَّا رجعت علمت بالأمر وغضبت، وحرَّمها النَّبيُّ ﷺ على نفسه؛ إرضاءً لحفصة وتطييبًا لخاطرها،وأخبرها بأنَّ أباها وأبا بكر سيتولَّيان الخلافة بعده ﷺ كما ذكر ذلك السيوطي (١٤٢٤هـ، ج١٤ ، ص٥٧٥) وأخبرت حفصة عائشة بذلك ، وأمرهنَّ الله بالتَّوبة من إيذاء الرَّسول ﷺ؛ فإنَّ الله يتولَّى نصرَه، وجبريل وصالح المؤمنين، وأنَّه سبحانه قادرٌ على أن يبدلَه بزوجاتٍ يتميَّزن بالصِّفات الحسنة والكاملة، وذلك تخويفًا لهنَّ ، ولإيمان عائشة وحفصة –رضي الله عنهما– فقد رجعن إلى الله وتبن توبةً نصوحًا .

٢–قصة امرأة نوح –عليه السلام–:

كان نبيُّ الله نوح –عليه السَّلام– يدعو قومه ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا ،واستمرت دعوتُه لقومه ألفَ سنةٍ إلاَّ خمسين عامًا، ولم يؤمن معه إلاَّ القليل، وكفر به مَن كفر، وكان منهم زوجته وولده، أمَّا زوجته فكانت تقول للنَّاس إنَّه مجنون ، وكانت تُفشي سرَّ زوجها إذا آمن به أحد فتخبر الجبابرة من قومه، فخيانتها له كانت في الدِّين ،كما رُوي عن ابن عبَّاس–رضي الله عنهما– كما عند الطَّبري(١٤٢٢هـ،ج ١٢،ص٤٣٠)عندما سُئل عن قوله تعالى: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾"قال: أما إنَّه لم يكن بالزِّنا، ولكن كانت هذه تخبر النَّاس أنَّه مجنون، وكانت هذه تدلُّ على الأضياف، وقرأ ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴾".

وقد نالت جزاءها نتيجة لعصيانها، فالنَّار هي مأواها، ولم ينفعها أنَّ زوجها نبيٌّ من أنبياء الله –عليهم الصَّلاة والسَّلام–.

٣–قصة امرأة لوط –عليه السلام–:

كذلك وصف الله –سبحانه وتعالى– امرأةَ لوطٍ بالخيانة، وكما تقدَّم فهي خيانةٌ في الدِّين، فكانت امرأة لوط تتآمر مع قومه ضدَّه–عليه السَّلام–،وتخبر قومَها بضيوفه حتَّى ينالوهم بسوء، فقد كفرت به، ونالها ما نال قومَها من العذاب في الدُّنيا، قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ

رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ﴾ [هود: ٨١ – ٨٣]،وذكر الله في هذه السُّورة جزاءَها في الآخرة، حيث قال: ﴿ وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠].

٤–قصة آسية بنت مزاحم –امرأة فرعون– عليها السلام:

ذكر الله قصَّة امرأة فرعون ترغيبًا للمؤمنين في الثَّبات على الطَّاعة والتَّمسُّك بالدِّين، والصَّبر في الشِّدَّة؛ فقد كانت مِمَّن آمن بموسى –عليه السلام– وقد عَلِم فرعون بإيمانها، وأمر بتعذيبها، روى الطبري (١٤٢٢هـ،ج ٢٣ ،ص ١١٥) قائلا:" حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عليَّة ، عن هشام الدستوائي ، قال : حدثنا القاسم بن أبي بَزَّة ، قال : كانت امرأة فرعون تسأل: مَن غلب ؟ فيُقال : غَلَب موسى وهارون. فتقول : آمنتُ بربّ موسى وهارون، فأرسل إليها فرعون ، فقال : انظروا أعظم صخرة تجدونها ، فإن مضت على قولها فألقوها عليها ، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته ، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السَّماء ، فأبصرت بيتَها في السَّماء، فمضت على قولها ، فانتزع الله روحَها ، وأُلقِيَت الصَّخرة على جسدٍ ليس فيه روح."

فقد اختارت الجار قبل الدَّار عندما دعت الله قائلةً:﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [التحريم: ١١]، وقد قال ﷺ في فضلها كما عند البخاريِّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٣٤١١): "كَمُلَ من الرِّجال كثير، ولم يكمل من النِّساء إلا آسيةُ امرأةُ فرعون،ومريمُ بنت عِمران، وإنَّ فضل عائشةَ على النِّساء كفضل الثَّريد على سائر الطَّعام".

٥–قصة مريم بنت عمران–عليها السلام–:

كانت مريم–عليها السَّلام– من بيتٍ صالحٍ وتقيٍّ ، وقد كفلها زكريَّا –عليه السَّلام– وربَّاها خيرَ تربية، وكان يتابع أحوالها ويقوم بأمرها وهي في محرابها تعبد الله –سبحانه وتعالى– ، وقد

وصفها الله بالعلم والمعرفة، وبكمال العفَّة والنَّزاهة، وبأنَّها من القانتين المطيعين لله عز وجل، كما وهبها اللهُ الكثيرَ من الكرامات، ومن ذلك: أنَّ الملائكةَ كانت تخاطبها مشافهَةً، فقد بشَّرتها الملائكة بأنَّ الله اصطفاها على نساء العالمين، وطهَّرَها، أي: اختارها بالولد من غير البشر، وطهَّرها من الفاحشة والألم، وبأنه سيرزقها بولدٍ نبيٍّ لبني إسرائيل، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢ – ٤٥]، كما أنَّ من فضائلها – عليها السَّلام- ما ذكره الفيروزآبادي (د.ت،ج ٦ ،ص١٠٩-١١٠): ومن ذلك " إتيانُ الملَكِ بفاكهة الجنَّة لأَجْلها، ونَيْلُها في الشِّتاء فاكهة الصَّيف؛ وتكليمُ الملائكة لها، وإتيانُ جبريل إليها، وولادتُها لِعيسى رُوحِ الله وكَلِمته من غير مَسِّ الرِّجال؛ وبيان براءتها على لسان الطِّفل الرَّضيع، وتساقط الرُّطَب الجنيِّ عليها من النَّخل اليابس، وإجراء النَّهر السَّريِّ من تحت قدمها، وتفضيلها على نساء العالَمين، وتطهيرُها من الحيْض والعيْب والعصيان، وتَكْفيلُها لزكريَّا شيخ الأَنبياء، وقبول الحقّ تعالى إيّاها بالإنعام والإحسان، وتربيتها بفُنون الإكرام والامْتنان، وتكرار ذكرها بالمدح في نصّ القرآن".

وفيما ذُكر من هذه الكرامات إشاراتٌ لقصَّتها –عليها السَّلام- تلك القصَّة العظيمة الَّتي ذكر الله تفصيلَها في سورةٍ سمَّاها باسمها تُتلى إلى قيام السَّاعة، وهي : سورة مريم ، كما ذكر الله كفالة زكريَّا –عليه السلام- لها، ومحاورته، وكذلك محاورة الملائكة وحديثهم لها في سورة آل

عمران من الآية (٤٢) إلى الآية (٤٧)، ليبيِّن الله مكانتَها وفضلَها ومكانةَ ابنِها عيسى – عليهما الصَّلاة والسَّلام–.

ثانيًا:الدِّراسات السَّابقة

هناك دراسات تفيد الدراسة الَّتي نحن بصدد إعدادها ، وهي الدِّراسات العلميَّة الَّتي بحثت في القرآن الكريم ، سواءٌ منها الدِّراسات القرآنيَّة أو الدِّراسات التَّربويَّة الَّتي تناولت موضوعات أو سورًا من القرآن الكريم ،لذلك ستستعرض الباحثة الدِّراسات السَّابقة من خلال ثلاثة جوانب:

أ–الدِّراسات القرآنيَّة الَّتي تناولت سورة التَّحريم بالبحث والدِّراسة .

ب–الدِّراسات الَّتي تناولت المضامين التَّربويَّة في بعض موضوعات القرآن الكريم.

ج–الدِّراسات الَّتي تناولت المضامين التَّربويَّة في سور القرآن الكريم.

وتفصيلها كما يلي:

أ–الدِّراسات القرآنيَّة الَّتي تناولت سورة التَّحريم بالبحث والدِّراسة :

١–دراسة إسماعيل (١٣٩٨هـ) وعنوانها:(مقاصد التَّشريع الأُسَريِّ في سورتي الطَّلاق والتَّحريم).

الهدف من الدِّراسة:

هدفت هذه الدراسة لبيان أهم ما اشتملت عليه كُلا من سورة الطلاق وسورة التحريم من الحكم والتركيز على تفسير وتوضيح ما اشتملت عليه الآيات من العظات والعبر وبيان التشريع القرآني للأحكام.

نتائج الدِّراسة :

من أبرز النَّتائج الَّتي توصَّل إليها الباحث :

١–التشريع القرآني منهج متكامل يُلائم طبيعة البشر على اختلاف أجناسهم وبيئاتهم.

٢-الطلاق في نظر الإسلام ضرورة اجتماعية لا مفر منه إذا ما استحكم الشقاق بين الزوجين واستحال الوفاق.

٣-لقد أنصف الإسلام المرأة ورد إليها اعتبارها وأعاد إليها حقوقها فوجدت في ظله ما لم تجده من قبل.

٤-الرسول ﷺ يجتهد في الأمور التي لم ينزل بها وحي فيصيب ويخطئ وخطأه لا يعدو أن يكون خلاف الأولى فيأتي الوحي مصدقاً أو مصححاً.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتفقت هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تناولت سورة التَّحريم، واختلفت عن الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تناولت السُّورة من خلال دراسة موضوعيَّة، أي تفسيرًا موضوعيًّا للسُّورة ، وتناولت سورة أخرى متطرقةً لأبرز ما فيها من أحكام في حين كانت الدِّراسة الحاليَّة مُقتصرةً على المضامين التَّربويَّة من مقاصد وغايات وقيم وأساليب وتوجيهات تربويَّة حوتها سورة التَّحريم.

٢- دراسة إنعام بديوي (١٤١٦هـ) وعنوانها :(سورة التَّحريم وما اشتملت عليه من أحداث وقضايا، دراسة موضوعيَّة).

الهدف من الدِّراسة :

توضيح الهدف الأساسيِّ من سورة التَّحريم، والَّذي يدور حول موضوع الأسرة المسلمة، الَّتي هي وحدة المجتمع من خلال حدثٍ واقعيٍّ في بيت النُّبوَّة ، كما هدفت الباحثة من هذه الدِّراسة إلى دراسة السُّورة دراسةً موضوعيَّة؛ وذلك لأهمِّيَّة التَّفسير الموضوعيِّ ، فالدِّراسات الموضوعيَّة تُعطي مدًى جديدًا لانتشار تعاليم القرآن الكريم.

نتائج الدِّراسة :

توصَّلت الباحثة إلى عددٍ من النَّتائج، والَّتي من أهمِّها ما يلي:

١-أعطت هذه السُّورة تطبيقًا عمليًّا وتجسيدًا فعليًّا لمضمون المهمَّة الملقاة على عاتق الرَّسول ﷺ؛ فهو النَّموذج الأمثل الحيُّ الَّذي ينبغي للإنسان المسلم أن يكون عليه.

٢-أنَّ الرَّسول ﷺ هو الموجِّه الأوَّل والمربِّي والمرشِد، ينبغي طاعته واتِّباع أوامره والاقتداء بسلوكه.

٣-أبرزت السُّورة جانبًا من الحياة الخاصَّة لرسول الله ﷺ في معرض التَّشريع؛ لترى منه الأمَّة التَّطبيق العمليَّ الواقعيَّ لشريعة الله.

٤-عناية الإسلام بروابط الأسرة، واتخاذه منها قاعدةً للتَّنظيم الاجتماعيِّ، واعتبارها الحصنَ الَّذي تنشأ فيه الأجيال، وتوفيره الضَّمانات لحماية هذا الحصن وصيانته وتطهيره.

علاقة الدراسة بالدراسة الحاليّة:

اتفقت هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تناولت سورة التَّحريم، واختلفت عن الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تناولت السُّورة من خلال دراسة موضوعيَّة، أي تفسيرًا موضوعيًّا للسُّورة ، في حين كانت الدِّراسة الحاليَّة مُقتصرةً على المضامين التَّربويَّة من مقاصد وغايات وقيم وأساليب وتوجيهات تربويَّة حوتها سورة التَّحريم.

٣-دراسة الحمودي(١٤٢٩هـ) وعنوانها:(سورة التحريم دراسة تحليلية).

الهدف من الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى :

جمع شتات مواضيع سورة التَّحريم بأسلوبٍ مقرَّبٍ وسهل، يستفيد منه المربِّي.

نتائج الدِّراسة :

من أبرز النَّتائج الَّتي توصَّل إليها الباحث :

١-اشتمال السُّورة الكريمة على أكثر من خمسين موضوعًا مهمًّا في الإيمان والأصول والفقه والأخلاق.

٢-أنَّ الأنبياء معصومون عن الخطأ، وأنَّ ما فعله النَّبيُّ ﷺ من تحريمه العسلَ والجاريةَ ليس ذنبًا يقتضي الغفران، وأنَّ العتاب لِما وقع منه على خلاف الأَولى بمقامه الشَّريف في ترضية أزواجه.

٣-ضرورة قيام المؤمن بمسؤوليَّته تجاه أهله، تعليمًا ونصحًا وتوجيهًا؛ حتَّى ينجوا جميعًا من عذاب الله.

٤-أكَّدت السُّورة على وجوب التَّوبة من جميع الذُّنوب.

٥-أنَّ صلة القرابة بالصَّالحين لا تنفع صاحبها، ما لم تكن قائمةً على الإيمان والتَّقوى.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتَّفقت هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في تناولهما لسورة التَّحريم ، ولكن اختلفت عنها في أنَّ هذه الدِّراسة اعتمدت على التَّفسير التَّحليليِّ للسُّورة، والَّذي يحوي جوانبَ لغويَّةً وفقهيَّةً وأصوليَّةً وعقديَّةً وسلوكيَّة، في حين تركِّز الدِّراسة الحاليَّة على المضامين التَّربوية ومحاولة استنباطها وتوضيحها.

ب–الدِّراسات الَّتي تناولت المضامين التَّربويَّة في بعض موضوعات القرآن الكريم:

١–دراسة الشهيل (١٤٢٥هـ) وعنوانها: (المضامين التَّربويَّة المستخلصة من آيات السُّؤال في القرآن الكريم).

الهدف من الدِّراسة:

هدفت الدِّراسة إلى إبراز المضامين التَّربويَّة المستنبَطة من آيات السُّؤال في القرآن الكريم ، والوقوف على جوانب السُّؤال في الآيات موضوع الدِّراسة، وأثرها التَّربوي، وكذلك تنبيه المتعلِّم إلى ضرورة المشاركة كمضمون تربويّ.

منهج الدِّراسة:

استخدم الباحث المنهج الاستنباطيَّ والمنهج التَّحليليّ.

نتائج الدِّراسة:

توصَّل الباحث إلى نتائج مهمَّة، كان من أبرزها ما يلي:

١–أنَّ آيات السُّؤال تشتمل على كثيرٍ من المضامين التَّربويَّة المثيرة للفكر الإنسانيّ.

٢–أنَّ آيات السُّؤال اشتملت على مضامينَ تربويَّةٍ تتناول جانب السُّلوك والتَّعامُل بين الفرد والمجتمع.

توصيات الدِّراسة:

أبرز التَّوصيات الَّتي ذكرها الباحث ما يلي:

١–أن يمارس المعلِّمون والمعلِّمات أسلوبَ القرآن الكريم عند طرح الأسئلة على الواقع في تعاملهم مع تلاميذهم ليكون سلوكًا ممارسًا.

٢-أن تُتاح للتَّلاميذ مساحةٌ أكبر للتَّعبير والمشاركة في كلِّ ما يتعلَّق بالجوانب التَّربويَّة والتَّعليميَّة.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

ترتبط هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تبحث في القرآن الكريم من جانبٍ تربويٍّ، ولكن تختلف في أنَّ هذه الدراسة لم تتناول سورة، بل تناولت موضوعًا من موضوعات القرآن وهو آيات السُّؤال، في حين بحثت الدِّراسة الحاليَّة في سورة التَّحريم وما فيها من مضامين تربويَّة.

٢-دراسة العُمري(١٤٢٥هـ) وعنوانها:(المضامين التَّربويَّة في آي لفظ العلم).

الهدف من الدِّراسة:

هدفت الدِّراسة إلى تسليط الضَّوء التَّربويِّ على الآيات القرآنيَّة المشتملة على لفظة العلم، واستنباط المضامين التَّربويَّة المهمَّة.

منهج الدِّراسة:

استخدم الباحث المنهجَ الاستنباطي.

نتائج الدِّراسة:

توصل الباحث إلى نتائجَ عديدة، أهمُّها ما يلي:

١-أنَّ الإسلام دين العلم.

٢-ضرورة الالتزام بالتَّحقُّق العمليِّ في القول والفعل.

٣-أهمِّيَّة التَّقيُّد بآداب الحوار الَّتي بيَّنتها آيات لفظ العلم؛ لضمان تحقيق الأهداف المرجوَّة من إقامة الحوار.

توصيات الدِّراسة:

ذكر الباحث عددًا من التَّوصيات، أبرزها ما يلي:

١-بثُّ الوعي عبر وسائل الإعلام المختلفة بين أفراد المجتمع بأهمِّيَّة العلم كوسيلة مهمَّة من وسائل تقدُّم المجتمعات في جميع المجالات.

٢-إقامة المحاضرات الَّتي من شأنها تبيان آداب طالب العلم.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتَّفقت كلا الدِّراستين في أنَّهما تبحثان في القرآن الكريم، لكنَّ هذه الدِّراسة تناولت الآيات الوارد فيها لفظ العلم، في حين كانت الدِّراسة الحالية تبحث في سورةٍ من سور القرآن الكريم، وهي سورة التَّحريم ، واتَّفقت كلا الدِّراستين في المنهج المستخدم في البحث، إلاَّ أنَّ الدِّراسة الحاليَّة أضافت المنهج الوصفيّ.

٣- دراسة كوثر الشريف(١٤٢٥هـ) وعنوانها:(القيم الخلقيَّة المستنبطة من قصص النِّساء في القرآن الكريم، ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات).

الهدف من الدِّراسة :

هدفت هذه الدِّراسة إلى:

بيان مفهوم قصص النِّساء في القرآن ومميِّزاتها ودلالاتها التَّربويَّة، واستنباط القِيَم الخُلقية، ومحاولة تقديم تصوُّر مقترَح لمساعدة الأسرة في تنشئة الفتاة المسلمة على القيم الخُلقية المستنبَطة من قصص النِّساء في القرآن الكريم.

منهج الدِّراسة :

اتَّبعت الباحثة المنهجَ الاستقرائيَّ والمنهجَ الاستنباطيَّ وأسلوبَ تحليل المحتوى .

نتائج الدِّراسة :

كان من أبرز النَّتائج الَّتي توصَّلت لها الباحثة ما يلي:

١-أسفر تحليل قصص النِّساء في القرآن الكريم عن التَّنوُّع والتَّبايُن في القيَم الخُلُقيَّة الظَّاهرة والضِّمنية، الإيجابيَّة والسَّلبيَّة، مع التَّنوُّع في الشَّخصيَّات الَّتي ظهرت في السِّنِّ والجنس والدِّين والعصر، ممَّا كان له أثرٌ في ظهور مفهوم كلِّ قيمةٍ بصورةٍ قويَّةٍ وكاملة.

٢-حدَّدت الدِّراسة أهمَّ القيم الخُلُقية الَّتي يجب على الأسرة الحرص على إكساب الفتاة إيَّاها في ضوء قصص النِّساء في القرآن الكريم، مع إعطاء تعريفٍ شاملٍ لكلٍّ منها، وتحديد مواضعها في هذه القصص.

٣-كشفت الدِّراسة عن وجود عوامل داخليَّة تتعلَّق بمراحل النُّموِّ الخلقيِّ تؤثِّر في إكساب الأسرة للفتاة القيمَ الخلقيَّة، وجهل الأسرة بهذه المراحل يؤثِّر تأثيرًا سلبيًّا على عملية غرسها في نفس الفتاة،كما أنَّ استغلالها يسهِّل من تعويد الفتاة على هذه القِيَم.

توصيات الدِّراسة :

وكان من أهمِّ التَّوصيات الَّتي خرجت بها الدِّراسة ما يلي:

١-إجراء دراسات جادَّة تستكمل القصص القرآنيَّ ،والقصص النَّبويَّ بالتَّجميع والاستنباط والتَّحليل لما فيه من مبادئَ وقيمٍ تربويَّةٍ تُسهِم في تربية المجتمعات المسلمة.

٢-على الأسرة أن تحرص على منع الفتاة مِمَّا يؤثِّر على سلوكها وأخلاقها بشكلٍ سلبيٍّ،كوسائل الإعلام المختلفة، والصَّديقات، مع تجنيبها الأماكنَ السَّاقطةَ ومواطنَ الرَّذيلة، كدور السِّينما والمسارح.

٣-أن تهتمَّ المؤسَّسات الاجتماعيَّة والتَّربويَّة في المجتمعات المسلمة بدراسة أوضاع المرأة المسلمة، ومعالجة قضاياها، مع الحرص على مواجهة المخطَّطات الرَّامية إلى إفسادها وزعزعة عقيدتها.

٤-أن تحرص مراكز البحوث في الجامعات والكلِّيَّات والمؤسَّسات العلميَّة على إجراء مزيدٍ من البحوث والدِّراسات الَّتي تعتني بالأسرة ،وذلك في محورين :

الأوَّل:يسعى لتوجيه الأسرة لكيفيَّة تربية وتوجيه الأبناء وفق مبادئِ وقيمِ الشَّريعة الإسلاميَّة.

والثَّاني:يسعى لدراسة المشكلات الَّتي تواجهها الأُسرة مع تقديم حلولٍ لها.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتَّفقت هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تتناول موضوعًا يتعلَّق بالقرآن الكريم، فكانت تدور الدِّراسة حول قصص النِّساء في القرآن، أمَّا الدِّراسة الحاليَّة فقد اقتصرت على سورةٍ معيَّنة وهي سورة التَّحريم.

واختلفت هذه الدِّراسة عن الدِّراسة الحاليَّة في المنهج بأن اعتمدت الدِّراسة على ثلاثة مناهج، وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، وأسلوب تحليل المحتوى، في حين اعتمدت الدِّراسة الحاليَّة على منهجين هما: المنهج الاستنباطيّ والمنهج الوصفيّ (الوثائقيّ)، وكذلك اختلفت هذه الدِّارسة عن الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها اقتصرت على القِيَم الخُلُقيَّة في قصص النِّساء في القرآن، في حين تناولت هذه الدِّراسة المقاصد والغايات والأساليب والتَّوجيهات التَّربويَّة، بالإضافة إلى القِيَم الأخلاقيَّة في سورة التَّحريم.

ج–الدِّراسات الَّتي تناولت المضامين التَّربويَّة في سور القرآن الكريم:

١–دراسة بشناق(١٤١٨هـ) وعنوانها: (بعض المضامين التَّربويَّة في سورة الحديد).

الهدف من الدِّراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان المضامين التَّربويَّة في سورة الحديد وإبرازها تطبيقيًّا إلى حيِّز الوجود، من حيث التَّمسُّك بالعقيدة والأخلاق، والتَّفكُّر في عظمة خلق الله الَّذي يحيط به؛ وذلك لتنشئة الفرد المسلم على تطبيق هذه المضامين في المدرسة والأسرة والمجتمع.

منهج الدِّراسة:

استخدم الباحث المنهجَ الوصفيَّ والمنهجَ الاستنباطي.

نتائج الدِّراسة:

توصَّل الباحث إلى نتائج، من أبرزها ما يلي:

١– أنَّ سورة الحديد بها كثير من المضامين التَّربويَّة المتعلِّقة بالعقيدة والأخلاق والأفكار المحسوسة.

٢–أنَّ تطبيق المضامين العقديَّة والأخلاقيَّة عملاً وقولاً في حياة النَّشء يؤدِّي إلى نجاح العمليَّة التَّربويَّة.

٣–أنَّ للقرآن العظيم أهمِّيَّةً عظيمةً في الارتقاء بأساليب التَّربية المختلفة وتطويرها .

توصيات الدِّراسة:

من أبرزها ما يلي:

١–ضرورة تأصيل التَّربية في جميع فروعها بالأصول الإسلاميَّة.

٢-الاهتمام بالنشء المسلم من البداية؛ لتحقيق العزَّة والكرامة لهم.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

تُعدُّ هذه الدِّراسة من الدِّراسات المتَّفقة مع الدِّراسة الحاليَّة في تناولها لسورةٍ كريمةٍ من سور القرآن الكريم، ولكنَّ الاختلاف في موضوع السُّورة؛ فلكلِّ سورةٍ موضوعٌ خاصٌّ وأهداف مختلفة، حيث تناول الباحث سورة الحديد، في حين تناولت الدِّراسة الحاليَّة سورةَ التَّحريم.

٢-دراسة إيمان العمريطي (١٤٢٣هـ) وعنوانها :(مضامين تربويَّة مستنبطة من سورة الشَّرح وتطبيقاتها التَّربويَّة).

الهدف من الدراسة:

هدفت الدِّراسة إلى إيضاح مفهوم انشراح الصَّدر، وأسبابه، والعوامل المؤدِّية إلى ضيق الصَّدر، والعلاج ، بالإضافة إلى إيضاح أثر انشراح الصَّدر على السُّلوك اليوميِّ للفرد، وإبراز أهمِّيَّة اللُّجوء إلى الله في كلِّ وقت، وخاصَّة بالصَّلاة والدُّعاء، وإيضاح الأثر التَّربويِّ لذلك ، وكذلك معرفة المضامين التَّربويَّة المستقاة من سورة الشَّرح، وكيفيَّة الاستفادة منها في الحياة العمليَّة، وخاصَّةً في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

منهج الدِّراسة:

استخدمت الباحثة المنهجَ الاستنباطي.

نتائج الدِّراسة:

أبرز النَّتائج الَّتي توصلت لها الباحثة ما يلي:

١-أنَّ لسورة الشَّرح أهمِّيَّةً كبيرةً في تربية النَّفس وتسليتها، وتأكيد أنَّ اليُسر مصاحبٌ للعُسر.

٢-أهمِّيَّة العقيدة وتعميق الصِّلة بالله في انشراح الصَّدر والقدرة على مواجهة العسر والابتلاءات والصَّبر عليها.

توصيات الدِّراسة:

أهمُّ التَّوصيات ما يلي:

١-يجب العمل على زيادة المناهج الَّتي تؤصِّل العقيدةَ الإسلاميَّة تأصيلاً صحيحًا، والعمل على دمج المناهج الدينيَّة والعلميَّة.

٢- على الأسرة والمدرسة والمجتمع أن يقوموا بدورهم التَّربويِّ في تلبية حاجات الأبناء، وتربيتهم على العقيدة الصَّحيحة وتعميق الصِّلة بالله.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

تتَّفق مع الدِّراسة الحاليَّة في كونها تناولت سورةً من سور القرآن وبحثت في مضامينها التَّربويَّة، ولكنَّ الاختلاف في تحديد السُّورة؛ فهذه الدِّراسة تناولت سورة الشَّرح، في حين تناولت الدِّراسة الحاليَّة سورةَ التَّحريم، وكلٌّ منهما تختلف عن الأخرى في ما تحتويه من مضامين تربويَّة.

٣-الزيلعي(١٤٢٥هـ) وعنوانها :(المضامين التَّربويَّة المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التَّربويَّة).

أهداف الدِّراسة:

تهدف الدِّراسة إلى بيان مكانة سورة الفاتحة، وتوضيح أهمِّ أحكامها ، وبيان بعض المضامين المستنبَطة من سورة الفاتحة، في الجوانب العَقَديَّة والتَّعبُّديَّة والأخلاقيَّة، والتَّعرُّف على أهمِّ الآثار التَّربويَّة المترتِّبة على تطبيق المضامين التَّربويَّة المستنبطة من سورة الفاتحة.

منهج الدِّراسة:

استخدم الباحث في بحثه المنهجَ الاستنباطيَّ.

نتائج الدِّراسة:

أهمُّ النَّتائج الَّتي توصَّل لها الباحث ما يلي:

١-أنَّ سورة الفاتحة جمعت مقاصد القرآن الكريم كلَّها، وأغراضَه ومطالبَه، لذا سُمِّيَت أمَّ القرآن.

٢-بيَّنت الدِّراسة بعضَ المضامين التَّربويَّة الَّتي تضمَّنتها سورة الفاتحة، وهي :الإيمان، والتَّوحيد، والإخلاص، والولاء للمؤمنين، والبراءة من الكفَّار، والتَّوكُّل، والدُّعاء، والحمد، والرَّحمة، والعدل، والتَّواضع.

٣-أوضحت الدِّراسة كيفيَّة تطبيق المضامين التَّربويَّة وفق خطواتٍ عمليَّة تقوم بها الأسرة والمدرسة.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتَّفقت الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تناولت سورةً من سُوَر القرآن، ولكن اختلفتا في نوع السُّورة، فتناولت هذه الدِّراسة أمَّ القرآن ـ وهي سورة الفاتحة ـ في حين تناولت الدِّراسة الحاليَّة سورةً أخرى وهي سورة التَّحريم .

٤-دراسة الزَّهراني (١٤٢٦هـ) وعنوانها:(بعض المضامين التَّربويَّة في سورة المعارج وتطبيقاتها).

الهدف من الدِّراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:تحقيق جملة من الأهداف، من أهمِّها بيان مكانة سورة المعارج، وموضوعها، ومقاصدها في القرآن الكريم ، بالإضافة إلى التَّعرُّف على المضامين التَّربويَّة المستنبَطة من السُّورة وتطبيقاتها في المدرسة.

منهج الدِّراسة:

استخدم الباحث المنهجَ الوصفيَّ والمنهجَ الاستنباطيّ.

نتائج الدِّراسة:

أبرز النَّتائج الَّتي توصَّل لها الباحث ما يلي:

١-أنَّ سورة المعارج لها أهمِّيَّةٌ تربويَّة عظيمة في كتاب الله عزَّ وجلَّ؛ فهي تركِّز على حقيقة الآخرة وما فيها من جزاء، وموازين هذا الجزاء.

٢-تضمَّنت سورة المعارج جملةً من المضامين التَّربويَّة، فمنها ما يتعلَّق بالجانب العَقَدِيِّ، وهو أهمُّ مضمونٍ تربويٍّ؛ حيث تُبنَى عليه بقيَّة المضامين التَّربويَّة الأخرى، والجوانب التَّعبُّديَّة والاجتماعيَّة والأخلاقيَّة.

توصيات الدِّراسة:

خرج الباحث بعددٍ من التَّوصيات، كان من أبرزها ما يلي:

١-أهمِّيَّة الرَّبط بين الجانب العلميِّ والعَمَليِّ عند تدريس العقيدة للطَّالب .

٢-ضرورة استثمار سائر أوجه النَّشاط في تطبيق المضامين التَّربويَّة الَّتي تضمَّنتها سورةُ المعارج.

٣-أوصت الدِّراسة بالعمل على تطبيق المضامين التَّربويَّة الَّتي تضمَّنتها.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتَّفقت الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّ كليهما تناول سورةً من سور القرآن الكريم، ولكن اختلفتا في نوع السُّورة؛ ففي هذه الدِّراسة تناول الباحثُ سورةَ المعارج، في حين تناولت الباحثة في الدِّراسة الحاليَّة سورةَ التَّحريم.

٥-دراسة خديجة اللُّقماني(١٤٢٧هـ)وعنوانها:(مضامين تربويَّة في سورة النَّحل وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة).

الهدف من الدِّراسة:

هدفت هذه الدِّراسة إلى:

بيان مكانة سورة النَّحل في القرآن الكريم، وبيان المضامين التَّربويَّة المستنبَطة من سورة النَّحل، في ميدان العقيدة، وميدان التَّشريع، وميدان الأنفس والآفاق، وبيان تطبيقاتها في الأسرة والمدرسة.

منهج الدِّراسة:

اتَّبعت الباحثة المنهج الاستنباطيّ.

نتائج الدِّراسة:

كان من أبرز النَّتائج الَّتي توصَّلت الباحثة لها ما يلي:

١-أنَّ لسورة النَّحل مكانةً تربويَّةً عظيمة؛ فقد احتوت السُّورة على المبادئ الرَّئيسيَّة لإقامة مجتمعٍ إنسانيٍّ متكامل.

٢-بيَّنت الدِّراسة أنَّ سورة النَّحل بها العديد من المضامين التَّربويَّة المتعلِّقة بميدان العقيدة والتَّشريع والأنفس والآفاق.

٣-أبرزت الدِّراسة أنَّ تطبيق المضامين التَّربويَّة الَّتي وردت في سورة النَّحل في الأسرة والمدرسة يؤدِّي إلى نجاح العمليَّة التَّربويَّة وتحقيق السَّعادة في الدُّنيا والآخرة.

توصيات الدِّراسة:

كان من أهمِّ التَّوصيات الَّتي خرجت بها الباحثة ما يلي:

١-الحرص على تربية النَّشء على منهج الكتاب والسُّنَّة.

٢-أهمِّيَّة ترجمة المضامين التَّربويَّة المستنبطة من النُّصوص الشَّرعيَّة إلى حياةٍ ومعاملةٍ وسلوك يظهر أثرها في الواقع.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتَّفقت هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تتناول سورةً من سور القرآن الكريم ودراستها تربويًّا، وكذلك اتَّفقت معها في منهج البحث، إلاَّ أنَّ الدِّراسة الحاليَّة استخدمت المنهج الوصفيَّ بالإضافة للمنهج الاستنباطيّ، واختلفت هذه الدِّراسة عن الدِّراسة الحاليَّة في السُّورة المتناولة بالبحث؛ حيث تناولت هذه الدِّراسة سورةَ النَّحل، في حين تناولت الدِّراسة سورة التَّحريم وما يتعلَّق بها من أمور.

٦-دراسة القحطاني (١٤٢٨هـ) وعنوانها:(المضامين التَّربويَّة المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التَّربويَّة في الأسرة).

الهدف من الدِّراسة:

تهدف الدِّراسة إلى استنباط المضامين التَّربويَّة وتطبيقاتها على الأسرة والمجتمع من خلال سورة الماعون.

منهج الدِّراسة:

اتَّبع الباحث في بحثه المنهج الاستنباطيّ.

نتائج الدِّراسة:

توصَّل الباحث إلى نتائج عدَّة، كان أبرزها ما يلي:

١-أنَّ سورة الماعون رغم قِصَر آياتها إلاَّ أنَّها حافلةٌ بالقيَم التَّربوية والاجتماعيَّة الَّتي يعود نفعُها على الفرد والمجتمع في الدُّنيا والآخرة.

٢-اشتملت سورة الماعون على كثير من المضامين التَّربويَّة والتَّطبيقات التَّربويَّة في الجانب العقديِّ والتَّعبُّديِّ والاجتماعيِّ.

٣-أنَّ خلوص النِّيَّة وتوجُّهَها إلى الله سبحانه وتعالى في كلِّ عملٍ هو أساس قبول الأعمال.

توصيات الدِّراسة:

ذكر الباحث عددًا من التَّوصيات، من أهمِّها ما يلي:

١-ضرورة التَّركيز عند تربية أبنائنا على المبادئ الَّتي ركَّز عليها الإسلام، كالعطف على اليتيم، وإكرام المسكين.

٢-إفراد كلِّ عنصر من علامات المكذِّب بيوم الدِّين كما ورد في سورة الماعون بدراسةٍ مستقلَّة؛ لإيضاح جوانبها بصورةٍ كاملة.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

كلا الدِّراستين تناولت سورةً من سور القرآن الكريم، واعتمدت على المنهج الاستنباطيِّ، إلاَّ أنَّ الدِّراسة الحاليَّة استخدمت كذلك المنهجَ الوصفيَّ ، واختلفت عن الدِّراسة الحاليَّة في نوع السُّورة، فهذه الدِّراسة تتناول سورةَ الماعون، أمَّا الدراسة الحاليَّة فقد تناولت سورة التَّحريم وما احتوته من مقاصدَ وغاياتٍ وأساليبَ وتوجيهاتٍ تربويَّة.

٧-دراسة صنبع(١٤٣٠هـ) وعنوانها:(المضامين التَّربويَّة المستنبطة من سورة عبس وتطبيقاتها التَّربويَّة).

الهدف من الدِّراسة:

هدفت هذه الدِّراسة إلى:

١-بيان المعاني المهمَّة الَّتي جاءت بها سورة عبس من خلال ظروف نزولها والأثر الَّذي أحدثته.

٢-التَّعرُّف على العِظات والعِبَر المستنبَطة من مضامين سورة عبس التَّربويَّة.

٣-ربط هذه المضامين بواقع الحياة العصريَّة حتَّى يمكن تطبيقها في التَّوجيهات التَّربويَّة الرَّاهنة.

٤-كيفيَّة التَّعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصَّة من خلال المضامين التَّربويَّة المستنبطة من سورة عبس.

منهج الدِّراسة :

منهج الدِّراسة الَّذي اتَّبعه الباحث هو المنهج الوصفيُّ والمنهج الاستنباطيّ .

نتائج الدِّراسة :

توصَّلَ الباحث إلى عدَّة نتائج، أبرزها:

١-أنَّ سورة (عبس) حافلةٌ بالمضامين التَّربوية الَّتي نستطيع أن نقول بأنَّها مبادئ وأسس راسخة، من شأنها أن تكون منهجًا للحياة برُمَّتها، منها: أن لا يُترَك أمرٌ معلومٌ لأمرٍ موهوم،

ولا مصلحةٌ متحقِّقةٌ لمصلحةٍ متوهَّمة ،وأنَّ العالِم هو الَّذي يُؤتَى إليه وليس العكس، وعلى أن يكون العالِم ليِّن الجانب، بشوشًا ضحوكًا، وخاصَّةً لمن يأتيه ويطلب أن يعلِّمه مِمَّا علَّمه الله تعالى،كما أنَّ على طالب العلم أن يزكِّي نفسه بالاستزادة من طلب العلم وسؤال العلماء.

٢-شرف العلم وفضله؛ فهو يؤدِّي إلى زكاة النَّفس وزيادة الإيمان، فمَن استكثر من العلم ولم يزدد خشيةً وتقوًى وصلاحًا وابتعادًا عن المعاصي والذُّنوب، فليعلم أنَّ طلبه للعلم مدخول، ولذا قيل : إنَّما العلم خشية الله.

٣-خطر التَّبِعات على العبد يوم القيامة، وهي الحقوق الَّتي يُطالَب بها العبدُ يوم القيامة.

٤-ثمرة الإيمان والتقوى الَّتي تظهر في الموقف نورًا على الوجه وإشراقاً له وإضاءة ، وثمرة الكفر والفجور تظهر ظلمةً وسوادًا في الوجه وغبارًا.

٥-تقرير عقيدة البعث والجزاء، بعرض صورةٍ من صورها.

٦-مدح الله تعالى للملائكة ، فعلى المؤمن الإيمان بهم وتقديرهم والاستحياء منهم.

توصيات الدِّراسة :

خرج الباحث من خلال هذه الدِّراسة بتوصياتٍ عديدة، من أبرزها:

١-يوصي الباحث بضرورة إعداد البحوث التَّربويَّة الَّتي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتَّمحيص، والعمل على نشرها بين المسلمين؛ حتَّى تعُمَّ الفائدةُ المرجوَّة وينتفع بثمرتها الجميع.

٢-لقد أثبتت الدِّراسات أنَّ (سورة عبس) مليئةٌ بالمضامين التَّربويَّة الَّتي من شأنها أن تكون مبادئَ وقواعدَ وأسسًا للحياة بأكملها، لذلك هناك ضرورة لتطبيق المضامين التَّربويَّة الَّتي وردت في سورة عبس في مناهجنا التَّربويَّة ومدارسنا بصفة عامَّة.

٣-أنَّ سورة عبس نموذجٌ راقٍ وحضاريٌّ يفيد بكيفيَّة تعامل الأسوياء مع ذوي الاحتياجات الخاصَّة، ومن هذا المنطلق يجب على المجتمع المسلم أفرادًا وجماعات، حكَّامًا ومحكومين، أن يتربَّوا ويتعلَّموا من خلال القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة المطهَّرة بشكلٍ عامٍّ، ومن سورة عبس بشكلٍ خاصٍّ؛ حتَّى يستوعبوا الأهداف النَّبيلة والقِيَم الثَّابتة الرَّفيعة، لينطلقوا بعد ذلك لإعمار الأرض الَّتي استخلفهم الله تعالى فيها بالإيمان والعلم.

٤-النَّظر إلى مهمَّة تعليم ذوي الاحتياجات الخاصَّة؛ حتَّى يستطيعوا الاندماج في المجتمع، ويصبحوا جزءًا لا يتجزَّأ من مجتمعهم ،وضرْب الأمثال لهم من غيرهم من المعاقين الَّذين أحرزوا نجاحاتٍ كبيرة، وتجاوزوا إعاقتهم، ومنهم ابن أمِّ مكتوم –رضي الله عنه-.

علاقة الدِّراسة بالدِّراسة الحاليَّة:

اتَّفقت هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في أنَّها تناولت سورةً من سور القرآن الكريم، والبحث في المضامين التَّربويَّة المستنبطة من السُّورة، وكذلك اتَّفقت معها في المنهج ، واختلفت الدِّراسة عن الدِّراسة الحاليَّة في السُّورة؛ فالدِّراسة الحاليَّة تبحث في سورة التَّحريم، في حين تبحث هذه الدِّراسة في سورة عبس، وكلٌّ منهما تختلف عن الأخرى في موضوعات السُّورة وأسباب النُّزول.

الفصل الثالث

الغايات والمقاصد والقيم والأساليب التربوية الواردة أو المستنبطة من سورة التحريم

و يشمل على:

المبحث الأول: الغايات والمقاصد التربوية المستنبطة من سورة التحريم.

المبحث الثاني: القيم التربوية الواردة في سورة التحريم.

المبحث الثالث: الأساليب التربوية الواردة في سورة التحريم.

المبحث الأول:

الغايات والمقاصد التربوية المستنبطة من سورة التحريم

ويشمل على:

المطلب الأول:الغايات التربوية المستنبطة من سورة التحريم.

المطلب الثاني:المقاصد التربوية المستنبطة من سورة التحريم.

المطلب الأوَّل:الغايات التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم:

لقد خلق اللهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ لعبادته وحدَه، كما قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات:٥٦] وقد أشار النَّحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٩٠): إلى أنَّ "غاية التَّربية الإسلاميَّة ـ والَّتي تتَّخذ القرآن الكريم مصدرًا لها ـ هي:تحقيق العبوديَّة لله وحده في حياة الإنسان الفرديَّة والاجتماعيَّة.".

فهذه الدَّار دار امتحانٍ وبلاء، وهناك يوم الجزاء والحساب، فإمَّا جنَّة وإمَّا نار ،وأحداث سورة التَّحريم تدور حول البيت الطَّاهر الَّذي يُعدُّ القدوة الأولى لكلِّ بيتٍ مسلم ، فمثل هذه الأحداث تعود إلى أُسسٍ في العقيدة، من التَّوحيد، والإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والرُّسل، واليوم الآخر، والإيمان بالقَدَر خيره وشرِّه، وتحقيق العبوديَّة لله جلَّ وعلا.

فالغايات في هذه الدراسة هي الأصول العقدية والتعبدية للتربية.

فمن سورة التَّحريم نستنبط الغايات التَّربويَّة الآتية:

١- الإيمان بالله تعالى.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالكتب.

٤- الإيمان بالرُّسل.

٥-الإيمان باليوم الآخر.

٦- الإيمان بالقدَر خيره وشرِّه.

٧-تحقيق العبوديَّة لله تعالى.

أولاً: الإيمان بالله تعالى:

الإيمان في اللُّغة:

جاء عند الجوهري (ت:٣٩٣هـ،ط١٤٠٧هـ،ج٥،ص٢٠٧١): أنَّ" الإيمان هو التَّصديقُ ، والله تعالى المُؤْمِنُ، لأنَّه آمَنَ عبادَه من أن يظلمهم".

وفي الاصطلاح:

ذكر ابن عثيمين(١٤١٥هـ،ص١٠٠) أنَّ الإيمان هو:" قولٌ باللِّسان، وعملٌ بالأركان، واعتقادٌ بالجَنان".

ودليله قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾[البينة: ٥]،حيث بيّن ابن كثير (١٤٢٠هـ ، ج٨، ص٤٥٧) : أنَّ كثيرًا من الأئمَّة استدلَّ بهذه الآية على أنَّ الأعمال داخلةٌ في الإيمان.

فالإيمان بالله تعالى يتضمَّن أربعة أمور ذكرها ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص١٣)، هي:

الإيمان بوجوده، والإيمان بربوبيَّته، والإيمان بألوهيَّته، والإيمان بأسمائه وصفاته ، وتفصيل ذلك ما يلي:

١-الإيمان بوجوده جلَّ وعلا:

هناك أدلَّة تدلُّ على وجود الله تعالى، وهي : الفطرة، والعقل، والشَّرع والحسُّ.

أمَّا دلالة الفطرة فكما نعلم أنَّ كلَّ مولودٍ يُولَد على الفطرة، وهي الإيمان بالخالق جلَّ وعلا ، وأمَّا دلالة العقل فقد أشار ابن عثيمين (مرجع سابق) إلى أنَّ :"المخلوقات سابقها ولاحقها لا بدَّ لها من خالقٍ أوجدَها؛ إذ لا يمكن أن تُوجِد نفسَها بنفسِها، ولا يمكن أن تُوجدَ صدفةً".

وقد ذكر الله هذا الدَّليل العقليَّ في كتابه العزيز، قال تعالى :﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الطور: ٣٥].

وأمَّا دلالة الشَّرع فهي أنَّ الكتب السَّماويَّة كلَّها تنطق بوجود الله ، وأمَّا دلالة الحسِّ فقد قسَّمها ابن عثيمين (١٤١٨هـ،ص١٥) من خلال وجهين هما:

"الأوَّل: أنَّنا نسمع ونشاهد من إجابة الدَّاعين وغوث المكروبين ما يدلُّ دلالةً قاطعةً على وجوده تعالى .

الثَّاني:أنَّ آيات الأنبياء الَّتي تُسمَّى المعجزات ويشاهدها النَّاس أو يسمعون بها برهانٌ قاطعٌ على وجود مرسِلِهم، وهو الله تعالى".

٢-الإيمان بربوبيَّته جلَّ وعلا :

والإيمان بربوبيَّته معناه كما ذكر ابن عثيمين (١٤١٨هـ،ص١٧) :" أي بأنَّه وحده الرَّبُّ لا شريك له ولا معين".

فالرَّبُّ سبحانه وتعالى هو الخالق الرَّازق المدبِّر، له الأمر والخلق ، وقد أشار ابن عثيمين في (مرجع سابق):إلى أنَّ " الرَّبَّ : مَن له الخلق ، والملك، والأمر ، فلا خالق إلاَّ الله ، ولا مالك إلاَّ هو، و لا أمر إلاَّ له ، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[الأعراف: ٥٤] وقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣]".

والقرآن الكريم مليءٌ بالآيات الَّتي تدلُّ على ربوبيَّة الله، منها :

قوله تعالى :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الفاتحة: ٢].

وقولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

وقولـــه تعـــالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الروم: ٤٠]

ولم ينكر أحدٌ من الخلق ربوبيَّةَ الله سبحانه ، إلاَّ أن يكون مكابرًا غيرَ معتقدٍ بما يقول، كما حصل من فرعون ، حين قال لقومه :﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات: ٢٤] وقال تعالى حكايةً لقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨] ، لكنَّ ذلك ليس عن عقيدةٍ ويقين، بل مكابرة وعناد، قال تعالى :﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[النمل : ١٤] ، أمَّا المشركون على مرِّ العصور فإنَّهم كانوا يُقرُّون بربوبيَّة الله جلَّ وعلا، وأدلَّة ذلك كثيرةٌ في القرآن الكريم، منها :

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٩-١٠].

وربوبيَّة الله على خلقه نوعان، بيّنهما السَّعدي(١٤٢٢هـ،ص٣٩) في تفسيره بقوله:"عامَّة وخاصَّة، فالعامَّة :هي خلقه للمخلوقين ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، الَّتي فيها بقاؤهم في الدُّنيا .

والخاصَّة: تربيته لأوليائه ، فيربِّيهم بالإيمان ، ويوفِّقهم له ،ويكمِّله لهم،ويدفع عنهم الصَّوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التَّوفيق لكلِّ خير".

والله سبحانه وتعالى أمره شاملٌ للأمر الشَّرعيِّ والكونيِّ؛ فهو مدبِّر الكون، وهو الحاكم فيه، وقد ذكر ذلك ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص١٩) بقوله: "فكما أنَّه مدبِّر الكون، القاضي فيه بما يريد ، حسب ما تقتضيه حكمته ، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات ، وأحكام المعاملات ، حسبما تقتضيه حكمته ، فمن اتَّخذ مع الله تعالى مشرِّعًا في العبادات ، أو حاكمًا في المعاملات ؛ فقد أشرك به ، ولم يحقِّق الإيمان".

وتظهر في سورة التَّحريم آياتٌ عديدةٌ تدل على ربوبيَّته جلَّ وعلا، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [التحريم: ٨]، ففي الآية دعاء المؤمنين لله جلَّ وعلا وهم يعلمون أنَّه الرَّازق والقادر على كلِّ شيء، وأنَّه سبحانه وتعالى مجيب الدُّعاء ، وهذا فيه دليلٌ على إيمانهم بالله سبحانه وتعالى ،وقد فسَّر ابن عاشور(١٩٨٤م،ج٢٨،ص٣٧١) هذه الآية بقوله:"إتمام النُّور: إدامته، أو الزِّيادة منه، وكذلك الدُّعاء بطلب المغفرة لهم هو لطلب دوام المغفرة، وذلك كلُّه أدبٌ مع الله وتواضعٌ له ، ويظهر بذلك وجه التَّذييل بقولهم: ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ المُشعر بتعليل الدُّعاء؛ كنايةً عن رجاء إجابته لهم".

فالَّذي أطمعهم في هذا الموقف وجعلهم يسألون الله أن يُتمَّ نورهم هو علمهم بقدرة العزيز الكريم، حيث أشار الشَّافعي(١٤٢١هـ،ج٢٩،ص٤٨١) إلى أنَّهم:" ذكروا ما يطمِّعهم في إجابة الدُّعاء فقالوا: إنَّك على إتمام نورنا وغفران ذنوبنا وكل ما نرجو منك ونطمع قديرٌ يا ربَّنا".

ومن الآيات الدَّالَّة على ربوبيَّة الله تعالى في هذه السُّورة ما ورد في دعاء امرأة فرعون لربها عندما لاقت من زوجها وقومه التَّعذيب نتيجةً لإيمانها بالله عزَّ وجلَّ وبما جاء به موسى –عليه السَّلام– فنادت ربَّها قائلةً: ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ

﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] ،فابتدأت الدُّعاء بقولها (ربِّ) للدِّلالة على صدق إيمانها بربوبيَّة الله تعالى القادر على أن يبني لها بيتًا في الجنَّة وينجِّيها من طغيان فرعون وقومه، كما تدل الآية -كما يقول الأندلسي(ت:٧٤٥هـ،ط١٤١٣هـ،ج٨،ص٢٨٩)- "على إيمانها وتصديقها بالبعث، فطلبت من ربِّها القرب من رحمته، وكان ذلك أهمَّ عندها، فقدَّمت الظَّرف وهو﴿عِندَكَ﴾، ثُمَّ بيَّنَت مكان القرب فقالت: ﴿فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ ، وقال الحسن:لَـمَّا دعت إلى النَّجاة نجَّاها الله تعالى أكرمَ نجاة، فرفعها إلى الجنَّة تأكل وتشرب وتتنعَّم".

كما أنَّ ربوبيَّة الله جلَّ وعلا تتجلَّى في رحاب السُّورة الكريمة في نفخ الرُّوح في جيب درع مريم – عليها السَّلام- -أي في صدرها_وقدرته جلَّ وعلا على خلق عيسى –عليه السَّلام- من دون أن يمسَّ أمَّه رجلٌ، قال تعالى :﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢]، يقول الكلبي(١٤١٥هـ،ج٢،ص٤٦٥):"أي عبارة عن نفخ جبريل في جيب درعها، فخلق الله فيه عيسى، وأضاف الله الرُّوحَ إلى نفسه إضافةَ مخلوقٍ إلى خالقِهِ، وفي ذلك تشريفٌ له".

وكذلك يتضمَّن الإيمان بالله :

٣-الإيمان بألوهيَّته جلَّ وعلا:

وفي معنى الإيمان بألوهيَّته يذكر ابن عثيمين (١٤١٨هـ،ص٩):"أنَّه وحده الإله الحقُّ، لا شريك له ، و"الإله" بمعنى المألوه، أي المعبود حبًّا وتعظيمًا، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]".

وتوحيد الألوهيَّة هو التَّوحيد الَّذي من أجله أرسل اللهُ الرُّسلَ وأنزل الكُتُب ، حيث يشير ابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ ط٧، ١٤٢٦هـ،ص٤٤-٤٥) إلى أنَّ:" العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضيَّة له، الَّتي خَلق الخلقَ لها، كما قال الله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] ،وبها أرسل جميع الرُّسُل كما قال نوحٌ لقومه :﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف:٥٩] ، وكذلك قال هودٌ وصالحٌ وشعيبٌ وغيرهم لأقوامهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] ".

وقد ذكر الله في كتابه الكريم أدلَّةً عديدةً على وجوب إفراده جلَّ وعلا بالعبادة وتوحيده، وأن لا تُتَّخذ آلهةٌ من دونه ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[البقرة: ٢١].

وقوله:﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[النساء: ٣٦].

وفي سورة التَّحريم ورد تقرير توحيد الألوهيَّة في عددٍ من المواضع، ومنها:

١- وصف الله تعالى الملائكة بعبادته، فهو سبحانه وتعالى المستحقُّ للعبادة، والملائكة لا يعصونه في أوامره، قال تعالى:﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦]، يفسِّر السَّعدي(١٤٢٢هـ،ص٨٧٤) هذه الآية بقوله:" في هذه الآية مدحٌ للملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله ، وطاعتهم له في كلِّ ما أمرهم به".

والله سبحانه وتعالى له المقصد في العمل والإخلاص؛ حيث إنَّ من شروط قبول العبادة الإخلاص، قال تعالى :﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الأعراف:٢٩].

٢- ذكر الله وجوب الإخلاص في التَّوبة، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التحريم: ٨]،وروى الطبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص١٠٨):عن ابن عبَّاسٍ قال: "التَّوبة النَّصوح ألاَّ يعودَ صاحبُها لذلك الذَّنب الَّذي يتوب منه ، وألاَّ يرجع إلى ذنبٍ تركه".

٣- ذُكر نوعٌ من أنواع العبادة الَّتي لا يجوز صرفها إلاَّ لله، وهو الدُّعاء، فإليه سبحانه يتوجَّه المسلم بالدُّعاء، قال تعالى :﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [التحريم: ٨]، وكذلك لجوء آسية -المرأة المؤمنة- إلى الله بعدَ الَّذي لاقته من فرعون وقومه في إيذائها حتَّى تكفرَ بالله عزَّ وجلَّ، قال تعالى على لسانها: ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١].

٤-في هذه السُّورة الكريمة ذكر اللهُ عبوديَّة خاصَّة الخاصَّة؛ حيث ذكر نبيَّين من أنبياء الله هما نوح ولوط- عليهما السَّلام- قال تعالى :﴿ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ ﴾ [التحريم: ١٠] ، وعبوديَّة خاصَّة الخاصَّة هي أفضل درجات العبوديَّة ؛ حيث يشير ابن عثيمين (١٤٢٤هـ،ج١،ص٣٣-٣٤) إلى :أنَّ العبوديَّة ثلاث درجات، هي:

"١- عامَّة: وهي عبوديَّة الرُّبوبيَّة، وهي لكلِّ الخلق، قال تعالى:﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم:٩٣] ويدخل في ذلك الكفَّار.

٢- عبوديَّة خاصَّة: وهي عبوديَّة الطَّاعة العامَّة، قال تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان: ٦٣] وهذه تعمُّ كلَّ من تعبَّدَ للهِ بشرعه.

٣- خاصَّة الخاصَّة: وهي عبوديَّة الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، قال تعالى عن نوح:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٣]، وقال عن محمَّد ﷺ: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣] وقال في آخرين من الرُّسل:﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [صّ:٤٥]، فهذه العبوديَّة المضافة إلى الرُّسل عبوديَّة خاصَّة الخاصَّة، لأنه لا يباري أحدٌ هؤلاء الرُّسل في العبوديَّة".

٤-الإيمان بأسمائه وصفاته:

معنى الإيمان بالأسماء والصِّفات ما جاء عند ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص٢٢) أنَّه:" إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، أو ثبت في سنَّة رسوله ﷺ من الأسماء والصِّفات على الوجه اللاَّئق به، من غير تحريفٍ ، ولا تعطيلٍ ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيل".

قال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[الأعراف: ١٨٠] ،يقول السَّعدي(١٤٢٢هـ،ص٣٠٩-٣١٠)في معنى الآية:"هذا بيانٌ لعظيم جلاله وسعة أوصافه ، بأنَّ له الأسماء الحسنى ، أي: له كلُّ اسمٍ حسن ، وضابطه:أنَّ كلَّ اسمٍ دالٍّ على صفةِ كمالٍ عظيمة ، وبذلك كانت حُسنى ، فإنَّها لو دلَّت على غير صفة ، بل كانت علمًا محضًا لم تكن حُسنى ، وكذلك لو دلَّت على صفةٍ ليست بصفةِ كمالٍ ، بل إمَّا صفة نقصٍ أو صفة منقسمة إلى المدح أو القدح ، لم تكن حُسنى، فكلُّ اسمٍ من أسمائه دالٌّ على جميع الصِّفة الَّتي اشتُقَّ منها ، مستغرقٌ لجميع معناها".

وفي سورة التَّحريم وردت أسماءٌ لله تعالى وصفاتٌ تليق بجلاله سبحانه، وهي كما يلي:

١-الله:

وقد ورد كثيراً في السُّورة، في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم: ١].

وقوله: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ ﴾ [التحريم: ٢] .

وقوله: ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ [التحريم: ٣] .

وقوله: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ [التحريم: ٤] .

وقوله: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ [التحريم: ٦].

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾[التحريم: ٨].

وقوله: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾[التحريم: ٨] .

وقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [التحريم: ١٠].

وقوله: ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [التحريم: ١٠] .

وقوله : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [التحريم:١١].

٢-الغفور:

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾[التحريم: ١].

٣-الرحيم:

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾[التحريم: ١].

وفي معنى قوله تعالى :﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾يُبين الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص٩٠) ذلك بقوله : " أي: واللهُ غفورٌ يا محمَّد لذنوب التَّائبين من عباده من ذنوبهم ، وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحلَّه الله لك ، رحيمٌ بعباده أن يعاقبَهم على ما قد تابوا منه من الذُّنوب بعد التَّوبة".

٤-المولى:

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ ﴾[التحريم: ٢].

وقوله: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ [التحريم: ٤] فسَّر الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص٩٧) الآيةَ بقوله: "أي : فإنَّ الله وليُّه وناصره عليهما ، وعلى كلِّ مَن بغاه سوءًا".

٥-العليم:

قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ ﴾[التحريم: ٢].

وقوله :﴿ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣ ﴾[التحريم: ٣].

يشير ابن عثيمين(١٤٢٩هـ ،ص١١) إلى أنَّ :"العليم اسمٌ من أسماء الله ، متضمِّنٌ للعلم الكامل الَّذي لم يُسبق بجهل ، ولا يلحقه نسيان ، قال الله تعالى:﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ﴾[طه: ٥٢]،العلم الواسع المحيط بكلِّ شيءٍ جملةً وتفصيلاً، سواءٌ ما يتعلَّق بأفعاله ، أو أفعال خلقه ، قال الله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ

ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٦-الحكيم:

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾[التحريم: ٢] ، يقول الطَّبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص٩٠) في معنى الآية :"والله يتولاَّكم بنصره أيُّها المؤمنون ، وهو العليم بمصالح خلقه، الحكيم في تدبيره إيَّاهم ، وصرفهم فيما هو أعلم به".

٧-الخبير:

قال تعالى : ﴿ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[التحريم: ٣].

يوضِّح الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص٩٢) معنى ﴿ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ بقوله :"العليم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم ، الخبير بأمورهم ، الَّذي لا يخفى عليه شيء".

٨-الرَّبُّ :

وقد تعدَّد ذكرُه في السُّورة بصيغٍ مختلفة، منها:

قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾[التحريم: ٥].

وقوله :﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [التحريم: ٨].

وقوله :﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾[التحريم: ٨].

وقوله:﴿ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾[التحريم: ١١].

٩-القدير:

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم: ٨]، حيث أشار الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص١١٠) في تفسير هذه الآية بقوله : "أي إنَّك على إتمام نورنا لنا ، وغفران ذنوبنا عنَّا ، وغير ذلك من الأشياء، ذو قدرة".

منهج أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله وصفاته:

أَهْل السنة والجماعة كما ذكر ابن تيميَّة (١٤٢٦هـ،ج١،ص١٥٣):"هُمْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَسَائِرِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ".

منهجهم في الأسماء والصِّفات يوضِّحه التَّميمي(١٤١٩هـ،ص٥٦) بقوله :

" ١-يثبتون لله عز وجل ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل.

٢- وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله محمَّد ﷺ، مع اعتقاد أنَّ الله موصوفٌ بكمالٍ ضدِّ ذلك الأمر المنفيِّ.

فأهل السُّنَّة سلكوا في هذا الباب منهجَ القرآن والسُّنَّة الصَّحيحة، فكلُّ اسمٍ أو صفةٍ لله سبحانه وردت في الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة فهي من قبيل الإثبات، فيجب بذلك إثباتها.

وأمَّا النَّفي فهو أن ينفى عن الله عز وجل كل ما يضادُّ كمالَه من أنواع العيوب والنَّقائص، مع وجوب اعتقاد ثبوت كمالٍ ضدِّ ذلك المنفيِّ".

وذكر ابن تيميَّة (١٤٢٦هـ،ج٣،ص١٣٠-١٣١)في منهجهم أنَّهم: "يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ، وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفُوَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلًا، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مَصْدُوقُونَ ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنْ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ : مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؛ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ ".

الآثار التَّربويَّة للإيمان بالله :

للإيمان بالله آثارٌ تربويَّة على حياة الإنسان، وبحسب قوَّة إيمانه فكلَّما كان إيمانه قويًّا راسخًا في نفسه فإنَّه سيكون له أثرٌ كبيرٌ في حياته وسلوكه وتعامله مع الآخرين ، فمن تلك الآثار ما يلي:

١- طاعة الله جلَّ وعلا : فلن يخضع ولن يذلَّ لغير الله، بل سيبذل روحه رخيصةً في سبيل الله تعالى ولنصرة دينه، وتزيد عبادته وتقواه حيث أشار الحازميُّ(١٤٢٦هـ،ص١١٣) إلى ذلك بقوله : "كلَّما كان إيمان الفرد قويًّا كان أتقى لله تعالى؛ لأنَّ الإيمان كلَّه تقوى الله".

فالإيمان بالله كما ذكر الألباني(١٣٩٧هـ،ص١٠٣):"يجعل صاحبه لا يُبالي بسلطانٍ ظالم وبطشه، أو بإدبار دنيا، أو نزول عذاب، وما أصدق قول سحرة فرعون بعد إيمانهم بقليل :

﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۝٧٢ ﴾ [طه: ٧٢]".

٢- الإيمان بالله يبعث في النَّفس الطُّمأنينة والسُّكون والرَّاحة، فتبتعد نفسه عن القلق النَّفسيِّ، فكلَّما زاد إيمانُ المرء كلَّما سكنت روحُه وهدأت نفسُه ، ولكن من المؤسف أن نرى في واقعنا اليوم كثيرًا من النَّاس يعانون من قلقٍ نفسيٍّ وأمراضٍ نفسيَّة عديدة، وما ذلك إلَّا بسبب ضعف الإيمان، والبعد عن التَّمسُّك بكتاب الله، وضعف اللُّجوء إلى الله جلَّ وعلا في كلِّ وقتٍ وكلِّ حين، في السَّرَّاء وفي الضَّرَّاء .

٣- تربية النَّفس على الشُّعور بالاعتزاز بالله، ويظهر ذلك جليًّا في سورة التَّحريم، في الزَّوجة المؤمنة الصَّابرة آسية امرأة فرعون؛ حيث تركت كلَّ ملذَّات الدُّنيا ونعيمها؛ إيمانًا بالله، ورغبةً في جنَّاته، قال تعالى :﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١] .

٤- الإيمان بالله جلَّ وعلا يربِّي المؤمن على محبَّة الله وتعظيمه، حيث ذكر العجمي (١٤٢٧هـ،ص٧٤) أنَّ هذا الأثر :"يتحقَّق بعمق النَّظر في ملكوت السَّموات والأرض وبديع صنع الله ، فينبغي أن يكون الله سبحانه وتعالى ورسوله أحبَّ إلى المؤمن من نفسه وماله وولده والنَّاس أجمعين، يقول تعالى:

﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]"،ويشير علي(١٤٢٦هـ،ص٦٢) إلى أنَّ :" الإنسان إذا كان مفطورًا على حبِّ الذَّات والآباء والأبناء والأوطان والأموال، فإنَّ إخلاص العبوديَّة لله لا تعني القضاء على هذه النَّوازع الفطريَّة، وإنَّما المطلوب من المؤمن أن يكون حبُّ كلِّ شيءٍ في الدُّنيا عندَه بعد حبِّ الله عزَّ وجلَّ، وحبُّ الله سبحانه عنده فوقَ كلِّ حبٍّ".

٥- الإيمان بالله يدعو الإنسان للتَّأمُّل والبحث ومعرفة أسرار الكون والمخلوقات، يقول النحلاوي (١٤٣٠هـ،ص٧١):"تُربِّي عقيدةُ التَّوحيد والإيمان بالله عقلَ الإنسان على سعة النَّظر، وحبِّ الاطِّلاع على أسرار الكون" ، فالقرآن يوجِّه إلى التَّأمُّل ومعرفة أسرار الكون، مِمَّا يعمِّق الإيمان في نفس المؤمن.

٦-يترتَّب على الإيمان بالله الإخاء والانسجام ، يقول الحازمي(١٤٢٦هـ،ص١١٦):" كلَّما كان المجتمع قويًّا في اعتقاده حصل بين سلوك أفراده انسجام ؛ لأنَّ المصدر واحد، والباعث

واحد، والهدف واحد " ، ويشير العجمي (١٤٢٧هـ،ص٧٧) أيضًا:" إلى أنَّ عقيدة التَّوحيد تعزِّز قيمة المساواة وتكافؤ الفرص بين الأفراد، فيقوم كلٌّ بواجبه، ويحصل على حقِّه".

٧-الإيمان بالله يدفع النَّفس إلى القِيَم الإسلاميَّة وينمِّيها، يوضِّح علي (١٤٢٦هـ،ص٦٥) ذلك بقوله :"فالإنسان إذا عرف مفهومَ التَّوحيد معرفةً كاملةً دفعه ذلك إلى الصِّدق والخير والشَّجاعة".

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

أورد ابن منظور(د.ت ،ج١٠،ص٣٩٢-٤٨١) في معنى الملائكة أنَّه من: (أَلَك) بمعنى ترسَّل، والاسم منه: الأُلُوك، وهي الرِّسالة ، وقيل: مشتقٌّ من: (لأك)، والملأكة:الرِّسالة، يقال: أَلِكْني إلى فلان أي:بلِّغه عنِّي.

ويشير ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص٢٥):إلى أنَّ "الملائكة عالمٌ غيبيٌّ مخلوقون ، عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الرُّبوبيَّة والألوهيَّة شيءٌ ، خلقهم الله تعالى من نور ، ومنحهم الانقياد التَّامَّ لأمره ، والقوَّة على تنفيذه".

أمَّا الأشقر(١٤٢٥هـ،ص٧) فيذكر أنَّ الملائكة هم: "عالَمٌ غير عالم الإنس والجنِّ، وهو عالَمٌ كريم، كلُّه طُهْرٌ وصفاءٌ ونقاء ، وهم كرامٌ أتقياء ، يعبدون اللهَ حقَّ العبادة ، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به ، ولا يعصون الله أبدًا".

والإيمان بالملائكة يتضمَّن أربعة أمور ذكرها ابن عثيمين في موضع آخر(مرجع سابق) وهي:

الأمر الأوَّل:

الإيمان بوجودهم: فقد أخبر بذلك القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة، قال تعالى : ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ**

أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٨٥] ، أمَّا في السُّنَّة فما أورده مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٩٩٦) عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ : "خُلقتِ الملائكةُ من نورٍ ، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نار ، وخُلِق آدمُ مِمَّا وُصِفَ لكم".

فيجب علينا الإيمان بوجودهم؛ حيث إنَّ الإيمان بهم ركنٌ من أركان الإيمان ، ومَن أنكر وجودَهم كان إنكارُه كفرًا وضلالاً، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[النساء: ١٣٦].

الأمر الثَّاني:

الإيمان بالملائكة جميعًا، ما علمنا اسمه منهم وما لم نعلم اسمه :

وقد ذكر الله عددًا منهم بأسمائهم في القرآن الكريم ، فممَّن ذكرهم الله :

١–جبريل وميكائيل، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [البقرة: ٩٧ – ٩٨]

٢– إسرافيل، وهو الملك الَّذي ينفخ في الصُّور، وكان الرَّسول ﷺ يذكره في دعائه، ويؤكِّد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٧٧٠) عن أبي سلمة بن عبد الرَّحمن بن عوف قال: سألتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين –رضي الله عنها–: بأيِّ شيءٍ كان نبيُّ الله ﷺ يفتتح صلاتَهُ إذا قامَ من الليلِ ؟ قالت: كان إذا قامَ من الليلِ افتتحَ صلاتَهُ :"اللَّهم ربَّ جبرائيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ، فاطرَ السَّمواتِ والأرضِ ، عالِمَ الغيبِ والشَّهادةِ ، أنتَ تحكمُ بين

عبادِكَ فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنكَ؛ إنَّكَ تهدي مَن تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم".

٣- مالك، وهو خازن النَّار، قال تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧]،فسَّر الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٠،ص٦٤٩) الآية بقوله :" ونادى هؤلاء المجرمون - بعدما أدخلهم الله جهنَّم ، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم - مالكًا خازن جهنم قالوا: لِيُمِتْنا ربُّك ، فيَفْرغَ من إماتتنا ، فَذُكِر أنَّ مالكًا لا يُجيبهم وقتَ ندائهم له ذلك ، ويَدَعُهم ألفَ عامٍ بعد ذلك ، ثم يُجيبهم فيقولُ لهم : ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾".

٤- منكر ونكير، فهما مِمَّن سمَّاهم الرَّسول ﷺ، وقد ورد ذكرهم كثيرًا في الأحاديث الَّتي تذكر سؤال القبر.

٥- هاروت ومارت، قال تعالى:

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[البقرة: ١٠٢] ، ولكن اختُلِفَ في أمرهم، حيث يشير الأشقر (١٤٢٥هـ،ص٢٢) إلى أنَّه :"يبدو من سياق الآية أنَّ الله بعثهما فتنةً للنَّاس في فترةٍ من الفترات ، وقد نُسجت حولَهما في كتب التَّفسير وكتب التَّاريخ أساطيرُ كثيرةٌ، لم يثبت شيءٌ منها في الكتاب والسُّنَّة".

٦-ملك الموت، ولكن لم ترد آيةٌ أو حديثٌ صحيحٌ في أنَّ اسمه عزرائيل، قال تعالى :﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: ١١].

الأمر الثَّالث:

الإيمان بما علِمنا من صفاتهم : فقد أخبر الله أنَّ الرَّسول ﷺ رأى جبريل على هيئته مرَّتين :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التكوير:٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ [النجم: ١٣ – ١٥]، وقد بيَّن الرَّسول ﷺ صفةَ جبريل كما رواه البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٨٥٧):عن ابن مسعود :(أنَّ محمدًا ﷺ رأى جبريلَ له ستُّمائةِ جناح).

ومن صفات الملائكة الخُلقية أنَّهم كرامٌ بررة، كما قال تعالى :

﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [عبس:١٥-١٦] ،يقول الأشقر (١٤٢٥هـ، ص٢٤) :

"وصفهم الله بأنَّهم :﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ أي : خلقهم كريمٌ حسنٌ شريف ، وأخلاقهم وأفعالهم بارَّةٌ طاهرةٌ كاملة ، ومن هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكونَ في أفعاله وأقواله على السّداد والرَّشاد".

الأمر الرَّابع:

الإيمان بما علمنا من أعمالهم الَّتي يقومون بها :

فالملائكة يقومون بأعمالٍ عديدة، يجب علينا الإيمان بها ، وقد ذكر الله في القرآن الكريم بعضًا من أعمالهم ، فهناك أعمالٌ يقومون بها جميعًا، وهناك أعمالٌ خاصَّةٌ بكلِّ ملك ، أمَّا الأعمال العامَّة : فتتمثَّل في عبادتهم لله؛ فهم يسبِّحون الله، قال تعالى:﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥] ، وكذلك يصطفُّون للصَّلاة كما روى مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١١٩): عن جابر بن سمرة–رضي الله عنه– قال:

قال ﷺ :"ألا تصفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربِّها؟ فقلنا : يا رسولَ الله، وكيف تصفُّ الملائكة عند ربِّها؟ قال: يُتمُّون الصُّفُوفَ الأُوَل، ويتراصُّون في الصَّفّ".

من صفاتهم أيضًا الخوف والخشية من الله، قال تعالى:﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وكذلك من أعمالهم الحجُّ؛ حيث يذكر الأشقر(١٤٢٥هـ،ص٣٨) أنَّ:"للملائكة كعبة في السَّماء السَّابعة يحجُّون إليها ، هذه الكعبة هي الَّتي أسماها الله تعالى البيت المعمور ، وأَقسمَ به في سورة الطُّور ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ ﴾ [الطور: ٤]".

أمَّا الأعمال الخاصَّة فبعض الملائكة مُوكلون بأعمالٍ يقومون بها، مثل:

١-جبريل: المكلَّف بالوحي، قال تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠٢].

٢-حملة العرش: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر: ٧].

٣-الملائكة الموكلين بحفظ الإنسان: قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[الرعد: ١١].

٤-الملائكة الموكلين بحفظ أعمال العباد وكتابتها : قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٧ – ١٨].

فالإيمان بالملائكة تابعٌ للإيمان بالله، وهذا من عظمة الله أنَّ له جنودًا يعملون بأمره وينقادون له، والإيمان بهم ركنٌ من أركان الإيمان، وقد ذكرهم الله في سورة التَّحريم، قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ

﴿ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [التحريم: ٤]، فسر السعدي(١٤٢٢هـ،ص٨٧٣) الآية بقوله:"أي الجميع أعوانٌ للرَّسول ﷺ مظاهرون، ومَن كان هؤلاء أعوانه فهو المنصور، وغيره مِمَّن يناوئه مخذول، وفي هذا أكبر فضيلةٍ وشرفٍ لسيِّد المرسَلين ، حيث جعل الباري نفسَه الكريمة ، وخواصَّ خلقه أعوانًا لهذا الرَّسول الكريم".

وكذلك وصف الله ملائكة العذاب في هذه السُّورة بقوله :﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦] ، يقول ابن كثير(١٤٢٠هـ،ج٨ ،ص١٦٨) : وصفهم الله بأنَّ طباعهم غليظةٌ، قد نُزِعَت من قلوبهم الرَّحمةُ بالكافرين بالله، وهم الزَّبانية.

وفي الآية الكريمة مدحٌ للملائكة الكرام من حيث انقيادهم لأمر الله، وطاعتهم له في كلِّ ما أمرهم به ، يوضِّح ابن القيِّم (ت:٧٥١هـ،ط ١٤١٢هـ،ص٥٨) ذلك بقوله :" أنَّ الله أخبر أنَّهم لا يعصونه في أمره، وأنَّهم قادرون على تنفيذ أوامره ، ليس بهم عجزٌ عنها، بخلاف مَن يترك ما أُمر به عجزًا فلا يعصي الله ما أمره وإن لم يفعل ما أمر الله به".

الآثار التَّربويَّة المترتِّبة على الإيمان بالملائكة:

١- الإيمان بالملائكة يُربِّي في النَّفس الخوف من الله، واستشعار مراقبة الله للإنسان؛ حيث وكَّل عليه ملكين يسجِّلون كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ يعملها الإنسان أو يتلفَّظ بها، وهذا الأمر يحذِّر النَّفس من الوقوع في الزَّلل، وصيانة الكلام قبل أن يتلفَّظ به، قال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٨] ، وهذا الأمر يحثُّ على الاستقامة والبعد عن الانحراف؛ حيث ذكر يالجن(١٤٢٨هـ،ص٦٥) أنَّ :"الرِّقابة الدَّقيقة والشَّديدة تدفع الإنسان إلى الاستقامة والبعد عن الانحرافات".

٢-يشعر الإنسان بالحياء من الملائكة الكرام؛ فهم عن يمينه وعن شماله، ويراقبون أفعالَه وأقوالَه، مِمَّا يؤدِّي إلى ضبط سلوكه وألفاظه.

٣- هناك ملائكةٌ يحافظون على الإنسان، وهذا يزيد من عزَّة الإنسان وكرامته، ومعرفة منزلته عند الله —سبحانه وتعالى- وشكره لله؛ حيث يذكر العجمي(١٤٢٧هـ،ص٨٠)"بأنَّ فيه تربية للمسلم على شكر الله تعالى؛ حيث أوكل لهم ملائكةً تقوم بأمورهم" .

٤-الاقتداء بالملائكة الكرام في طاعتهم لله عز وجل؛ فهم يتَّبعون أوامرَ الله، ولا يعصونه فيما يأمرهم ، يذكر النحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٧٦): "أنَّ لله جندًا يعملون بأمره ، وأنَّ الإيمان بهم يربِّي في النَّفس النِّظام والطَّاعة وترتيب الأمور".

٥-ترويض النَّفس على عدم الاغترار بالعمل ، فالملائكة على عِظَم طاعتهم لله واتباعهم أوامرَه إلاَّ أنَّهم يسألونه المغفرة والعفو والصَّفح يوم القيامة، كما عند الحاكم في مستدركه(١٤١٧هـ، حديث رقم٨٨٠١) : أنَّ الملائكة تقول: (سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك).

٦-وفي موضع آخر ذكر العجمي(مرجع سابق) أن من آثار الإيمان بالملائكة :" تربية المسلم على الشَّجاعة وعلوِّ الهمَّة، لا سيما والله تعالى يُمدُّ المؤمنين بملائكةٍ يقاتلون معهم في جهادهم ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنفال: ٩]".

٧-ويترتب على الإيمان بالملائكة وجوب محبَّتهم وذلك لعظيم عبادتهم لله، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

ثالثًا: الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب ركنٌ من أركان الإيمان ، والكتب كما عرَّفها ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص٣٠): هي"الكتب الَّتي أنزلها تعالى على رسله رحمةً للخلق ، وهدايةً لهم ، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدُّنيا و الآخرة".

وقد تناولها الألباني(١٣٩٨هـ،ص١٣١) فقال:"الكتب والصُّحف عبارةٌ عن أحكام الله تعالى ووصاياه، وأوامره ونواهيه، ومواعظه وإرشاداته للعباد".

ويتضمَّن الإيمان بالكتب أربعة أمور ذكرها ابن عثيمين (مرجع سابق) وهي:

الأمر الأوَّل:

الإيمان بأنَّها مُنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ ﴾[النساء: ١٣٦].

الأمر الثَّاني:

الإيمان بما علمنا اسمَه منها باسمه، والإيمان بما لم نعلم اسمه إجمالاً ، والكتب الَّتي علمنا اسمها هي:

١-القرآن الكريم، وهو المنزل على رسول الله محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾[المائدة: ٤٨].

٢-التَّوراة، وهي المنزلة على موسى عليه السلام، قال تعالى :﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[النجم: ٣٦].

٣-الإنجيل، وهو الَّذي أُنزل على عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[المائدة: ٤٦].

٤-الزَّبور الذي أُنزل على داود عليه السلام، قال تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[النساء: ١٦٣].

٥-صحف إبراهيم وهي التي أُنزلت على إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى :﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[الأعلى: ١٩].

الأمر الثَّالث:

تصديق ما جاءت به من أخبار، كأخبار القرآن، والكتب السَّابقة الَّتي لم تحرَّف أو تبدَّل.

الأمر الرَّابع:

العمل بأحكامها، والرِّضا والتَّسليم، وعدم مخالفتها ، لكنَّ القرآن الكريم ناسخٌ لجميع الكتب السَّابقة، فيترتَّب على ذلك عدم العمل بما في الكتب السَّابقة بعد نزول القرآن، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة: ٤٨]،وقال تعالى في سورة التَّحريم ذاكرًا مريم عليها السَّلام :

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ ﴾ [التحريم: ١٢]،حيث يذكر الطَّبري (١٤٢٢هـ، ج٢٢،ص١١٧):"أي آمنت بعيسى وهو كلمة الله و ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ أي: التَّوراة والإنجيل" وهذا دليلٌ على عِظَم إيمان مريم عليها السَّلام؛ حيث آمنت بما أنزل الله وصدَّقت كتبَه،ويشير علي(١٤٢٦هـ،ص١٠٣) إلى :"أنَّ القرآن الكريم هو آخر كتابٍ نزل من عند الله تعالى، ومن أجل هذا تضمَّن خلاصة التَّعاليم الإلهيَّة، وجاء مؤيِّدًا ومصدِّقاً لما جاء في الكتب السَّابقة من توحيد الله وعبادته، ووجوب طاعته، وجَمَع كلَّ ما كان متفرِّقًا في تلك الكتب من الحسنات والفضائل، وجاء مهيمنًا ورقيبًا، يقرُّ ما فيها من حقٍّ، ويبيِّن ما دخل عليها من تحريفٍ وتغيير".

فالقرآن الكريم هو الَّذي يجب أن نؤمن به جملةً وتفصيلاً ، ونؤمن بما ورد فيه من أحكام وآيات.

الآثار التَّربوية المترتِّبة على الإيمان بالقرآن الكريم:

١-يربِّي القرآنُ الكريمُ الإنسانَ على الاستقامة؛ حيث يكرِّر في صلاته ويردِّد قوله تعالى :

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:٦].

٢- ويربِّي شكرَ الله على نعمه؛ حيث أنزل هذا الكتاب هدايةً وإرشادًا للبشريَّة كافَّة .

٣- يُربِّي القرآنُ الكريمُ المسلمَ على توسيع مداركه وإعمال عقله، وعلى التَّفكُّر والتَّدبُّر، قال تعالى :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤ ﴾ [محمد: ٢٤] ، وبيَّن يالجن(١٤٢٨هـ،ص٦٦) أنَّ :"آيات التَّدبُّر ثلاثة أقسام :

الأوَّل: التَّأمُّل في آيات القرآن.

الثَّاني: التَّأمُّل في نفس الإنسان.

الثَّالث:التَّأمُّل في الآفاق، وفي مخلوقات الله في السَّماء والأرض".

٤-كذلك يُربِّي القرآنُ المسلمَ على الأخلاق الإسلاميَّة والقِيَم الفاضلة، قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٩]، فالقرآن الكريم اشتمل على العديد من الآداب السُّلوكيَّة الَّتي إذا طُبِّقت في حياة الإنسان فإنَّه سوف يستقيم سلوكه وخلقه وشخصيَّته، وسوف يُحسِن التَّعامل مع الآخرين، معتمدًا على آداب القرآن الكريم.

٥- إكساب اللِّسان النُّطقَ السَّليم، وتعويده على الفصاحة والبيان، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: ١٠٣].

رابعاً: الإيمان بالرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام :

عرَّف ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص٣٢) الرُّسول بأنَّه :"مَن أُوحيَ إليه من البشر بشرعٍ وأُمِر بتبليغه، وأوَّل الرُّسل نوح عليه السَّلام، وآخرهم محمَّد ﷺ".

والإيمان بالرُّسل ركنٌ من أركان الإيمان ، وقد أرسل اللهُ الرُّسلَ من بشرٍ مخلوقين اصطفاهم الله جلَّ وعلا ليدعوا إلى عبادته وحدَه ، وحتَّى تُقام الحجَّة على الخلق، قال تعالى :﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء: ١٦٥].

والإيمان بالرُّسل يتضمَّن أربعة أمور ذكرها ابن عثيمين (مرجع سابق) وهي:

الأمر الأوَّل:

الإيمان بأنَّ رسالتهم حقٌّ من الله، فيجب الإيمان بهم جميعًا، ومَن كفر برسالةِ واحدٍ منهم فقد كفر بالجميع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾ [النساء: ١٥٠ – ١٥١].

الأمر الثَّاني:

الإيمان بمَن علمنا اسمه منهم تفصيلاً، ومَن لم نعلم باسمه فنؤمن به إجمالاً ، ومَن علمنا أسماءهم خمسةٌ وعشرون، وقد ذكر الله ثمانيةَ عشرَ رسولاً في آياتٍ متتابعة، قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦ ﴾ [الأنعام: ٨٣ – ٨٦].

ومنهم أولوا العزم، وهم خمسةٌ ذكرهم الله في قوله : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا ﴾[الأحزاب: ٧].

الأمر الثَّالث:

تصديق ما صحَّ عنهم من أخبارهم.

الأمر الرَّابع:

العمل بشريعة مَن أُرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمَّد ﷺ ، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

وفي سورة التَّحريم كان الخطاب موجَّهًا للرَّسول ﷺ، وهو عتابٌ لطيفٌ من ربِّ العالمين لخاتم الرُّسُل ﷺ؛ حيث إنَّه حرَّمَ على نفسه ما أباحه الله له، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [التحريم: ١] ، وفي ثنايا السُّورة ذكرَ اللهُ تكريمَه للنَّبيِّ ﷺ ومَن معه من المؤمنين، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم: ٨] ، وقد ذكر الله في ختام السُّورة قصَّة امرأتين من زوجات الأنبياء فقد قال تعالى:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم: ١٠].

الآثار التَّربويَّة للإيمان بالرُّسل عليهم السَّلام:

عندما يُؤمن المسلم بالرُّسُل ويؤمن برسالتهم الَّتي أُرسلوا بها، وكذلك يؤمن بخاتم الأنبياء والمرسلين محمَّد ﷺ؛ فإنَّ هذا يحثُّ النَّفسَ على اتِّخاذهم قدوةً في ما تحلَّوا به من صفاتٍ خُلُقيَّة، وفي دورهم في تبليغ الدَّعوة، وفي الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، وكذلك الاستفادة من قصصهم، وكيف كانت تربيتهم لقومهم ، حيث يشير يالجن(١٤٢٨هـ ،ص٦٩) إلى أنَّه: "يجب معرفة كيفيَّة تربيتهم أصحابَهم على الصَّبر والمجاهدة في سبيل الحقِّ ونشر الدَّعوة، والقصص التَّربويَّة كثيرةٌ في القرآن، مثل قصَّة يوسف عليه السَّلام".

إنَّ المتأمِّل لرسالة الرَّسول ﷺ يجد أنَّها آخر الرِّسالات، وأنَّها للنَّاس كافَّة، فهي رسالةٌ إنسانيَّةٌ عالميَّة، فيترتَّب على ذلك ما ذكره النّحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٨٢) أنَّها:"تؤدِّي إلى أُخُوَّةٍ بين البشر ، وتربِّي عند الأجيال الشُّعورَ بالوحدة الإنسانيَّة تحت ظلِّ لواء خالق البشر".

ومن الآثار المترتِّبة على الإيمان بالرُّسل ما أشار إليه العجمي(١٤٢٧هـ،ص٨٥): تربية المسلم على حسن الإتقان، قال تعالى : ﴿ **ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا** ﴾[المائدة: ٣] .

خامسًا : الإيمان باليوم الآخر:

اليوم الآخر عرَّفه ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص٣٨) بأنَّه :"يوم القيامة الَّذي يُبْعَثُ النَّاس فيه للحساب والجزاء".

والإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان، قال تعالى :﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[البقرة: ١٧٧].

ويتضمَّن الإيمان باليوم الآخر ثلاثةَ أمور، ذكرها ابن عثيمين (١٤١٨هـ،ص٣٨) وهي:

الأمر الأوَّل:

الإيمان بالبعث:

البعث في اللُّغة : جاء عند ابن منظور(د.ت،ج٢،ص١١٦): بَعَثَهُ يَبْعَثُه بَعْثًا: أَرْسَلَهُ وَحْدَه، والبَعْثُ في كلام العرب يأتي بمعنى الإرْسال، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ ﴾ معناه أَرسلنا، والبَعْثُ أَيضًا: الإحْياء من الله للمَوْتى، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾أَي أَحييناكم، وبَعَثَ الموتى: نَشَرَهم ليوم البَعْثِ، وبَعَثَ اللهُ الخَلْقَ يَبْعَثُهُم بَعْثًا: نَشَرَهم.

وفي الاصطلاح:

عرَّفه ابن عثيمين(مرجع سابق) بأنَّه:" إحياء الموتى حين يُنفخ في الصُّور النَّفخة الثَّانية، فيقوم النَّاس لربِّ العالمين، حفاةً غير منتعلين، عُراةً غير مستترين".

والإيمان بالبعث دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة والفطرة السَّليمة والعقل ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٥ – ١٦].

الأمر الثَّاني:

الإيمان بالحساب والجزاء:

الحساب في اللُّغة: وُرد عند مجمع اللغة العربية(د.ت،ج١،ص١٧١):" الحساب :العدُّ، والكثير الكافي، وفي التَّنزيل العزيز :﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النبأ: ٣٦]، ويوم الحساب : يوم القيامة".

وفي الاصطلاح:

عرّفه ابن عثيمين(١٤١٥هـ،ص١١٧) بأنَّه:"إطلاع اللهِ عبادَهُ على أعمالهم".

أمَّا الجزاء في اللُّغة: فهو – كما جاء في مجمع اللغة العربية (د.ت،ج١،ص١٢٢)-: من جزى الشَّيء جزاءً: كفى وأغنى، وفي التَّنزيل العزيز:﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا** ﴾[البقرة:٤٨]، ويقال:جازاه:أي أثابه أوعاقبه.

وفي الاصطلاح:

يعرِّفه ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص٣٩) بأنَّه:يحاسب العبد على عمله ويُثاب أو يعاقب عليه.

وقد دلَّ على الحساب والجزاء أدلَّة من الكتاب والسُّنَّة والإجماع، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾** ﴾ [الغاشية: ٢٥ – ٢٦]، فسَّر الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٤ص٣٤٣) الآية بقوله :" إنَّ إلينا رجوع مَن كفر ومَعادهم ، ثمَّ إنَّ على الله حسابه ، وهو يُجازيه بما سلف منه من معصية ربِّه ، يُعلِمُ بذلك نبيَّه محمَّدًا ﷺ أنَّه المتولِّي عقوبتَه دونَه ، وهو المجازِي والمعاقِب ، أنَّه إليه التَّذكيرُ وتبليغُ الرسالة".

وفي سورة التَّحريم ذَكَر الله حالَ الكفَّار وجزاءَهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[التحريم: ٧]،حيث يشير السعدي(١٤٢٢هـ ، ص٨٧٤) إلى أنَّه: في الآية خطابٌ للكفَّار وتوبيخٌ لهم يوم القيامة بأنَّه لم يعد ينفع الاعتذار؛ لأنَّه لم يبقَ الآن إلاَّ الجزاء على الأعمال.

فكلٌّ يُجازَى بما عمله، ولا يتحمَّل أحدٌ وزرَ الآخر، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ [الأنعام:١٦٤] ،ولا ينفع اتِّصال الكافر بالمؤمن، فقد قال تعالى عن امرأة نوحٍ وامرأة لوط :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ ﴾[التحريم:١٠]، ذكر المنصوري(١٤١٧هـ، ج٥،ص٢٧٩):أنَّه"بهذه الآية قطع الله طمعَ مَن يرتكب المعصية ويتَّكل على صلاح غيره ".

و من كمال عدل الله جلَّ وعلا: عدم المساواة بين المؤمن والكافر، بل جعل هناك يوم جزاء وحساب؛ حتى يُجازي كلاًّ بما قدَّم،حيث يبيِّن كرزون(١٤٢٨هـ،ص١٣٣) أنَّ " عقيدة الجزاء الرَّبَّاني تأتي متَّصلةً بالإيمان بالله الخالق، العليم الحكيم القادر،والإيمان بالعدالة الإلهيَّة المطلقة الَّتي تقتضي عدم التَّسوية بين المحسن والمسيء،والمسلم والكافر".

الأمر الثَّالث:

الإيمان بالجنَّة والنَّار:

الجنَّة في اللُّغة: ورد تعريف الجنَّة عند مجمع اللغة العربية (د.ت،ج١،ص١٤١) بأنَّها:"الحديقة ذات النَّخل والشَّجر والبستان، ودار النَّعيم في الآخرة، وجمعها جنان".

وفي الاصطلاح:

عرَّفها ابن عثيمين(١٤١٥هـ،ص١٣١)بأنَّها:"الدَّار الَّتي أعدَّها الله في الآخرة للمتَّقين".

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ ﴾ [التحريم:٨]،فقد أمر الله بالتَّوبة النَّصوح، والَّتي جزاؤها تكفير السَّيِّئات ودخول الجنَّات، وهي أسمى غايةٍ تتوق لها النَّفس المؤمنة بالله، والَّتي تحثُّ الإنسان على أن يسعى لنيلها، ولا يتمُّ ذلك إلاَّ إذا أطاع اللهَ وامتثل لأوامره، وربَّى نفسه تربيةً صحيحة.

يقول السَّعدي (١٤٢٢هـ،ص٨٧٤)"حين يسعى المؤمنون يومَ القيامة بنور إيمانهم، ويمشون بضيائه، ويتمتَّعون بروحه وراحته، ويشفقون إذا طفئت الأنوار الَّتي تُعطى المنافقين، ويسألون الله أن يتمم لهم نورهم، فيستجيب الله دعوتهم ويوصلهم بما معهم من النور واليقين إلى جنَّات النَّعيم وجوار الرَّبِّ الكريم".

وقد ذكر الله في سورة التَّحريم تكريمه لنبيِّه ﷺ يوم القيامة؛ حيث إنَّه لا يخزي النَّبيَّ ﷺ والَّذين آمنوا معه، قال تعالى : ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآ ﴾[التحريم: ٨].

وأمَّا النَّار فهي دار العذاب الَّتي أعدَّها الله للكافرين الَّذين كفروا به وعصوا الرَّسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٤ – ٧٥].

و معنى النَّار في اللُّغة : أورد ابن فارس(ت:٣٩٥هـ،ط١٣٩٩هـ،ج٥،ص٣٦٨)أنَّ:" النُّون والواو والرَّاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إضاءةٍ واضطراب وقِلَّة ثبات، منه النُّور والنَّار، سُمِّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنَّ ذلك يكون مضطرِبًا سريعَ الحركة".

وفي الاصطلاح:

عرَّفها الأشقر (ب١٤١٨هـ،ص١١) بأنَّها: "الدَّار الأبديَّة الخالدة الَّتي أعدَّها اللهُ للكافرين به المتمرِّدين على شرعه، المكذِّبين لرسله، العصاة لأمره، وهي عذابه الَّذي يعذِّب فيه أعداءَه، وسجنه الَّذي يُسجَن فيه المجرمين."

ووصفها الله في هذه السُّورة بقوله: ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾، فوصف اللهُ النَّار بهذه الأوصاف؛ لتكون رادعًا لعباده عن التَّهاوُن في أمره عزَّ وجلَّ .

ذكر ابن كثير(١٤٢٠هـ،ج٨ ،ص١٦٧) معنى الحجارة أي:الأصنام الَّتي تُعبَد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[الأنبياء:٩٨].

الآثار التَّربويَّة للإيمان باليوم الآخر:

تترتَّب على الإيمان باليوم الآخر آثار تربويَّة عديدة، من ذلك:

١-تربية المسلم على الشُّعور الحقيقيِّ بالمسؤولية، فيشعر بأنَّه مسؤولٌ عن كلِّ كبيرةٍ وصغيرةٍ يفعلها، ويشعر بمراقبة الله له في كلِّ وقتٍ وكلِّ حين، حيث يشير النحلاوي (١٤٣٠هـ،ص٨٣) إلى :"أنَّ الإيمان باليوم الآخر هو الوازع والدَّافع الحقيقي الَّذي يكمن وراء الشُّعور بالمسؤوليَّة الجدِّيَّة الحقَّة، وأن لا شعور بالمسؤوليَّة حقًّا بدون هذا الإيمان".

٢- تربية المسلم على قوَّة الإرادة وانضباط جميع الغرائز والدَّوافع ، يقول العجمي (١٤٢٧هـ،ص٨٧):إنَّ الطمع في رحمة الله تعالى، والخوف من ناره، والصَّبر على مختلف الابتلاءات والشَّدائد؛ يُربِّي قوَّة الإرادة، وانضباط الغرائز في النَّفس، يقول تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧ – ٤١].

ويترتَّب على ذلك -كما يذكر كرزون (١٤٢٨هـ،ص١٣٦)-: أنَّ المسلم يستشعر الخشية من الله، ويبقى شديد الحذر من عذاب الله، ويسارع للتَّوبة كلَّما وقع في معصية.

هذا بالإضافة إلى تحقيق الأخلاق الفاضلة في سلوك الإنسان وحياته، فيتحلَّى بالأخلاق الفاضلة؛ لأنَّه ينتظر جزاءه عند الله عزَّ وجلَّ، ومن تلك الأخلاق: العدل، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ، وكذلك التقوى والاستقامة، والابتعاد عن الرَّذائل، وتحمُّل المصائب، والإخلاص لله في جميع الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة، وأيضًا من تلك الأخلاق: خُلق البذل والإنفاق والعطاء؛ لأنَّه يعلم أنَّ كلَّ ما

يفعله سيجده عند الله في الآخرة، قال تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٤٠– ٤١] ،وكذلك ينمِّي في النَّفس خلق التَّواضع؛ لأنَّه يعلم بأنَّ المتكبِّرين من أذلِّ النَّاس يوم القيامة والعياذ بالله.

٣- تجنُّب إيذاء الآخرين في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم ، يقول كرزون(١٤٢٨هـ،ص١٣٩): المؤمن بالله وبالجزاء والحساب يعلم أنَّ الله لا تخفى عليه خافية، وأنَّه إذا نجا من العقاب الدُّنيويِّ فإنَّه لن ينجوَ من العذاب الأُخرويِّ، وأنَّه مُحاسَبٌ لا محالة؛ حيث سيتكاثر عليه الخصوم حتَّى يصبح مفلسًا ويهلِك مع الهالكين.

فالمصدِّق بيوم الدِّين الَّذي يعمل وهو يؤمن بالحساب في الآخرة فإنَّ ذلك ينعكس على سلوكه وحياته، فتظهر عليه قوَّة الإيمان، والصَّبر على المصائب لنيل الأجر والثَّواب من الله، كما يتجلَّى ذلك في قصَّة آسية–امرأة فرعون–الواردة في هذه السُّورة الكريمة،قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [التحريم: ١١].

٤- تتربَّى النَّفس على البذل والسَّعي في الطَّاعات؛ حتَّى تنال من نعيم الجنَّة العظيم ، بالإضافة إلى أنَّ الجنَّة تعتبر محفِّزًا قويًّا يستعين به المربِّي في تربية مَن تحت يده من المتربِّين، فيحثّهم على فعل الطَّاعات والسَّعي لمرضاة الله؛ حتَّى ينعموا في الجنَّة ويجازيهم الله بها وبما فيها من النَّعيم.

وفي المقابل إذا آمن بأنَّ النَّار جزاء الظَّالمين والكافرين وكلِّ مَن عصى الله فإنَّ هذا سيعظِّم الله في قلبه، والخوف من عذابه، مِمَّا يترتَّب عليه اتِّباع الطَّريق الَّذي يجنِّب من الوقوع في النَّار وعذابها، وسرعة المبادرة إلى التَّوبة والابتعاد عن السَّيِّئات والذُّنوب، ويكون دائم الاستعاذة من النَّار ودعاء الله بالنَّجاة منها.

سادسًا:الإيمان بالقَدَر خيره وشرِّه:

القَدَر في اللُّغة: جاء عند ابن فارس(١٣٩٩هـ،ج،٥،ص٦٢) أنَّ:"القاف والدَّال والرَّاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه ونهايته، فالقَدْر: مبلغُ كلِّ شيء، يُقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغُه ، والقَدَر: قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها الَّتي أرادَها لها".

وفي الاصطلاح:

تناوله ابن عثيمين (١٤١٨هـ،ص٥٢) بقوله :"تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته".

القضاء في اللُّغة: أورد ابن فارس(١٣٩٩هـ،ج٥،ص٩٩) أنَّ:" القضاء: الحُكم. قال الله سبحانه في ذكر من قال:﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾[طه :٧٢] أي اصنَعْ واحكُمْ، ولذلك سمِّي القاضي قاضيًا؛ لأنَّه يحكم الأحكامَ ويُنْفِذُها، وسمِّيت المنيَّةُ قضاءً لأنَّه أمرٌ يُنْفَذُ في ابن آدم وغيرِهِ من الخَلْق".

وهو الرُّكن السَّادس من أركان الإيمان ، **ويتضمَّن أربعةَ أمور:** ذكرها ابن عثيمين في (مرجع سابق) وهي:

الأمر الأوَّل:

الإيمان بأنَّ الله تعالى علِمَ كلَّ شيءٍ جملةً وتفصيلاً، سواءٌ كان ذلك يتعلَّق بأفعاله أو أفعال العباد، وأنَّه سبحانه وسِعَ علمُه كلَّ شيء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَۖ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤ ﴾[لقمان: ٣٤] ،ويظهر هذا الأمر في سورة التَّحريم في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ ﴾ [التحريم:٢] وقوله :﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ

ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣]،حيث ورد في تفسير الطَّبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص٩٢):"قال محمَّد نبيُّ الله لحفصة: خبَّرني به العليمُ الخبيرُ ، العليمُ بسرائر عباده وضمائرِ قلوبهم ، الخبيرُ بأمورهم ، الَّذي لا يخفى عليه شيء".

الأمر الثَّاني:

الإيمان بأنَّ الله كتب ذلك في اللَّوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ ﴾ [الحج: ٧٠].

وقد ورد في سورة التَّحريم ما يدل على سعة علم الله؛ فقد علم ما دار بين الرَّسول ﷺ وزوجاته والسِّرَّ الَّذي أفشته إحدى زوجات الرَّسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ ﴾ [التحريم: ١ – ٣].

الأمر الثَّالث:

الإيمان بأنَّ جميع الكائنات لا تكون إلاَّ بمشيئة الله ، ومشيئة الله فوق كلِّ مشيئة، فقد ذكر الله في سورة التَّحريم أنَّ امرأة نوح وامرأة لوط فعلا الخيانة ومشيئة الله فوق مشيئتهما، قال تعالى:

﴿ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[التحريم: ١٠] ، وكذلك دعاء امرأة فرعون حيث نسبت العمل إلى فرعون﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾[التحريم:١١] أي أنَّ له مشيئةً في ذلك، لكنَّ مشيئةَ الله فوقَه، والله قادرٌ على أن ينجِّيَها منه.

الأمر الرَّابع:

الإيمان بأنَّ جميع الكائنات مخلوقةٌ لله بذواتها وصفاتها وحركاتها، قال تعالى :﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[الفرقان: ٢] .

يذكر العجمي(١٤٢٧هـ،ص٨٩):"أنَّ الإيمان بالقدر يتطلَّب من العبد أن يرضى بما قدَّره الله له في حياته، وأن يحتسب، فالإيمان بالقضاء والقدَر لا يجعل الإنسان فاقدًا للقدرة والإرادة ، ولا يسلبه حرِّيَّته واختياره".

وفي سورة التَّحريم تتبيَّن قدرة الله، وأنَّه قادرٌ على كلِّ شيء، فيلجأ إليه المؤمنون حتَّى لا ينطفئ نورهم يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[التحريم: ٨].

الآثار التَّربويَّة للإيمان بالقضاء والقدر:

١- الإيمان بالقضاء والقدر يُربِّي النَّفس على الطَّاعة وحسن التَّوكُّل على الله سبحانه وتعالى، وفي موضع آخر يشير العجمي (مرجع سابق) إلى:"أنَّ الإيمانَ بالقَدَر يتطلَّب السَّعي والعمل الدَّؤوب من جانب، والتَّفويض والتَّوكُّل على الله تعالى من جانبٍ آخر".

٢- كما أنَّه يُكسب المؤمن الطُّمأنينة والرَّاحة، والرِّضا والتسليم لأمر الله؛ فقد أورد مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٩٩٩): قوله ﷺ :"عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمرَه كلَّه له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلاَّ للمؤمن ، إن أصابته سرَّاء شكر ، فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له".

٣-من يؤمن بقضاء الله وقدره لا يندم ولا يتحسَّر على ما فات؛ لأنَّه يعلم أنَّه ربَّما كان خيرًا كتبه الله له أو شرًّا صرفه الله عنه، ويشير النحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٨٦):إلى أنَّ :"المؤمن لا ينوح على الماضي بالتَّندُّم والتَّحسُّر ؛ لأنَّ ذلك لن يردَّ عليه شيئًا مِمَّا فات، ولأنَّه إنَّما حصل على ما كتب الله له".

٤- يُربِّي النَّفس على التَّواضع، وأنَّ كلَّ شيءٍ بإرادة الله، فلا يفخر ويُعجَب بنفسه، مِمَّا يُنسيه شكرَ الله على نعمه، فيذكر ابن عثيمين(١٤١٨هـ،ص٥٨):" أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده؛ لأنَّ حصولَه نعمةٌ من الله تعالى، بما قدَّره من أسباب الخير والنَّجاح، وإعجابه بنفسه ينسيه شكرَ هذه النِّعمة".

٥-و من الآثار ما أشار إليه العجمي(١٤٢٧هـ،ص٩٠) بقوله :"إنَّ في الإيمان بالقضاء والقدر تربية المسلم على القوَّة، وطلب معالي الأمور [قوَّة الإرادة-قوَّة الحجَّة والمنطق]".

سابعًا:تحقيق العبوديَّة لله جلَّ وعلا:

العبوديَّة في اللُّغة: يقول ابن منظور(د.ت،ج٣،ص٢٧٣):" أَصل العُبودِيَّة الخُضوع والتَّذلُّل".

وعرَّف ابن تيمية (١٤٢٦هـ،ص٩) العبادة بأنَّها:"اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال البَّاطنة والظَّاهرة، فالصَّلاة والزَّكاة والصِّيام والحجُّ وصدق الحديث وأداء الأمانة وبرُّ الوالدَين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر والجهاد

للكفَّار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السَّبيل والمملوك من الآدميِّين والبهائم والدُّعاء والذِّكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة ، وكذلك حبُّ الله ورسولُه، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدِّين له، والصَّبر لحكمه، والشُّكر لنعَمه، والرِّضا بقضائِه، والتَّوكُّل عليه، والرَّجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله" ،فعبادة الله هي العمل الَّذي يترتَّب عليه رضا الله ومحبَّته لعباده.

ما تتضمَّنه العبادة:

تتضمَّن المحبَّة لله عزَّ وجلَّ، والذُّلَّ والخضوع لله سبحانه وتعالى ،حيث يقول ابن تيميَّة (١٤١٠هـ، ص١٣) : " والعبادة أصل معناها الذُّلُّ أيضًا، يقال: طريقٌ معبَّد إذا كان مذلَّلاً قد وطئته الأقدام ،لكنَّ العبادة المأمور بها تتضمَّن معنى الذُّلِّ ومعنى الحبِّ، فهي تتضمَّن غاية الذُّلِّ لله بغاية المحبَّة له ".

وتتجلَّى معاني العبوديَّة في سورة التَّحريم في آياتٍ عديدة، منها :قوله تعالى :﴿ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ [التحريم: ٥]، وقد فسَّر الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص١٠١) هذه الصِّفات بقوله:

"وقوله: ﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ يعني : خاضعاتٍ لله بالطَّاعة ، ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ يعني : مصدِّقات بالله ورسوله ، وقوله: ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ مطيعاتٍ لله عزَّ وجلَّ، وقوله: ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ يقول: راجعات إلى ما يحبُّه الله منهنَّ من طاعته عمَّا يكرهه منهنَّ ، ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ أي: متذلِّلاتٍ لله بالطَّاعة ، وقوله: ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ أي: صائماتٍ، وقيل: المهاجرات".

فذكر الله من صفات النِّساء اللاَّتي سوف يكنَّ زوجاتٍ للرَّسول ﷺ أنَّهنَّ ﴿ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾، وإذا وردت لفظة الإسلام مع الإيمان فذلك يعني الالتزام بأركان الإسلام وأركان الإيمان .

ومن الآيات الَّتي تتجلَّى فيها عبوديَّة الله : طاعة الملائكة لله، وأنَّهم لا يعصونه في أوامره، قال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

ومن الآيات كذلك وصفه تعالى لمريم بأنَّها من القانتين، قال تعالى :﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٢] ، ومعنى القانتين: أي المطيعين لله جلَّ وعلا، كما فسَّرها السَّعدي(١٤٢٢هـ،ص٨٧٥):" أي المطيعين لله، المداومين على طاعته بخشيةٍ وخشوع".

المطلب الثَّاني:المقاصد التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم:

المقاصد في اللُّغة: يقول مجمع اللغة العربية (د.ت،ج٢،ص٧٣٨): المقاصد "جمع مَقصِد، والمقصد: موضع القصد، يُقال:إليه مقصدي ووجهتي".

وقد ورد لكلمة (قصْد) كلمة مرادفة كما عند مجمع اللغة العربية (د.ت،ج٢،ص٦٥٠)،وهي: (غرَض)، والغَرض هو: الهدف الَّذي يُرمى إليه، والبُغية، والحاجة، والقصد، يُقال:فهمت غرضك، أي:مقصدك.

كذلك أشار مجمع اللغة العربية (د.ت،ج٢،ص٦٦٩)إلى أنَّ الغاية: هي النِّهاية والآخر، فغاية كلِّ شيء: نهايته وآخره،ويقال:غايتك أن تفعل كذا: نهاية طاقتك، وغاية الأمر:الفائدة المقصودة منه .

ويذكر أبو عراد (١٤٢٤هـ،٤٣ص):"أنَّ هناك تداخلاً بين معنى كلٍّ من الهدف والغاية ، ولا سيَّما في العملية التَّربويَّة ، إلا أنَّ المقصود بالأهداف: مجموعة الأغراض والمقاصد القريبة المراد الوصول إليها وتحقيقها ، أمَّا الغايات فهي الأغراض أو المقاصد أو الأهداف البعيدة، وعلى ذلك فإنَّ المقصود بالأهداف التربويَّة: الأغراض أو الغايات التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها والوصول إليها، قريبةً كانت أم بعيدة".

التعريف الإجرائي للمقاصد:هي الأهداف التربوية.

فالمقاصد المستنبطة من السُّورة تنقسم إلى :

١-الأهداف الأخلاقيَّة.

٢-الأهداف الأسريَّة.

٣-الأهداف الاجتماعيَّة.

وتفصيلها ما يلي:

أولاً:الأهداف الأخلاقيَّة:

هي تلك الأهداف الَّتي تهتمُّ وتركِّز على جانب الأخلاق ومحاسبة النَّفس وتزكيتها، والتَّحلِّي بالأخلاق الفاضلة والصِّفات الحسنة، فمن الأهداف المستنبطة من سورة التَّحريم الَّتي استطاعت الباحثة استنباطها ما يلي:

١-الاقتداء بالرَّسول ﷺ وحسن التَّأسِّي به، واتِّخاذه قدوةً في جميع شؤون الحياة، ويظهر ذلك في أنَّ حياة الرَّسول ﷺ كتابٌ مفتوح، وأنَّ أفعالَه وأقوالَه يعلمها جميع البشر، ولو أخفى الرَّسول ﷺ شيئًا لأخفى هذا العتاب الخاصَّ به وبزوجاته .

٢-تزكية النَّفس، والحثُّ على وقايتها وحمايتها من الوقوع في النَّار والحذر منها، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [التحريم: ٦].

٣-اتِّباع شرع الله وعدم مخالفته، وأنَّ التَّحليل والتَّحريم ليس بهوى الإنسان، بل هو شرع الله، فيجب الالتزام به وعدم التَّهاون فيه ،قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ [التحريم: ١].

٤-التَّعلُّق بالله وصدق اللُّجوء إليه؛ فالله هو القادر على كلِّ شيء، ويظهر هذا الهدف في تعلُّق امرأة فرعون بالله ولجوئها إليه جلَّ وعلا، كما في قوله تعالى:﴿ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١] حيث يفسِّر القنوجي(١٤١٠هـ،ج١٤،ص٢٢٣) هذه الآية بقوله :"فيها دليلٌ على أنَّ

الاستعاذةَ بالله والالتجاء إليه، ومسألة الخلاص منه عند المحن والنَّوازل، من سير الصَّالحين ، وديدن المؤمنين بيوم الدِّين".

٥-أهمِّيَّة العفَّة وعِظَم فضلها؛ فلقد اصطفى الله مريم –عليها السَّلام- على نساء العالمين كما في قوله جل وعلا : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾[التحريم: ١٢]، ويوضِّح القنوجي (١٤١٠هـ،ج١٤،ص٢٢٣) ذلك بقوله:"أي حفظتْه عن الفواحش وعن الرِّجال، فلم يصل إليها رجلٌ، لا بنكاح ولا بزنا، فهي المحصنة العفيفة".

٦-تأكيد مبدأ التَّبعيَّة الفرديَّة، وأنَّ كلاًّ مسؤولٌ عن عمله، ويظهر ذلك في دخول امرأة نوح وامرأة لوط النَّار، رغم أنَّ زوجيهما مؤمنان بالله، بل وأنبياء، إلاَّ أنَّ ذلك لم ينفعهما، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[التحريم:١٠] حيث يؤكِّد ذلك المعنى الباز(١٤٢٨هـ،ج٣،ص٤٥٧) بقوله: "خانتاهما في الإيمان فلم يُجد ذلك كلُّه شيئًا، ولا دفع عنهما محذورًا؛ لكفرهما ، وقيل للمرأتين: ادخلا النَّار مع الدَّاخلين ، فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان".

ثانيًا: الأهداف الأسريَّة:

من أبرز الأهداف الَّتي توصَّلت إليها الباحثة في الجانب الأسري ما يلي:

١-خطورة المسؤوليَّة الموجَّهة إلى المؤمنين تجاه تربية الأهل والأبناء، حيث يقول جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦]،فوقاية الأهل والأبناء وحمايتهم من النَّار يكون بحسن التَّربية، واستخدام أفضل الأساليب التَّربويَّة، وحثِّ الأبناء على كلِّ خيرٍ وصلاح، وتجنيبهم كلَّ شرٍّ وفساد.

٢-صلاح الأهل والأولاد، ولا يتمُّ ذلك الأمر إلاَّ بالتَّربية الصَّالحة السَّليمة ، التَّربية الَّتي تتَّخذ كتابَ الله وسنَّة نبيِّه ﷺ مصدرًا لها.

٣-إصلاح البيت المسلم، عن طريق اتِّباع شرع الله وسنَّة نبيِّه ﷺ، والسَّير في طريق التَّوبة؛ حتَّى ينال الإنسان الجزاء العظيم ودخول الجنَّة، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التحريم: ٨] ، حيث يصف الباز (١٤٢٨هـ،ج٣،ص٤٥٥) هذا الطَّريقَ بقوله : "فالطَّريق توبةٌ نصوح ، توبةٌ تنصح القلب وتخلصه ، ثمَّ لا تغشُّه ولا تخدعه ، توبة عن الذَّنب والمعصية ، تبدأ بالنَّدم على ما كان ، وتنتهي بالعمل الصَّالح والطَّاعة ، فهي عندئذٍ تنصح القلب فتخلِّصه من رواسب المعاصي، وتحضُّه على العمل الصالح بعدها ، فهذه هي التَّوبة النَّصوح ، التَّوبة الَّتي تظلُّ تذكِّر القلبَ بعدَها وتنصحه، فلا يعود إلى الذُّنوب".

٤-ترابط الأسرة المسلمة ووحدتها عندما تخلص العبادة لله وتسير على نهج الأنبياء والتَّابعين، والاهتمام بالأبناء ومتابعتهم، فالأسرة المسلمة عماد البيت المسلم الذي هو -كما يقول قطب (د.ت،ج٦ ،ص٣٦١٩) -:" نواة الجماعة المسلمة ، وهو الخليَّة الَّتي يتألَّف منها ومن الخلايا الأخرى ذلك الجسم الحيُّ: المجتمع الإسلامي، إنَّ البيت الواحد قلعةٌ من قلاع هذه العقيدة، ولا بدَّ أن تكون القلعة متماسكةً من داخلها، حصينةً في ذاتها ، كلُّ فردٍ فيها يقف على ثغرةٍ لا ينفذ إليها، وإن لم تكن كذلك سهل اقتحام المعسكر من داخل قلاعه ، فلا يصعب على طارق ، ولا يستعصي على مهاجم، وواجب المؤمن أن يتَّجه بالدَّعوة أوَّل ما يتَّجه إلى بيته وأهله، واجبه أن يُؤمِّن هذه القلعة من داخلها، واجبه أن يسدَّ الثَّغرات فيها قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيدًا ، ولا بدَّ من الأمِّ المسلمة، فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة، لا بدَّ من أبٍ وأمٍّ ليقوما كذلك على الأبناء والبنات، فعبثًا يحاول الرَّجل أن ينشئ المجتمع الإسلاميَّ بمجموعةٍ من الرِّجال، لا بدَّ من النِّساء في هذا المجتمع؛ فهنَّ الحارسات على النَّشء، وهو بذور المستقبل وثماره".

٥-السَّعادة الزَّوجيَّة، وذلك لا يتمُّ إلاَّ إذا تحلَّى الزَّوج والزَّوجة بالأخلاق الإسلاميَّة الفاضلة، وأدَّى كلٌّ منهم واجباتِه وحقوقَه، قال تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾[التحريم: ٥] ، فهذه أبرز الصِّفات الَّتي إذا تحلَّت بها الزَّوجة والتزمتها في حياتها مع زوجها فإنَّهما سيكونان في سعادةٍ دائمة –بإذن الله-.

٦-حفظ الأسرار وبيان خطورتها وأهمِّيَّتها، سواءٌ بين الزَّوجين أو بين النَّاس بشكلٍ عامٍّ؛ حيث يؤكِّد الباز (١٤٢٨هـ،ج٣،ص٤٥٤) على أهمِّيَّة الأسرار، ويقول :"يجب على الزَّوجة المؤمنة أن تحافظ على سرِّ زوجها ، وكذلك كلُّ مَن يقوم بعملٍ ما عليه أن يحرص على أسرار عمله، وأسرار مَن يعملون معه".

ثالثًا:الأهداف الاجتماعيَّة:

من أبرز تلك الأهداف ما يلي:

١-تحقيق مبدأ التَّكافل الاجتماعي، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤]،وقد جاء في روايات سبب نزول السُّورة أنَّ عمرَ بن الخطاب –رضي الله عنه- ذهب إلى الرَّسول ﷺ ليتبيَّن أمرَه مع أزواجه وهل طلَّقهن، فعندما عَلِم بالأمر قال كما عند مسلم في صحيحه(١٤٢١هـ،حديث رقم١٤٧٩) :" يا رسول الله، ما يشقُّ عليك من شأن النِّساء؟ فإن كنتَ طلَّقتهنَّ فإنَّ الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبا بكر والمؤمنين معك"، وهذا دليلٌ على أهمِّيَّة الوحدة والتَّكافل بين أفراد المجتمع.

٢-الشُّعور بالمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، ومشاركة أبناء المجتمع لحماية دينهم ومجتمعهم من كلِّ ما يشوبه، لذلك حثَّ الله المؤمنين على جهاد الكفَّار والمنافقين مع رسول الله ﷺ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التحريم: ٩] ، حيث فسَّر الباز (١٤٢٨هـ،ج٣،ص٤٥٧) الآية بقوله :"تجمع الآية بين الكفَّار والمنافقين في الأمر بجهادهم والغلظة عليهم ؛ لأنَّ كلاً من الفريقين يؤدِّي دورًا مماثلاً في تهديد المعسكر الإسلامي ، وتحطيمه أو تفتيته ، فجهادهم هو الجهاد الواقي من النَّار، وجزاؤهم هو الغلظ عليهم من رسول الله والمؤمنين في الدُّنيا ، وجهنَّم في الآخرة وبئس المصير".

٣-التَّحذير من الأمراض الَّتي تفتك بالمجتمع وتخلُّ بوحدته، من ذلك الخيانة والبغضاء والحسد، قال تعالى في وصف زوجتي أنبياء الله نوح ولوط –عليهما السَّلام- :﴿ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠]، فخيانتهما كما تقدَّم كانت في الدِّين؛ حيث إنَّ كلتيهما كانت تخبر قومَها بكلِّ ما يستجدُّ من أمورٍ عند زوجها.

المبحث الثاني:القيم التربوية الواردة في سورة التحريم

ويشمل:

- تمهيد.

-القيم التربوية التالية:

١-قيمة التقوى.

٢-قيمة العدل.

٣-قيمة الرحمة.

٤-قيمة العفة.

٥-قيمة الصدق.

تمهيد:

اهتمَّ الإسلام بالقِيَم والأخلاق،وامتدح الله بها الرَّسول ﷺ، قال تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[القلم:٤] كما اهتمَّ بها الرَّسول ﷺ وبيَّن أنَّ إتمامها والتَّأكيد عليها من الغايات الرَّئيسة لبعثته، فقد روى أحمد في مسنده (د.ت،حديث رقم ٨٧٨٨) أنَّه ﷺ قال : "إنَّما بُعِثْت لأتمِّم صالح الأخلاق" ، والمتأمِّل في تاريخ الأنبياء وقصصهم يجد أنَّ كلَّ نبيٍّ اشتهر بخُلقٍ حسنٍ وكريم وغلبَ عليه، حيث يذكر فكير(١٤٢٨هـ،ص١٤):"كما في صبر أيُّوب، وإنابة يونس، وعبادة داود، وتوكُّل يعقوب، وعفَّة يوسف، وقوَّة نوح وموسى، وسماحة إبراهيم وعيسى، عليهم السَّلام"، أمَّا رسولنا الكريم ﷺ فقد اجتمعت فيه مكارم الأخلاق وحُسنها، حيث يضيف فكير(١٤٢٨هـ،ص١٦):"وتتجلَّى عظمة الخُلُق المحمديِّ في أنَّ هذه الأخلاق على درجةٍ سواء، وفي توازنٍ عجيب ، فلا خلق يطغى على خلق ، ولا صفة تطغى على صفة، رحمة في غير ضعف ، وتواضع في غير مهانة ، وحياء في غير ذلَّة ، وشجاعة في غير تهوُّر، وعزَّة في غير كبرياء ، وجودٌ في غير إسراف ، وعدل في غير تفريط ، وحلم في غير غفلة، وزهد في غير رهبانيَّة".

لذلك فالأمَّة الإسلاميَّة بحاجةٍ إلى اكتساب القيم والأخلاق الإسلاميَّة المستمدَّة من القرآن والسُّنَّة.

وتعرف القيم في اللُّغة :

كما في قول الحسيني (د.ت،ج٣٣،ص٣١٢) أنَّ القِيمَةَ بالكَسْرِ واحِدَةُ : القِيَمِ، وهو ثَمَنُ الشَّيْءِ بالتَّقْوِيمِ ، وأَصلُه الوَاوُ ؛ لأَنَّه يَقُومُ مَقَامَ الشَّيءِ.

أمَّا القيم في الاصطلاح:فقد عرَّفها اليماني(٢٠٠٩م،ص٣٣-٣٤) بأنَّها" اسم هيئةٍ من قام الشَّيء بكذا يعني كان ثمنه المقابل كذا، ثُمَّ استُعمِل بمعنى القدر والمنزلة، ومن هنا نشأ المعنى

الفلسفيُّ لهذه الكلمة، فهو انتقالٌ من دلالةٍ مادِّيَّةٍ معروفةٍ إلى دلالةٍ معنويَّةٍ تعبِّر عمَّا في الأشياء من خيرٍ وجمالٍ أو صواب".

ويعرفها تنباك(١٤٢١هـ،ص٧٠)بأنَّها:"الصِّفات والفضائل المرغوبة اجتماعيًّا في فترةٍ معيَّنة ، والمؤثِّرة في سلوك البشر وأفعالهم".

وظيفة القيم :

وضَّح اليماني(٢٠٠٩م،ص٨٤)وظيفة القيم بأنَّها:"تؤدِّي دورًا جوهريًّا وأساسيًّا في توجيه السُّلوك على مستوى الفرد والجماعة؛ فهي الموجِّه له في كلِّ تصرُّفاته وأقواله نحو الأفضل، مِمَّا ينعكس أثرها الإيجابيُّ على شخصيَّة الإنسان، ومن ثَمَّ على أفراد المجتمع من خلال تفاعله وتعامله معهم".

وللقيم وظائف فرديَّة واجتماعيَّة، حيث يذكر تنباك(١٤٢١هـ،ص٨١)أنَّها:تعطي لحياة الفرد معنًى ومغزًى، فيوجِّه حياته لتحقيق هذه القيم ، والوظيفة الاجتماعية فإنَّها تزيد من التَّكامل الاجتماعيِّ.

وكذلك للقيَم وظيفةٌ تربويَّة؛ حيث تربِّي الأجيالَ الجديدة على القِيَم والأخلاق الفاضلة، وتسعى لبناء إنسانٍ فاضل.

أهمِّيَّة القِيَم:

للقيم أهمِّيَّة كبيرة في بناء الإنسان وبناء المجتمع والحضارة، وكذلك في مواجهة المشكلات الاجتماعيَّة؛ حيث يذكر تنباك(١٤٢١هـ،ص٧٧):"أنَّ القِيَم هي موجِّهات سلوكيَّة، ومؤثِّرة في الأفعال الإنسانيَّة ، فالقيم الإيجابيَّة تؤثِّر إيجابًا في السُّلوك ، وبالعكس من ذلك القِيَم السَّلبيَّة ، فإذا غرسنا القِيَم السَّليمة في نفس النَّشء الجديد ، فإنَّنا نحصِّنه ضدَّ الجريمة والانحراف".

القيم التربوية الواردة في سورةِ التحريم:

تضمَّنت سورة التَّحريم قيمًا تربويَّةً عديدة، من أبرزها:

١-قيمة التَّقوى.

٢-قيمة العدل.

٣-قيمة الرَّحمة.

٤-قيمة العفَّة.

٥-قيمة الصِّدق.

وسوف تتناول الباحثة هذه القيم بالتَّفصيل في الفقرات التَّالية:

القيمة الأولى:التَّقوى

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم:٦] ففي الآية الكريمة أمرٌ من الله -عزَّ وجلَّ- للمسلم بأن يقي نفسَه وأهلَه من النَّار يوم القيامة، ولا تكون هذه الوقاية إلاَّ بالطَّاعة وبالتَّوبة والرُّجوع إلى الله سبحانه وتعالى ، فالتَّقوى من القِيَم التَّربويَّة الَّتي يجب أن يُربَّى عليها النَّاشئة، وهي كذلك من أهمِّ الأخلاق الجامعة لخصال الخير؛ حيث يذكر آل الشيخ(١٤٢٥هـ،ص٥):"أنَّ التَّقوى هي المنقبة الجامعة لخصال الخير ، وهي أصل السَّعادة، رفع الله مكانتها ، وأعلى شأنها ، وأوصى بها الآخرين".

التَّقوى لغة:

ذكر مجمع اللغة العربية(د.ت،ج٢،ص١٠٥٢) أنَّ معنى التَّقوى :من الوقاية ،يقال:وقاه الله من السُّوء ووقاه السُّوءَ، أي كلأه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ ﴾ [الإنسان:١١]، واتَّقى بالشَّيء: جعله وقايةً له من شيءٍ آخر.

التَّقوى في الاصطلاح:

ورد للتَّقوى عددٌ من التَّعريفات الاصطلاحيَّة، منها:

قول ابن القيِّم (١٤١٠هـ ،ص١٦)بأنَّ" حقيقتها العمل بطاعة الله إيمانًا واحتسابًا ، أمرًا ونهيًا ، فيفعل ما أمر الله به إيمانًا بالأمر وتصديقًا بوعده،ويترك ما نهى الله عنه إيمانًا بالنَّهي وخوفًا من وعيده،كما قال طلق بن حبيب:"إذا وقعت الفتنة فأطفِئوها بالتَّقوى.قالوا:وما التَّقوى؟ قال:أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله، ترجو ثواب الله،وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله".وهذا من أحسن ما قيل في حدِّ التَّقوى."

ويبيِّن ابن رجب(ت٧٩٥هـ،ط٢، ١٤٢٤هـ،ج٢ ،ص٤٦٨):" أنَّ أصلَ التَّقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه:فتقوى العبد لربِّه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربِّه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه".

ويعرِّف الفيروزآبادي(د.ت،ج٢،ص٣٠٠) التَّقوى بأنَّها:" اجتنابُ كلِّ ما فيه ضررٌ لأمر الدِّين، وهو المعصية، والفضول. فعلى ذلك ينقسم إلى فرض، ونفل.

وقد ورد في القرآن بخمسةِ معانٍ:

الأوَّل: بمعنى الخوف والخشية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [النساء:١]، وقال: ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٦٩ ﴾[الأنعام:٦٩] ولهذا نظائر.

الثَّاني: بمعنى الطَّاعة، والعبادة: ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢ ﴾ [النحل:٥٢]

الثَّالث: بمعنى ترك المعصية، والزَّلَّة: ﴿ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩ ﴾ [البقرة:١٨٩] أي: اتركوا خلاف أمره.

الرَّابع: بمعنى التَّوحيد والشَّهادة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾ [الأحزاب:٧٠]

الخـــامس: بمعـــنى الإخـــلاص، والمعرفـــة: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [الحجرات:٣]".

وذكر مجمع اللغة العربية(د.ت،ج٢،ص١٠٢):"قيل هي:الخشية والخوف، وتقوى الله: خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه".

ومن خلال ما سبق يتَّضح أنَّ معنى التَّقوى يدور حول مفهومٍ واحد، هو: أن يقي العبد نفسَه من عذاب الله، وذلك باتِّباع أوامره واجتناب نواهيه.

ويربط القرآن التَّقوى بكافَّة نواحي الحياة، فيقول جلَّ وعلا: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧].

فقد جعل الله التَّقوى للنَّاس زادًا أفضل من أيِّ زاد ، وأنَّه الزَّاد المستمرُّ نفعه ، يقول السَّعدي(١٤٢٢هـ،ص٩٢):"أمَّا الزَّاد الحقيقيُّ المستمرُّ نفعه لصاحبه في دنياه وأخراه ، فهو زاد التَّقوى، الَّذي هو زادٌ إلى دار القرار ، وهو الموصل لأكمل لذَّة ، و أجلِّ نعيم دائم أبداً ، ومَن ترك هذا الزَّاد فهو المنقطع به، الَّذي هو عُرضةٌ لكلِّ شرٍّ، وممنوعٌ من الوصول إلى دار المتَّقين ، فهذا مدحٌ للتَّقوى".

وقد وصَّى النَّبيُّ ﷺ أمَّته بالتَّقوى، كما عند التِّرمذيِّ في جامعه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٦٧٦):عن العرباض بن سارية –رضي الله عنه– قال:(وعظنا رسولُ الله ﷺ يومًا بعد صلاة الغداة موعظةً بليغة، ذرفتْ منها العيون، ووجلتْ منها القلوب، فقال رجل: إنَّ هذه موعظةُ مودِّع، فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال:"أوصيكم بتقوى الله، والسَّمع والطَّاعة وإن عبدٌ حبشي؛ فإنَّه مَن يعش منكم يرَ اختلافًا كثيرًا، وإيَّاكم ومحدَثات الأمور؛ فإنَّها ضلالةٌ، فمَن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّواجذ".

أما في قوله ﷺ(أوصيكم بتقوى الله والسَّمع والطَّاعة)، فقد ألمح ابن رجب (١٤٢٤هـ،ج٢،ص٧٦٧) في شرحه للحديث بقوله:"هاتان الكلمتان يجمعان سعادة الدُّنيا

والآخرة ، أمَّا التَّقوى فهي كافلةٌ سعادةَ الدُّنيا والآخرة لمن تمسَّك بها، وهي وصيَّة الله للأوَّلين والآخرين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾"[النساء:١٣١]فالنَّفس البشريَّة إذا تربَّت على تقوى الله في جميع أمورها فإنَّها تسمو وترتفع.

مراتب التَّقوى:

للتَّقوى ثلاث مراتب، حيث ذكرها آل الشيخ(١٤٢٥هـ،ص١٠-١١)، وهي:

الأولى: التَّوقِّي من العذاب المخلد بالتَّبرِّي من الشِّرك ، قال تعالى :﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [الفتح: ٢٦]

الثَّانية: التَّجنُّب عن كلِّ ما يُؤثم من فعل أو ترك ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ [الأعراف: ٩٦]

الثَّالثة: أن يتنزَّه عمَّا يشغل سرَّه عن الله تعالى، كما في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،حيث قال ابن عمر –رضي الله عنهما-:"أن لا ترى نفسَك خيرًا من أحد" ، فالمعنى تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق من المرء مثله،حتَّى يكون في جهاد وعزم في عدم الوقوع في الذَّنب.

فوائد التَّقوى:

يترتَّب على التَّقوى فوائد عظيمةٌ في الدُّنيا والآخرة ،و من هذه الفوائد.

أوَّلاً:الفوائد المترتِّبة على التَّقوى في الدُّنيا:

١-أنَّها السَّبيل للخروج من الضِّيق والحصول على الرِّزق من حيث لا يحتسب الإنسان، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣]

٢-تيسير الأمور على المتَّقين، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق:٤].

٣-الحصول على محبَّة الله جلَّ وعلا، قال تعالى:﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٧٦ ﴾ [آل عمران: ٧٦].

٤-نزول البركات من السَّماء والأرض ،قال تعالى:﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف:٩٦].

٥-الحفظ من كيد الأعداء ،قال تعالى : ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ۝١٢٠ ﴾ [آل عمران:١٢٠] قال ابن كثير(١٤٢٠هـ،ج٢،ص ١٠٩):"يرشدهم تعالى إلى السَّلامة من شرِّ الأشرار وكيد الفُجَّار باستعمال الصَّبر والتَّقوى والتَّوكُّل على الله الَّذي هو محيطٌ بأعدائهم، فلا حول ولا قوَّة لهم إلاَّ به، وهو الَّذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن".

ثانيًا:الفوائد المترتِّبة على التَّقوى في الآخرة:

١-تكفير الله سيِّئات المتَّقين، حيث إنَّه سببٌ لدخول الجنَّة والنَّجاة من النَّار، قال تعالى :

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾ [الطلاق: ٥].

٢-تكريم الله لهم عند دخول الجنَّة فيذهبون إليها وهم ركبان، فلا يسيرون على أقدامهم، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ ﴾[مريم: ٨٥] روى الطَّبري (١٤٢٢هـ،ج١٥ ،ص٦٢٩) عن عليّ أنَّه قال:" أما والله ما يُحشر الوفد على أرجلهم، ولا يُساقون سَوقًا، ولكنَّهم يُؤتَون بنوق لم ير الخلائق مثلها، عليها رحال الذَّهب، وأزِمَّتُها الزَّبرجد، فيركبون عليها حتَّى يضربوا أبواب الجنَّة".

٣-الحصول على أعلى الدَّرجات وأعظم النَّعيم، قال تعالى :﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ ﴾[ص:٤٩] والمآب هو:المرجع والمنقَلَب.

وقد أجملها الفيروزآبادي(د.ت،ج٢ ،ص٣٠٠-٣٠٣)وأطلق عليها البشارات فقال :" وأَمّا البِشَارَات الَّتي بشَّر الله تعالى بها الْمُتَّقِين في القرآن فالأَوَّل: البشرى بالكرامات: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾[يونس: ٦٣ – ٦٤] .

الثَّاني: البُشرى بالعون والنُّصرة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل: ١٢٨].

الثَّالث: بالعلم والحكمة: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾[الأنفال: ٢٩].

الرَّابع: بكفَّارة الذُّنوب وتعظيمه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾

[الطلاق: ٥].

الخامس: بالمغفرة:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾ ﴾[الأنفال: ٦٩].

السّادس: اليُسْر والسّهولة في الأَمر: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق:٤].

السابع: الخروج من الغمّ والمِحنةِ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾[الطلاق:٢].

الثامن: رزق واسع، بأَمن وفراغ: ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾[الطلاق:٢].

التاسع: النَّجاة من العذاب، والعقوبة: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾[مريم: ٧٢].

العاشر: الفَوز بالمراد: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾[الزمر: ٦١].

الحادي عشر: التَّوفيق والعصمة: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾إلى قوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٧٧].

الثَّاني عشر: الشَّهادة لهم بالصدق: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٧].

الثالث عشر: بشارة الكرامة والأَكرميَّة: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[الحجرات: ١٣]

الرابع عشر: بشارة المحبَّة: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٧٦ ﴾[آل عمران: ٧٦].

الخامس عشر: الفلاح:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران: ٢٠٠] .

السّادس عشر: نيل الوصال، والقُربة: ﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾ [الحج: ٣٧].

السابع عشر: نيل الجزاء بالمحنة: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يوسف: ٩٠].

الثامن عشر: قبول الصّدقة: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

التاسع عشر: الصّفاء والصّفوة: ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

العشرون: كمال العبوديَّة: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

الحادي والعشرون: الجنَّات والعيون: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الذاريات: ١٥].

الثَّاني والعشرون: الأَمْن من البليّة: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ ﴾ [الدخان: ٥١].

الثالث والعشرون: عزّ الفوقيَّة على الخَلْق: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٢] .

الرابع والعشرون: زوال الخوف والحزن من العقوبة: ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٥].

الخامس والعشرون: الأَزواج الموافِقة: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴾ [النبأ: ٣١ – ٣٣].

السّادس والعشرون: قُرب الحضرة، واللِّقاءِ والرّؤية: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر: ٥٤ – ٥٥] ".

الأهمِّيَّة التَّربويَّة للتَّقوى:

١-التَّربية على الأسباب الموصلة للتَّقوى تجلب للمتربِّين الكرامة والعزَّة في حياتهم وبعد مماتهم.

٢-مَن سلك مسلك التَّربية على التَّقوى لأبنائه فإنَّهم بذلك يكونون عونًا له على طاعة الله.

٣-التَّربية على التَّقوى تنمِّي السُّلوك الظَّاهر والباطن، وذلك حتَّى يتوافق القول والعمل.

٤-تقوى الله تعدُّ سبيلاً للتَّعلُّم،قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ذكر قطب(د.ت،ج١،ص٦٥٦) في معنى الآية:"يدعو المؤمنين إلى تقوى الله في النِّهاية، ويذكِّرهم بأنَّ الله هو المتفضِّل عليهم، وهو الَّذي يعلِّمهم ويرشدهم، وأنَّ تقواه تفتح قلوبَهم للمعرفة، وتهيِّئ أرواحَهم للتَّعليم؛ ليقوموا بحقِّ هذا الإنعام بالطَّاعة والرِّضا والإذعان".

٥-يستطيع الإنسان أن يكوِّن لديه إرادةً جازمةً تجعله على الطَّريق المستقيم.

٦-التَّربية على التَّقوى تخرج لنا جيلاً صالحاً يتَّخذ الرَّسول ﷺ وصحابته والسَّلف الصَّالح قدوةً له.

تربية الأولاد على التَّقوى:

من أهمِّ الوسائل المعينة على التَّربية على التَّقوى: أن يلتزم الآباء والأمَّهات بتقوى الله حتى تظهر على سلوكهم؛ فهم قدوةٌ لأولادهم ، وهناك جوانب عديدة حثَّ الرَّسول ﷺ الآباء على استخدامها حتَّى تكون سببًا مهمًّا لتعزيز التَّقوى في قلوب الأولاد، من ذلك الحثُّ على أمرهم بالصَّلاة منذ الصِّغر، حيث روى أبو داود في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٩٥) أنَّ رسول الله ﷺ قال: "مروا أولادكم بالصَّلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع" ،وقد ذكر الحربي (١٤٢٣هـ،ص٢٨):أنَّ هذا الأمرَ كان حتَّى

يتعلَّم الأولاد أحكام هذه العبادات منذ نشأتهم، وحتَّى يعتادوا على أدائِها والقيام بها منذ نعومة أظفارهم، وحتَّى يتربَّى كذلك على طاعة الله والقيام بحقِّه.

وكذلك حثَّ الصَّحابة على توجيه الأبناء إلى معرفة الحلال والحرام، فقد روى الطَّبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص١٠٤):"عن ابن عبَّاس أنَّه قال: اعملوا بطاعة الله، واتَّقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذِّكر يُنجيكم الله من عذاب النَّار"، وذلك حتَّى ينشأ الولد على أوامر الله وواجباته، فيُروّض نفسه على الامتثال بها على تقوى الله جلَّ وعلا ، وتذكر بدرية المسبحي(١٤٢٣هـ،ص١٩٥):"وحين يتفهَّم الولد منذ تعقله أحكام الحلال والحرام ، ويرتبط منذ صغره بأحكام الشَّريعة فإنَّه لا يعرف سوى الإسلام تشريعًا ومنهاجًا".

ومن وسائل ترسيخ التَّقوى في نفوس الأولاد: ما بيَّنه الحربي(١٤٢٣هـ،ص٣٠) من:"ترويضهم في سنِّ التَّمييز على الخشوع في الصَّلاة، وتأديبهم على التَّحزُّن والتَّباكي عند سماع القرآن، قال تعالى :﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦].

أيضاً تنمية حبِّ الرَّسول ﷺ في نفوس الأولاد منذ الصِّغر، وذكر جهاده وصبره حتَّى يبلِّغ رسالة الله على أكمل وجه؛ فحبُّهم للرَّسول ﷺ سوف يجعلهم يتَّخذونه قدوةً لهم في أفعاله وأقواله، وفي عبادته وتقواه،بالإضافة إلى ذكر قصص المتَّقين، بدءاً من رسولنا الكريم ﷺ وحتى صحابته الكرام والسَّلف الصَّالح؛ فالقصَّة لها تأثيرٌ في النُّفوس، وتؤخذ منها العظة والعبرة .

القيمة الثَّانية:العدل

تتجلَّى قيمة العدل في هذه السُّورة من خلال قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ ﴾[التحريم: ٧]، ففي هذه الآية برز عدل الله سبحانه وتعالى مع الكفَّار ، فقد أرسل الله الرُّسل مبشِّرين ومنذرين، يدعون إلى عبادة الله وحده، قال تعالى :﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ﴾[البقرة: ٢١٣] ،فمن لم يستجب لهم فإنَّ جزاءه النَّار، ولن ينفع النَّدم حين وقوع العذاب ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[التحريم: ٧] يقول ابن كثير (١٤٢٠هـ،ج٨،ص١٦٨):"يقال للكفرة يوم القيامة: لا تعتذروا؛ فإنَّه لا يُقبل منكم، وإنَّما تُجزَون اليوم بأعمالكم".

فالله سبحانه وتعالى العادل الحاكم بالحقِّ، فهو يجازي عبادَه بالعدل والإنصاف؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل ، والله لا يظلم أحدًا، قال تعالى :﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩ ﴾[الكهف: ٤٩]

كذلك تظهر هذه القيمة العظيمة في الأمثال الَّتي ضربها الله في آخر سورة التَّحريم، ومن ذلك أنَّ الله حكمٌ عدل، لا يؤاخذ أحدًا إلاَّ بذنبه، كما حدث لآسية امرأة فرعون؛ فقد آمنت بالله وكان جزاؤها الجنَّة، مع العلم أنَّ زوجها فرعون من أكبر الطُّغاة العاصين لله –عزَّ وجلَّ- .

وقد أمر الله بالعدل في كثيرٍ من الآيات، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء:١٣٥] وقد أشار الميداني(١٤٢٠هـ،ج١ ،ص٦٢٨) إلى أنَّه: في الآية أمرٌ للمؤمنين بأن يكون العدل خلقًا من أخلاقهم ، وذلك لأن صيغة (قوّام)

هي صيغة مبالغة لقائم ،وحين نرى إنسانًا يعمل بالعدل في كلِّ الأحوال الَّتي يستدعي الحقُّ والواجب العملَ فيها بالعدل فإنَّنا نقول بلا تردُّد : إنَّ العدل خلقٌ من أخلاقه ، إذن فالله سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين بأن يكون العدل خلقًا ثابتًا من أخلاقهم؛ وذلك لأهمِّيَّته الكبيرة وأثره العظيم في تربية النَّفس.

والعدل: لغةً:

كما ورد عند ابن منظور (د.ت،ج١١، ص ٤٣٠): هو ما قام في النُّفوس أَنَّه مُسْتقيم، وهو ضِدُّ الجَوْر، عَدَل الحاكِمُ في الحكم يَعْدِلُ عَدْلاً وهو عادِلٌ من قوم عُدُولٍ، وفي أَسماء الله سبحانه: العَدْل، هو الَّذي لا يَمِيلُ به الهوى فيَجورَ في الحكم، وهو في الأَصل مصدرٌ سُمِّي به فوُضِعَ مَوْضِعَ العادِلِ، وهو أَبلغ منه؛ لأَنَّه جُعِلَ المُسَمَّى نفسُه عَدْلاً.

وفي الاصطلاح:

عرّف الفيروزآبادي (د.ت،ج٤ ،ص٢٨) العدل بأنه: المساواة في المكافأَة، إِنْ خيرًا فخير، وإِن شرًّا فشرّ، والإِحسان أَن يقابل الخير بأَكثر منه والشَّرّ بأَقلّ منه، وقوله: ﴿ **وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ أي ذَوَىْ عدالة ، وقوله:﴿ **وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ** ﴾ [فإِشَارةٌ] إلى ما عليه جِبِلّة الإِنسان من الميل؛ فإِنَّ الإِنسان لا يقدر على أَن يسوّى بينهنَّ في المحبَّة ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً** ﴾ ".
ويعرِّفه الجرجاني (٢٠٠٧م،ص٢٤٢) بأنَّه :"الأمر المتوسِّط بين طرفي الإفراط والتَّفريط".

والعدل عند الميداني(١٤٢٠هـ،ج١،ص٦٢٢) هو:"إعطاء كلِّ ذي حقٍّ ما يعادل حقَّه ويساويه، دون زيادةٍ أو نقصان".

ويعرِّفه جوهري(١٤٢٦هـ،ص٢٠٧)بأنَّه:"إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، من غير تحيُّزٍ أو محاباةٍ أو تفرقةٍ بين المستحقين، أو تَدَخُّل لهوى النَّفس".

ويقول عزام (د.ت،ص١٢-١٣)"الله جعل العدل نظامًا للعالم، وقيامًا للخلق، وأمر به في كثيرٍ من آياته، وحثَّ المؤمنين على أن يكون ديدنهم القيام بالعدل بين النَّاس والشَّهادة لله على النَّاس بالعدل، وأن ينزِّهوا العدل عن الهوى، فلا يُميلهم عنه حبٌّ ولا كره".

وهو من أسماء الله الحُسنى، حيث يذكر جوهري(١٤٢٦هـ،ص٢٠٨)أنَّ:"معناه: المنزَّه عن الظُّلم والجَور في أفعاله وأحكامه ، والَّذي يُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ويضع كلَّ شيءٍ في موضعه".

وقد أعلن الإسلام مبدأ العدل في العقيدة والشَّريعة والأُسرة والعهود والقضاء وكلِّ شُؤون الحياة، ومن هنا صار العدل التزامًا للمسلم في كلِّ ميادين حياته الرُّوحية والمادِّيَّة ،وسببًا لنيل الأجر على الأعمال الصَّالحة.

وتتجلَّى مظاهر العدل في جوانب مختلفة من الحياة، منها:

ما ذكرته إيمان سعد الدين(١٤٢٤هـ،ص١٥٨-١٥٩):

١-العدل مع الله تعالى، بأن لا يُشرَك معه أحدٌ في عبادته وصفاته.

٢-العدل في الحكم بين النَّاس، بإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه.

٣-العدل في القول، فلا يُشهد زور، ولا يُقال كذب.

٤-العدل بين الزَّوجات، فيعدل بينهنَّ في النَّفقة والقسمة.

٥-العدل والمساواة بين الأولاد، فلا يفضّل أحداً على الآخر.

وقد ذكر المنيف(١٤١٤هـ،ص١٠٧)أثر معاملة الطِّفل المستندة على العدل و المساواة على الأطفال، حيث قال :إنَّها تؤدِّي إلى الاستقرار النَّفسيِّ والتَّكيُّف السَّليم، والشُّعور بالأمن والصَّفاء الرُّوحي.

فالعدل قيمةٌ ضروريَّةٌ في الإسلام ، عمِلَ الإسلام على إثباتها ، وإرسائها بين النَّاس ، حتَّى ارتبطت بها جميع نواحي تشريعاته ونظمه ، فلا يوجد نظامٌ في الإسلام إلاَّ وللعدل فيه مطلب، فهو مرتبطٌ بنظام الإدارة والحكم ، والقضاء ، وكتابة العهود والمواثيق، بل إنَّه مرتبطٌ أيضًا بنظام الأسرة والتَّربية ، والاقتصاد والاجتماع ، والسُّلوك ، والتَّفكير ، إلى غير ذلك من أنظمة الإسلام المختلفة، وهذا يدلُّ بوضوحٍ على أنَّ الإسلام ضَمِنَ قيمة العدل في جميع مجالات الحياة.

ثمرة العدل :

للعدل ثمراتٌ على الفرد والمجتمع، من هذه الثمرات:

١-غرس الطُّمأنينة في النُّفوس.

٢-الاعتدال حيث تؤكد إيمان سعد الدين(١٤٢٤هـ،ص١٥٩) على أن "الاعتدال أعم من العدل وهو الطريق الوسط بين الإفراط والتَّفريط".

٣-انتشار الأخلاق الفاضلة، ودحر الفساد والظُّلم.

٤- محبَّة الله ورضوانه وكرامته وإنعامه؛ إذ أخبر أنَّه يحبُّ المقسطين، قال تعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾[الحجرات:٩]وأخبر الرسول ﷺ عن كرامتهم عند ربِّهم كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٨٢٧) من قوله ﷺ :" إنَّ المقسطين عند الله

على منابر من نور، عن يمين الرَّحمن عزَّ وجلَّ، وكلتا يديه يمين، الَّذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلوا".

الأهمِّيَّة التَّربويَّة للعدل:

تظهر أهمِّيَّة العدل في مجال التَّربية في أمورٍ كثيرة، من أهمِّها:

١-العدل من الأخلاق الإسلاميَّة الَّتي يحتاجها المرء في تربية نفسه وأهله وأولاده عليها، فمَن جعل العدل شعاره فإنَّه يقوِّي العلاقة بينه وبين أولاده، وبين أولاده بعضهم مع بعض.

٢-يحقِّق الأمن والطُّمأنينة في المجتمع المسلم.

٣-يحقِّق الأخوَّة السَّليمة من الخلافات والمشاحنات.

٤-إذا حقَّق المعلِّم العدل بين طلاَّبه فإنَّ ذلك يساهم في إثارة الدَّافعيَّة للتَّعلُّم، ويوفِّر بيئةً علميَّةً صالحةً تمتاز بالأخلاق الكريمة.

٥-يربِّي المرء على الفضيلة .

٦-يساهم في رُقيِّ الأمَّة الإسلاميَّة.

يقول الجزائري(٢٠٠٤م،ص١٢٥):إنَّه يجب على المسلم أن يعدل في قوله وحكمه، ويتحرَّى العدلَ في كلِّ شأنه؛ حتَّى يكونَ العدل خلقًا له، ووصفًا لا ينفكُّ عنه، فتصدر عنه أقواله وأعماله عادلةً، بعيدةً عن الحيف والظُّلم والجَور، ويصبح بذلك عدلاً لا يميل به هوًى، ولا تجرفه شهوةٌ أو دنيا .

تربية الأولاد على العدل:

تبدأ تربية الأولاد على هذه القيمة من تعليمهم أنَّ من أسماء الله العدل، وأنَّ المسلم يجب أن يتحلَّى بهذا الخلق الكريم ، وكذلك على الآباء معاملة أولادهم بالعدل والمساواة، وأن لا يفضِّلوا أحدًا على الآخر؛ لأنَّ المفاضلة بين الأولاد تترتَّب عليه نتائج سيِّئة، وضياعٌ للأولاد؛ حيث وضَّح ذلك الحربي(١٤٢٣هـ،ص٩٢) قائلاً: فإذا كان المربُّون حريصين على سلامة أولادهم من العُقَد النَّفسيَّة، والشُّعور بالنَّقص، وآفات القلب من حسدٍ وحقد، فعليهم معاملتهم بالعدل.

وكذلك في مقابل العدل بين أولادهم فإنَّه سيكسب أولاده هذا الخُلق بطريقةٍ غير مباشرة ، وعلى الآباء اتِّباع هَدْي الرَّسول ﷺ؛ فقد كان عدلاً مع نفسه وصحابته، وهناك مواقف عديدة تظهر فيها قوَّة عدله ﷺ، حيث إنَّه يُمكِّن أصحابَه من الاقتصاص منه، فقد روى النسائي في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٧٨١)عن عمر قال: "رأيت رسولَ الله ﷺ يُقِصُّ من نفسِهِ".

فهناك مواقف تؤكِّد ذلك، منها ما رواه النسائي في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٧٧٧)عن أبي سعيد الخدري قال : بينا رسول الله ﷺ يقسِّم شيئًا ، أقبل رجلٌ فَأَكبَّ عليه، فطعنهُ رسول الله ﷺ بعرجونٍ كان معه ، فَخَرَجَ الرجلُ ، فقال رسول الله ﷺ :"تعالَ فاستقِدْ" فقال: بل قد عفوتُ يا رسول الله"، فمثل هذا الموقف يوضِّح عظم عدل الرَّسول ﷺ ، فلو شعر الأب بأنَّه ظلم ابنه في أمرٍ فلا مانع من أن يطلب من ابنه أن يقتصَّ منه؛ حيث إنَّ ذلك سيزيد المحبَّة، ويقوِّي الرَّوابط بين الأب وابنه.

القيمة الثَّالثة:الرَّحمة

الرَّحمة خُلُقٌ عظيم، وذلك أنَّها صفةٌ من صفات الله سبحانه وتعالى، فهو (الرَّحمن الرَّحيم)، ورحمته وسعت كلَّ شيءٍ، فقد روى مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٧٥٣)أنَّه قال ﷺ: "إنَّ لله مئةَ رحمة، فمنها رحمةٌ بها يتراحمُ الخلقُ بينهم ، وتسعةٌ وتسعون ليومِ القيامة"، وبيَّن جوهري(١٤٢٦هـ،ص٩٧): أنَّ"الرَّحمة من الله إنعامٌ وإفضال، ومن الآدميِّين رقَّةٌ وتعطُّف".

والله سبحانه وتعالى أرسلَ محمَّدًا ﷺ، وجعل في قلبه الرَّحمة والرِّفق، وكان أزكى عباد الله رحمةً، وأعظمَهم عاطفةً، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران: ١٥٩]، والمسلم رحيم ، والرَّحمة خلقٌ من أخلاقه؛ إذ منشأ الرَّحمة صفاء النَّفس وطهارة الرُّوح، فالمسلم يوصي بها، ويدعو إليها؛ لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾[البلـــد:١٧-١٨].

الرَّحمة في اللُّغة:

عرَّفها مجمع اللغة العربية(د.ت،ج ١،ص٣٣٥) بأنَّها:الخير والنِّعمة، وفي التَّنزيل العزيز ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ [يونس:٢١].

وعند ابن منظور(د.ت،ج١٢،ص٢٣٠) الرَّحْمة: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والمَرْحَمَةُ مثله، وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عليه، وتَراحَمَ القومُ: رَحِمَ بعضهم بعضًا، والرَّحْمَةُ: المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:٥٢]أَي فَصَّلْناه هاديًا وذا رَحْمَةٍ.

وفي الاصطلاح:

الرَّحمة كالعواطف، تُدرَك وتُعرَف بظواهرها، وذلك كما ذكر الميداني(١٤٢٠هـ،ج٢،ص٥):"قد يكون من العسير التَّوصُّل إلى تعريفٍ دقيقٍ للرَّحمة ؛ لأنَّ شأن الرَّحمة كشأن معظم العواطف والانفعالات ، إنَّما تُدرَك وتُعرَف بظواهرها ، لا بحقيقة تكوينها".

وقد عرَّفها الجرجاني(٢٠٠٧م،ص١٨٢) بأنَّها :" إرادة إيصال الخير".

وفي موضع آخر ذكر الميداني(مرجع سابق) أنَّ الرَّحمة هي:"رقَّةٌ في القلب، يلامسها الألم حينما تدرك الحواسُّ أو يتصوَّر الفكر وجودَ الألم عند شخصٍ آخر، أو يلامسها السُّرور حينما تدرك الحواسُّ أو يتصوَّر الفكر وجودَ المسرَّة عند شخصٍ آخر".

والرَّحمة في هذه السُّورة متمثِّلةٌ في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم: ١]، فمِن رحمة الله أنَّه غفر ما بدر من الرَّسول ﷺ مِن تحريم ما أحلَّه الله له ، وكذلك تظهر الرَّحمة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التحريم:٨] ،حيث ذكر القنوجي(١٤١٠هـ،ج١٤،ص٢١٩)أنَّ (عسى) وإن كان أصلها للإطماع فهي من الله واجبة، تفضُّلاً وتكرُّمًا؛ لأنَّ التَّائب من الذَّنب كمَن لا ذنب له، وليس واجبًا عقليًّا.

وإنَّ من رحمة الله بعباده أن جعل التَّوبة سبيلاً لتكفير السَّيِّئات والدُّخول إلى الجنَّة؛ فهي تحبُّ ما قبلها ، وللرَّحمة درجاتٌ ومستويات، بيَّنها الميداني(١٤٢٠هـ،ج٢،ص٦)بقوله:"قد يصل بعضها إلى أن يشعر الرَّاحم بمثل مشاعر مَن يرحمه تمامًا في النَّوع والمقدار، وتتنازل هذه المستويات حتَّى تكون شفقةً عابرة ".

ثمرات الرَّحمة:

منشأ الرَّحمة صفاء النَّفس وطهارة الرُّوح، حيث روى البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٦٠١١)قول الرسولﷺ :"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسَّهر والحُمَّى" ، والرَّحمة وإن كان أصلها رقَّة القلب وانعطاف النَّفس المقتضي للمغفرة والإحسان، فإنَّها لن تكون دائمًا مجرَّد عاطفةٍ نفسيَّة، ليس لها أثرٌ في الخارج، بل إنَّها ذاتٌ خارجيَّة، تتجسَّم فيها في عالم الشَّهادة ، ومن آثار الرَّحمة الخارجيَّة: العفو عن ذي الزَّلَّة لصاحب الخطيئة، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الضَّعيف، ومداواة المريض، ومواساة الحزين، وغيره الكثير من المظاهر الحقيقيَّة الَّتي تتمثَّل فيها الرَّحمة.

وللرَّحمة أثرٌ بارزٌ في الحياة الأسريَّة، حيث يقول الرَّشيدي(١٤٢٩هـ،ص٢٨٠):"نالت الحياة الأسريَّة الكثيرَ من الاهتمام فيما يتعلَّق بالتَّطبيق العمليِّ لمعنى الرَّحمة ، فالمودَّة والرَّحمة هي أساس العلاقة بين الزَّوجين،كما أنَّ الله أودع الرَّحمة في قلوب الآباء والأمَّهات، وأوصى الأبناء بالبرِّ بالوالدين والرَّحمة بهما".

بالإضافة لذلك فإن الرحمة تبعث في نفوس المسلمين المحبَّة والمودَّة، وتعد دافعٌ كبيرٌ للتَّعاون مع الآخرين.

أهمِّيَّة الرَّحمة في المجال التَّربوي:

١-إنَّ التَّربية إذا ارتبطت بخلق الرَّحمة فإنَّها ستخرج جيلاً رحيمًا، يتحلَّى بخُلُقٍ عظيم ، جيل يُراعي الآخرين، ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد الآخرين.

٢-انتشار الرَّحمة في الأسرة دليلٌ على أنَّ هذه الأسرة متماسكة، ويساعد بعضهم بعضًا.

٣-أنَّها تبعث باب الأمل والرَّجاء.

٤-أنَّها تفتح سبل التَّفاهم والتَّعاون.

٥-أنَّها تحقِّق التَّرابط والتَّعارف والتَّواصل بين المسلمين.

٦-أنَّها تبعث على الأعمال الصَّالحة، والسَّعي في تفريج الكربات.

٧-الرَّحمة بالمخطئين المذنبين بالأخذ بأيديهم إلى طريق الله بالموعظة الحسنة، باللُّطف لا بالعنف، والتَّعامل معهم على أنَّهم غرقى، محتاجون لِمَن ينتشلهم، فلا يتركهم يتعرَّضون لعذاب الله.

٨-بالرحمة ينقطع المؤمن إلى الله، وتتحوَّل تصرُّفاته، وتعتدل موازينه؛ لأنَّها تقطعه عن كلِّ رحمةٍ في السَّموات والأرض، وتصله برحمة الله وحده.

٩-تربية النَّفس على الشُّعور بمشاعر الرَّحمة، ولا يكون ذلك إلاَّ بممارسة الأعمال الَّتي تدفع إلى الرَّحمة، ككفالة اليتيم، أو الإحسان للمحتاج، وغيرها من الأعمال.

١٠-من مظاهر الرَّحمة: تربية البنات، وخدمتهنَّ، والإحسان إليهنَّ، ورحمتهنَّ، وكما نعلم أنَّ الإحسان إليهنَّ يُدخل الجنَّة، بل ومصاحبة الرَّسول ﷺ في الجنَّة؛ حيث روى مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٦٣١)قوله ﷺ:"مَن عال جاريتين حتَّى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو -وضمَّ أصابعَه-".

تربية الأولاد على الرَّحمة:

على الأب أن يتَّخذ الرَّسول ﷺ قدوةً، خاصَّةً فيما يتعلَّق بجانب الرَّحمة؛ فقد قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]وقد أورد ابن ماجه في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٣١٣)أنَّه ﷺ قال:"إنَّما أنا لكم مثل الوالد لولده"، وهذا من عِظَم

رحمة الرَّسول ﷺ، فجعل نفسه والدًا لهذه الأمَّة ، فيجب على كلِّ أبٍ أن يؤدِّي دورَه التربوي لأبنائه وبناته في جانب الرَّحمة ، ومن ذلك :

١- أن يكون رحيمًا لطيفًا في معاملاته مع مَن حوله من زوجته وأبنائه وأقاربه، وبذلك يكون نموذجًا صالحًا لأبنائه، ويزرع فيهم خُلق الرَّحمة، فيتراحمون فيما بينهم وفي تعاملهم مع الآخرين.

٢-إشعار الأولاد بمحبَّتهم، فالطِّفل بحاجةٍ إلى الرَّحمة والحنان والعطف عليه؛ فإنَّ هذا غذاءٌ نفسيٌّ يحتاج إليه كما يحتاج للغذاء الجسديِّ، وقد كان الرَّسول ﷺ مثالاً في إشباع حاجات الطِّفل النَّفسيَّة، ويتمثَّل ذلك في عطفه ﷺ عليهم وتقبيلهم، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٣١٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت:قدم ناسٌ من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا:أتقبِّلون صبيانكم؟ فقال:نعم، فقالوا:ولكنَّا والله ما نقبِّل، فقال رسول الله ﷺ:"أوَأملِكُ إنْ كان الله نزعَ منكم الرَّحمة؟".

٣-ذكر الميداني(١٤٢٠هـ،ج٢،ص١١):أنَّ الإسلام وجَّه المسلمين أن يرحموا كلَّ مستحقٍّ للرَّحمة، وأكَّد بشكلٍ خاصٍّ و مُلِحٍّ على رحمة الضُّعفاء، ويدخل في عموم الضُّعفاء: الصِّغار، لا سيَّما اليتامى والنِّساء والأرامل، ومَن لا معيل لهنَّ، وهكذا إلى سائر الضُّعفاء.

القيمة الرَّابعة: العفَّة

العفَّة خُلُقٌ إسلاميٌّ عظيم، وهو خُلُقٌ يسمو بالمجتمع الإسلاميِّ، وقد حثَّ الله على العفَّة فقال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[النور:٣٣].

العفَّة في اللُّغة:

ورد عند جمع اللغة العربية(د.ت،ج٢،ص٦١١) بيان معنى العفَّة بأنَّها:"كَفٌّ عمَّا لا يحلُّ ولا يجمل من قولٍ أو فعلٍ، فهو عفٌّ وعفيف، والعفَّة: ترك الشَّهوات من كلِّ شيء، وغلب في حفظ الفرج ممَّا لا يحلُّ"

وفي الاصطلاح:

عرَّفها الجرجاني(٢٠٠٧م،ص٢٤٧) بأنَّها:"هيئةٌ للقوَّة الشَّهويَّة،متوسِّطة بين الفجور، الَّذي هو إفراط هذه القوَّة، والخمود الَّذي هو تفريطها، فالعفيف: مَن يباشر الأمور على وفق الشَّرع والمروءة".

والعفَّة خلقٌ إيمانيٌّ رفيع، العفَّة صبرٌ وجهادٌ واحتساب، وهو ذلك الخُلُق الَّذي ذكرَه الله –عزَّ وجلَّ– في سورة التَّحريم في ذكره لمريم–عليها السَّلام– والَّتي كانت عفيفةً طاهرةً تخشى الله، قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[التحريم:١٢]،وقوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ذكر السعدي (١٤٢٢هـ،ص٨٧٥) في معنى الآية: "أي: صانته وحفظته عن الفاحشة؛ لكمال دينها، وعفَّتها ونزاهتها".

وكذلك ذكر ابن كثير(١٤٢٠هـ،ج٨،ص١٧٣):أنَّ الإحصان: هو العفاف والحرِّيَّة.

فمريم-عليها السَّلام- وصفها الله بالعفاف والطَّاعة، وضرب الله بها المثل حتَّى تكونَ قدوةً لبنات المسلمين ،يقول مسلم(١٤١١هـ،ص٨٨):إنَّ مريم -عليها السَّلام- تمثِّل نموذجَ الفتاة الصَّالحة الَّتي نشأت في بيتِ طاعةٍ، وفي بيئةٍ صالحة، في كنف نبيٍّ من أنبياء الله تعالى —زوج خالتها- نبيِّ الله زكريَّا —عليه السَّلام- حيث قام بكفالتها ورعاية شؤونها؛ فهي مثالٌ للطُّهر والعفاف والتَّقوى، فأكرمها الله-عزَّ وجلَّ- بأن حملت بنبيِّ الله عيسى-عليه السَّلام- من غير أبٍ، فكانت هي وابنها آيةً للنَّاس.

هدف العفَّة:

تهدف العفَّة إلى تنظيم سلوك الإنسان الظَّاهر والباطن، وضبط شهواته وغرائزه ، حيث يذكر تنباك(١٤٢١هـ، ص١١): أنَّها"تهدف إلى إخضاع الشَّهوات والغرائز لضوابط العقل، وتحارب الانهماك في الشَّهوات، وتسعى لتنظيم السُّلوك الظَّاهر والباطن للإنسان".

ثمرات العفَّة:

١-طهارة المجتمع من الرَّذائل.

٢-العفَّة صونٌ للأسرة المسلمة.

٣-كرامةٌ في الدُّنيا ونجاةٌ من النَّار.

٤-النَّجاة من الفواحش والأضرار المترتِّبة عليها.

٥-دخول الجنَّة ،قال تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾[المؤمنون:١٠-١١]

٦-السَّلامة من الأمراض الَّتي تسبِّبها العلاقات الجنسيَّة المحرَّمة.

٧-فيها تدريبٌ للنَّفس على قوَّة الإرادة كما ذكر فريد(١٤٢٥هـ،ص٢٤٠):"فمن استطاع مخالفة هوى نفسه تقوى إرادته في سائر الطَّاعات ، وكذا يقوى على قهر نفسه وكفِّها عن سائر المعاصي ، أمَّا مَن اتَّبع هوى نفسه ، وخالف مقتضى العفَّة والاستعفاف ، فإنَّه تقوى عليه نفسه في سائر الميادين".

الوسائل المعينة على تحقيق فضيلة العفَّة:

هناك وسائلُ عديدة تُعين الإنسان على العفَّة، مِن أبرزها:

١-تقوية الإيمان في النَّفس، فقد روى البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٦٧٧٢) عن أبي هريرة –رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله ﷺ قال :"لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهبُ نُهبةً يرفع النَّاسُ إليه فيها أبصارَهم وهو مؤمن".

٢-الزَّواج: حيث روى البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٩٠٥) أنَّه قال ﷺ:"مَن استطاع الباءة فليتزوَّج؛ فإنَّه أغضُّ للبصر ، وأحصنُ للفرج ، ومَن لم يستطع فعليه بالصَّوم ، فإنَّه له وِجاء" ، فإذا كان الشَّابُّ قادرًا على الزَّواج ولم يكن هناك أيُّ موانع أو معوِّقات، فما المانع من تعجيل الزَّواج؟

٣- ذكر فريد(١٤٢٥هـ،ص٢٥٠):"أنَّ مِمَّا يعين على العفَّة: التَّسامي والاستعفاف، والمقصود بالتَّسامي : الاستعفاف، وهو أن يجتهد المسلم بكلِّ طاقته في العبادة والطَّاعة والدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ ، وأن يُكثِر من الصِّيام الَّذي يكسر الشَّهوة ، وتذلُّ به النَّفس ، فيَقوى عليها المؤمن، ويطوِّعها لله عزَّ وجلَّ ، والنَّفس إن لم تشغلها بالحقِّ شغلتك بالباطل".

٤-البعد عن المثيرات الجنسيَّة، فيجب تجنيب الأبناء تلك المثيرات، والَّتي نرى الآن انتشارها المخيف في أوساط الشَّباب، من قنواتٍ فضائيَّة، أو مواقعَ مخلَّة بالآداب على الشَّبكة العنكبوتيَّة، وما يتبادله الشَّباب من رسائل فيما بينهم عن طريق وسائل الاتصال المتعدِّدة، فمَن ابتعد عن مثل هذه الأمور فإنَّ ذلك طريقٌ قويٌّ للوصول إلى العفَّة وكبح شهوات النَّفس.

الآثار التَّربويَّة للعفَّة:

١-تنمِّي التَّربيَّة الذَّاتيَّة للنَّفس، وتطهِّرها من كلِّ ما يُخلُّ بطهرها.

٢-المجتمع المتربِّي على ذلك الخلق العظيم ينشأ فيه الطُّهر والعفاف والأخلاق الفاضلة، أمَّا المجتمع الَّذي يبتعد عن العفاف فإنَّه ينتشر فيه وابلٌ من المفاسد والانحرافات الأخلاقيَّة.

التَّربية على العفَّة :

١-ابتعاد المربِّين عن الكلام الفاحش، وعن ارتكاب المعاصي أمام المتربِّين؛ لأنَّهم يمثِّلون لهم القدوة الحسنة.

٢-على الأب أن يسعى إلى تزويج أبنائه وبناته عند بلوغهم سنَّ الزَّواج؛ حتَّى يعفَّهم عن الحرام في هذا العصر المنفتح.

٣-توجيه المتربِّين إلى الطَّريق المستقيم، البعيد عن إثارة الشَّهوات والغرائز ، وقد كان الرَّسول ﷺ يربِّي صحابته على العفَّة، وعدم النَّظر إلى ما يثير الشَّهوة، ودليل ذلك ما رواه أحمد في مسنده (د.ت،حديث رقم١٨٢٨):"عن الفضل بن عباس أنَّه كان ردف النَّبيِّ ﷺ يوم النَّحر، وكانت جاريةٌ خلفَ أبيها، فجعلت أنظر إليها، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجهي عنها".

وقد كان الفضل غلامًا جميلاً، ففي روايةٍ عند ابن جرير (١٤٠٥هـ،ج٥،ص٢٠٣) عن أبي رافع –رضي الله عنه– قال في حديثٍ طويل :"وكان الفضل غلامًا جميلاً"، وقد حث الله على غض البصر وحفظ الفرج قال الله تعالى :﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ

نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣٠ – ٣١]

٤- حثّ المتربِّين على الصِّيام إن لم يستطيعوا الزَّواج؛ امتثالاً لما رُوي عن الرَّسول ﷺ ، كما عند البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٩٠٥) أنَّه ﷺ قال:"مَن استطاع الباءة فليتزوَّج؛ فإنَّه أغضُّ للبصر ، وأحصنُ للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصَّوم ؛ فإنَّه له وِجاء".

٥-توجيه الفتيات إلى التَّمسُّك بالحجاب الشَّرعيِّ؛ فهو دليلٌ على العفَّة والاحتشام، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النور: ٦٠].

القيمة الخامسة: الصِّدق

الصِّدق من القِيَم الَّتي لها مكانةٌ عظيمة، فأغلب الأخلاق يكون الصِّدق أساسًا فيه ، وقد حثَّ الله جلَّ وعلا على الصِّدق، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[التوبة: ١١٩].

وكذلك حثَّ الرَّسول ﷺ على الصِّدق، وبيَّن أنَّه يهدي إلى البِرِّ الَّذي يوصل في آخر الأمر إلى الجنَّة، وذلك كما عند البخاريِّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٦٠٩٤)أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: "إنَّ الصِّدق يهدي إلى البِرِّ ، وإنَّ البِرَّ يهدي إلى الجنَّة ، وإنَّ الرَّجل ليَصْدُقُ حتَّى يكون

صِدِّيقًا، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور ، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار ، وإنَّ الرجل ليَكْذب حتَّى يُكتب عند الله كذَّابًا".

الصِّدق في اللُّغة:

ذكر ابن منظور(د.ت،ج١٠،ص١٩٣)أنَّ :"الصِّدْق نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً، وصَدَّقه: قَبِل قولَه، وصدَقَه الحديثَ: أَنبأَه بالصِّدْق ".

وأورد مجمع اللغة العربية (د.ت،ج١،ص٥١١)بأن :"الصِّدق: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلِّم".

وفي الاصطلاح:

يعرِّفه الجرجاني(٢٠٠٧م،ص٢١٨)بأنَّه:"قوَّة الحقِّ في مواطن الهلاك".

وعرَّفه تنباك(١٤٢١هـ،ص٧) بأنَّه : "مطابقة القول للواقع، أو لما يعتقد المخبِر حقيقتَه، فيخبر الخبر صادقًا أو معتقدًا الصِّدق، غير مغيِّر ولا مريد لغير الحقيقة".

وأورد أمين(١٣٥٠هـ،ص١٤٢) له تعريفًا حيث قال : "الصِّدق هو أن يخبر الإنسان بما يعتقد أنَّه الحقُّ، وليس الإخبار مقصورًا على القول، بل قد يكون بالفعل".

ويعرِّفه الصَّغير(١٤٢٢هـ،ص٨) بأنَّه :" تطابُق العقيدة والقول والعمل بعضها مع بعض، وتوافق ذلك مع الواقع والحقيقة".

والباحثة تتبنى تعريف الصغير للصدق.

فضل وثمرات الصِّدق:

هو خُلُقٌ إسلاميٌّ أصيل، ويظهر فضله وقيمته إذا رأينا أثر الكذب في فساد المجتمع ، وقد ورد في آياتٍ كثيرةٍ الصِّدقُ مقرونًا بالكذب؛ حتَّى يتبيَّن للمسلم أهمِّيَّة الصِّدق وخطر الكذب، من ذلك قوله تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [التوبة: ٤٣] ، ومن عظيم فضل الصِّدق أنَّه الصِّفة الَّتي اشتُهِر بها الرَّسول ﷺ قبل البعثة، بالإضافة للأمانة، فقد كان يُعرف بين قومه بالصَّادق الأمين.

ويشير الصَّغير (١٤٢٢هـ،ص٥٨) إلى أنَّ:"الصِّدق أساسٌ في تقوية القيَم الرُّوحيَّة، وتزكية النُّفوس البشريَّة، وتطهير القلوب، والرُّقي بالأمم إلى الفضيلة".

ومن فضل الصِّدق أنَّه يُنجي العبد من أهوال يوم القيامة، قال تعالى :﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾[المائدة:١١٩] ويبيِّن السعدي(١٤٢٢هـ،ص٢٥٠)معنى الآية بقوله :

"والصَّادقون هم الَّذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونيَّاتهم على الصِّراط المستقيم والهَدْي القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصِّدق ، والكاذبون بضدِّهم، سيجدون ضررَ كذبهم وافترائهم، وثمرة أعمالهم الفاسدة"،فالصدق يهدي إلى البرِّ والإيمان وكلِّ خيرٍ.

ومن فضل الصِّدق: المكانة العظيمة للصَّادقين؛ حيث قرنهم الله تعالى بالنَّبيِّين، قال تعالى :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩].

والصدق مدعاة لطمأنينة النَّفس، كما روى التِّرمذيُّ في جامعه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٥١٨) عن الحسن ابن عليٍّ قال: حفظت من رسول الله ﷺ :"دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنَّ الصِّدق طمأنينة، وإنَّ الكذب ريبة".

ويترتب على الصدق تفريج الهمِّ، والنَّجاة من الكربات؛ ففي قصة الثَّلاثة الَّذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك مع الرَّسول ﷺ بدون عذر، بعد أن تاب الله عليهم ذهب كعب بن مالك إلى النَّبيِّ ﷺ كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٢٧٦٩) فقال له :"يا رسولَ الله، إنَّ الله إنَّما أنجاني بالصِّدق ، وإنَّ من توبتي أن لا أحدِّث أحدًا إلاَّ صدقًا ما بقيت".

الأهمِّيَّة التَّربويَّة للصِّدق:

الصِّدق يكون في الأقوال والأفعال وجميع الأحوال ، وقد أشار ابن القيِّم (١٤٢٢هـ ، ج٢،ص٢٦) إلى ذلك حيث قال : فالصِّدق في الأقوال هو استواء اللِّسان على الأقوال كاستواء السُّنبلة على ساقها ، والصِّدق في الأعمال هو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرَّأس على الجسد، والصِّدق في الأحوال هو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطَّاقة.

وتظهر أهمِّيَّة الصِّدق كذلك في تحقيق غايةٍ عظيمة، وهي رضا الله جلَّ وعلا ، وكذلك أنَّه من أفعال الله جلَّ وعلا، قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ٩٥] ، ويُعدُّ الصِّدقُ من أهمِّ الأُسُس الَّتي تُبنَى عليها المجتمعات .

وتظهر قيمة الصِّدق في سورة التَّحريم في وصف الله سبحانه وتعالى لمريم –عليها السَّلام– حيث قال جلَّ وعلا : ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ ﴾ [التحريم: ١٢] فهي عليها السَّلام آمنتْ بالله على الوجه الأكمل، وصدَّقت بما أنزل الله على رسله عليهم السَّلام.

تربية الأولاد على الصِّدق:

تكون التَّربية على الصِّدق عن طريق الممارسة من قبل الآباء، فإذا مارس الآباء الصِّدق في أقوالهم وأفعالهم كانوا نموذجًا حسنًا للأبناء في أن يجعلهم يتَّصفون بالصِّدق ، فقد أشار الرَّشيدي (١٤٢٩هـ،ص٢٤٤) إلى ما توصَّلت إليه بعض الدِّراسات النَّفسيَّة حول أسباب الكذب لدى الأطفال، ومنها ما يتَّصل بالبيئة الأسريَّة مثل تقليد الأبوين.

وقد دعا الرَّسول ﷺ إلى هذا الخلق، وحثَّ الآباء أن يكونوا قدوةً لأبنائهم؛ فقد روى أبو داود في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٩٩١) عن عبد الله بن عامر –رضي الله عنه– قال : "دعتني أمِّي يومًا ورسول الله ﷺ قاعدٌ في بيتنا، فقالت: ها، تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله ﷺ : وما أردتِ أن تعطيه؟ قالت: أُعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ : أما إنَّكِ لو لم تعطه شيئًا كُتبت عليك كذبة".

ويجب على الآباء أن يثقوا بأولادهم ويصدِّقوهم، ويبتعدوا عن وصفهم بالكذب؛ لأنَّ هذا الأمر يُلجئه إلى الكذب حين يشعر بفقد ثقة والديه فيه.

وكذلك التَّركيز على ترغيب الأولاد في الصِّدق، وتذكيرهم بأنَّه طريقٌ موصل إلى الجنَّة الَّتي تشتاق لها النُّفوس ، فيربِّي الأب أبناءَه على تحرِّي الصِّدق؛ حيث إنَّ خلق الصِّدق قابلٌ للاكتساب، فقد أشار الصَّغير(١٤٢٢هـ،ص١٤)إلى أنَّ:"خُلق الصَّدق في حياة الإنسان قابلٌ للاكتساب ، وقابلٌ للتَّنمية والتَّرسيخ ، عن طريق التَّدريب العمليِّ المقترن بالإرادة الجازمة".

المبحث الثالث: الأساليب التربوية الواردة في سورة التحريم

ويشمل:

-تمهيد.

-الأساليب التربوية التالية:

١-أسلوب العتاب.

٢-أسلوب القدوة.

٣-أسلوب الغلظة في القول.

٤-أسلوب التشويق.

٥-أسلوب الترغيب والترهيب.

٦-أسلوب التلميح.

٧-أسلوب التغاضي والتغافل عن الأخطاء.

٨-التكريم على ملأ من الناس.

٩-أسلوب ضرب الأمثال.

١٠-أسلوب ذكر القصص.

تمهيد:

لأساليب التَّربية دورٌ مهمٌّ في التَّربية النَّاجحة، فلا تتمُّ التَّربية إلاَّ إذا قام المربِّي بعددٍ من الأساليب والوسائل الموجِّهة للمربِّي، والَّتي تعين على التَّربية بالشَّكل الصَّحيح، وقد أشار أبو عراد(١٤٢٤هـ،ص٧١) إلى أنَّ:"نجاح العمليَّة التَّربويَّة يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الطَّرائق والأساليب والكيفيَّات الَّتي يستخدمها المربِّي ، ومدى قدرته على تفعيل هذه الطَّرائق والأساليب وتوظيفها لتهيئة النُّفوس وتربيتها ، إضافة إلى أهمِّيَّة حُسن استخدامها في المواقف التَّربويَّة المختلفة".

ويعرف الأسلوب في اللُّغة:

عند ابن منظور(د.ت،ج١،ص٤٧١) بأنَّه الطريق والوجه والمذهب، ويُجمع على أساليب.

وفي الاصطلاح:

عرَّف أبو لاوي (١٤٢٣هـ،ص ١٥٣)الأساليب:بأنَّها "الطَّرائق والكيفيَّات الشَّرعيَّة الَّتي يُتوصَّل من خلالها إلى تحقيق الأهداف الَّتي تسعى التَّربية الإسلاميَّة للوصول إليها".

وعرَّفها الحازمي(١٤٢٦هـ،٣٧٧)بأنَّها:"الطُّرق التَّربويَّة الَّتي يستخدمها المربِّي لتنشئة المربِّين التَّنشئة الصَّالحة".

وذكر أبو عراد(١٤٢٤هـ،ص٧٢):"أنَّها تلك الكيفيَّات الَّتي يستخدمها المربِّي ويوظِّفها لتحقيق أهداف العمليَّة التَّربويَّة ومقاصدها وغاياتها".

أهمِّيَّة الأساليب التَّربويَّة:

ذكر يالجن(١٤٢٨هـ،ص٢١١) أنَّ تحديد الأساليب مهمٌّ لنجاح التَّربية في جميع مجالاتها، وتبرز أهمِّيَّتها في أنَّ الأساليب الجيدة تحقق أهداف التَّربيَّة الإسلاميَّة المتميِّزة، من حيث اتِّفاقها مع القِيَم الإسلاميَّة ومع غايات التَّربية الإسلاميَّة.

فالأساليب التَّربويَّة لها دورٌ كبيرٌ في تحقيق أهداف التَّربية الإسلاميَّة، الَّتي من أهمِّها تنشئة جيل صالحٍ وسامٍ.

وبالنِّسبة لتنوُّع الأساليب وتعدُّدها فإنَّ لذلك أهمِّيَّةً كبيرةً ودورًا كبيرًا؛ فقد ذكر الحازمي(١٤٢٦هـ،ص٣٧٧):أنَّها تُمكِّن المربِّي من اختيار ما يُناسب واقعَ الحال للمتربِّي والظُّروف المحيطة به،بالإضافة إلى ذلك أنَّ النَّاس يختلف تقبُّلهم للأساليب التَّربويَّة، مِمَّا يعزِّز أهمِّيَّة تنوُّعها، فالبعض يعتبِر بالقدوة الَّتي يشاهدها، والبعض يتأثَّر بالأسلوب العاطفيِّ الَّذي يتضمَّنه أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب.

وكان هذا ديدن الرَّسول ﷺ في تربيته وتعليمه لأصحابه ولأزواجه، وقد ذكر أبو غُدة(١٤٢٩هـ،ص٦٣)أنَّه:"كان رسول الله ﷺ يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها ، وأوقعها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله ، وأشدّها تثبيتًا للعلم في ذهن المخاطب ، وأكثرها مساعدةً على إيضاحه له".

ويضيف كذلك أنَّ من اهتمام الرسول ﷺ في هذا الجانب أنَّه كان:"تارةً يورد الشُّبهة ليذكر جوابها ، وتارةً يسلك سبيل المداعبة والمحاجاة فيما يُعلِّمُه ، وتارةً يُمهِّد لما يشاء تعليمه وبيانه تمهيدًا لطيفًا، وتارةً يسلك سبيل المقايسة بين الأشياء، وتارةً يشير إلى عللها لذكر جوابها ، وتارةً يسأل أصحابه وهو يعلم ليمتحنهم بذلك ، إلى غير ذلك من فنون تعليمه ﷺ".

وفي سورة التَّحريم وردت عدَّة أساليب تربويَّة تهدف إلى تربية الأسرة المسلمة، وإلى تربية المجتمع بشكلٍ عامٍّ، ومن أبرز تلك الأساليب ما يلي:

١- أسلوب العتاب.

٢-أسلوب القدوة الحسنة.

٣-أسلوب الغلظة في القول.

٤-أسلوب التَّشويق.

٥-أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب.

٦-أسلوب التَّلميح.

٧-أسلوب التَّغاضي والتَّغافل عن الأخطاء.

٨-أسلوب التَّكريم على ملأ من النَّاس.

٩-أسلوب ضرب الأمثال.

١٠-أسلوب ذكر القصص.

١-أسلوب العتاب:

العتاب أسلوبٌ من أساليب التَّربية، ويصدر من شخصٍ مُحبٍّ، فيوجِّه عتابه للآخر بنيَّة نصحه وتصحيح خطئه وتعديل سلوكه.

العتاب في اللُّغة:

ذكر ابن منظور(د.ت،ج١،ص٥٧٩):"العَتْب: الموجدة،عتب عليه يَعْتِب ويَعْتَب عَتْباً وعتاباً ومَعْتَبَةً ومَعْتَباً: أي وجد عليه".

أسلوب العتاب في سورة التحريم:

ورد أسلوب العتاب في سورة التحريم في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾[التحريم:١]، فقد بدأت السُّورة بعتاب الله لرسوله ﷺ في تحريم أمرٍ أحلَّه الله، وهذا العتاب ليس نتيجةَ خطأٍ وقع فيه الرَّسول ﷺ، بل إنَّ الله يريد منه ﷺ أن يكون على أفضل فعلٍ وأكمل حال، وفي ذلك تربيةٌ للرَّسول ﷺ، ويذكر الخالديُّ(١٤٢٣هـ،ص١٥٠):"أنَّ عتاب الله لرسوله ﷺ لا يعني أنَّه وقع في ذنبٍ أو زَلَّةٍ أو خطأ، إنَّما يعني أنَّ الله يرشده إلى ما هو أولى وأفضل، فما فعله ﷺ جائز، لكن كان الأَولى والأفضل له أن لا يفعله،كان الأفضل أن لا يحلف على ما حلف عليه، والله يريد لرسوله ﷺ دائمًا ما هو أَولى وأكمل، ولذلك عاتبه هذا العتاب الرَّقيق الَّذي وعاه رسول الله ﷺ حقَّ الوعي".

وقد استخدم الرَّسول ﷺ هذا في كثيرٍ من مواقفه مع الصَّحابة-رضوان الله عليهم- وكان يقصد من هذا الأسلوب تعديل أخطائهم وتعديل سلوكهم بطريقةٍ يستجيب لها المرء ، ومن ذلك ما رواه البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٦١٠١) عن عائشة –رضي الله عنها

قالت:(صنع النَّبيُّ ﷺ شيئًا فرخَّص فيه، فتنزَّه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النَّبيَّ ﷺ فخطب فحمد الله ثمَّ قال:"ما بالُ أقوامٍ يتنزَّهون عن الشَّيء أصنعه؟ فوالله إنِّي لأعلمهم بالله وأشدُّهم له خشيةً" وذكر ابن حجر (ت٨٥٢هـ،ط١٤٢٦هـ،ج١٣،ص٦٧٨) في شرح الحديث:"أمَّا المعاتبة فقد حصلت منه لهم بلا ريب ، وإنَّما لا يميَّز الَّذي صدر منه ذلك سترًا عليه، فحصل منه الرِّفق من هذه الحيثيَّة، لا بترك العتاب أصلاً، وأمَّا استدلاله بكون ما فعلوه غير حرام فواضحٌ من جهة أنَّه لم يُلزِمهم بفعل ما فعله هو".

أهمِّيَّة أسلوب العتاب في التَّربية:

تظهر أهمِّيَّة هذا الأسلوب في أنَّه يوجِّه ويعدِّل سلوك الفرد، فعندما يقع الفرد في أمر خطأ ويلاقي من مربِّيه العتاب فإنَّ ذلك سيساهم بشكلٍ مباشر في تعديل السُّلوك والبعد عن الخطأ الواقع فيه.

بالإضافة إلى ذلك فإنَّ هذا الأسلوب يدعو إلى محاسبة النَّفس، والسَّعي إلى تزكيتها وتطهيرها من كلِّ ما يشوبها.

٢-أسلوب القدوة الحسنة:

من أهمِّ أساليب التَّربية أسلوب القدوة، وهو من أقوى الأساليب نجاحًا، وقد أكَّد الإسلام على أسلوب القدوة، وأمرنا بالاقتداء بشخصيَّة الرَّسول ﷺ، قال تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١] ، وهذا يعني كما ذكر أبو عراد (١٤٢٤هـ،ص٧٣):"أن تكونَ شخصيَّة الرَّسول ﷺ هي القدوة الحسنة والمثل الأعلى للإنسان المسلم، صغيرًا كان أو

كبيرًا، عالِمًا أو متعلِّمًا ، ذكرًا أو أنثى ، في كلِّ زمانٍ ومكان، وفي كلِّ شأنٍ من شؤون الحياة؛ لأنَّ شخصيَّته ﷺ هي الشَّخصيَّة الَّتي تتمثَّل فيها كلُّ مبادئ الدِّين الإسلاميِّ الخالدة ، وقيَمه العظيمة ، وتعاليمه السَّمحة".

وذكر النحلاوي (١٤٣٠هـ،ص٢١٠) أنَّ تأثير القدوة في المتربِّي نوعان، هما:

الأوَّل: التَّأثير العفويُّ غير المقصود :حيث يقوم تأثير القدوة على مدى اتِّصافه بصفاتٍ تدفع الآخرين إلى تقليده، كتفوُّقه في العلم، أو الإخلاص، فيكون تأثيره عفويًّا وغير مقصود.

الثَّاني: التَّأثير المقصود:فيكون تأثير القدوة مقصودًا، كأن يقرأ المعلِّم قراءةً نموذجيَّةً حتَّى يقلِّده الطُّلاَّب.

تعريف القدوة في اللُّغة:

قال الجوهري (١٤٠٧هـ،ج٦ ،ص٢٤٩٥):"القِدْوَةُ: الإسوة. يقال فلانٌ قِدْوَةٌ يُقْتَدى به. وقد يضمّ، فيقال: بك قُدْوَةٌ، وقِدْوَةٌ، وقِدَةٌ".

وفي الاصطلاح:

ذكر الشنقيطي(١٤٠٠هـ،ج٨ ،ص١٣٨) لها تعريفًا، حيث قال:"الأسوة كالقدوة، وهي اتِّباع الغير على الحالة الَّتي يكون عليها، حسنةً أو قبيحة".

وذكر يالجن(١٤٢٨هـ،ص٢٢٣) أنَّ القدوة هي :"المثل في السُّلوك، أو نموذجٌ لمجموعةٍ من السُّلوكيَّات والأفعال".

أسلوب القدوة الحسنة في سورة التحريم:

يتمثَّل أسلوب القدوة في سورة التَّحريم في ذكر مريم –عليها السَّلام– فهي نموذجٌ وقدوةٌ للمؤمنات ينبغي الاقتداء به، وذلك في تصديقها وإيمانها وعفَّتها، قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم: ١٢].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا .. ﴾[التحريم:٦].

فوقاية الأهل والأولاد لا تتمُّ إلاَّ إذا كان الإنسان يمثِّل قدوةً ونموذجًا حسنًا لهم ،بحيث يتحلَّى بالأخلاق الفاضلة ثمَّ يؤدِّبهم عليها ، وقد ذكر الطَّبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣ ،ص١٠٤):" عن قتادة﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا .. ﴾ قال: يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليه بأمر الله، يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصيةً ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها".

وذكر مسلم(١٤١١هـ،ص٦٢):"يعطي المؤمن من نفسه القدوةَ المُثلَى لأهل بيته في سعة الصَّدر وحسن الخلق والتَّواضع ،والوقوف عند حدود الله، وتعظيم شعائر دينه، ومحاسبة النَّفس، ويكون في حاجتهم، يساعد الصَّغير، ويشجِّع الكبير، ويعدِّل المعوجَّ".

فيجب على الأب أن يتولَّى أهلَه بالنُّصح والتَّوجيه والتَّأديب، فالأب راعٍ، وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيَّته، يقول كشك(د.ت،ج٨ ،ص٧٢٧٣) حول هذا الموضوع:"ليُعلم بعضكم بعضًا ما تتَّقون به النَّار وتدفعونها عنكم، إنَّه طاعة الله تعالى وامتثال أوامره، ولتعلِّموا أهليكم من العمل بطاعته ما يقون به أنفسهم منها، واحملوهم على ذلك بالنُّصح والتَّأديب".

الأهمِّيَّة التَّربويَّة للقدوة:

١-كما تقدَّم أنَّ أسلوب القدوة من أفضل الأساليب وأنجحها، وله دورٌ كبيرٌ في نجاح التَّربية، والتَّسهيل من عملية التَّربية، وذلك إذا كان المربِّي متحليًّا بالأخلاق الصَّالحة، ومتَّبعًا لأوامر الله، ومجتنبًا لنواهيه، متمسِّكا بكتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ، فإنَّ هذا سيسهِّل عليه تربية المتربِّين؛ لأنَّهم يرونه نموذجًا ومثالاً يُقتدى به.

٢-أنَّ القدوة تعتمد على الأسلوب العمليِّ قولاً وفعلاً، ومن المعلوم أنَّ الأسلوب العمليَّ أقوى رسوخًا في النَّفس وأكثر تأثيرًا ،كما ذكر ذلك الحازميُّ(١٤٢٦هـ،ص٣٨٢) حيث يقول:"إنَّ الأسلوب العمليَّ أرسخ للفهم والتَّعليم والإيضاح؛ خاصَّةً إذا وافق ذلك بيانٌ قوليٌّ" ،حيث إنَّ التَّعليم بالفعل أكثر وقعًا في النَّفس، فإذا كان الأب يأمر أبناءه بفعلٍ وهو لا يقوم به فإنَّ ذلك يشجِّعهم على عدم الاهتمام بهذا الأمر، على العكس مِمَّا لو كان يأمرهم بالفعل وهو يقوم به، ويشير أبو غدَّة(١٤٢٩هـ،ص٦٥) إلى أهمِّيَّة القِدوة فيقول:"ولا ريب أنَّ التَّعليم بالفعل والعمل أقوى وأوقع في النَّفس ، وأعون على الفهم والحفظ، وأدعى إلى الاقتداء والتَّأسِّي ، من التَّعليم بالقول والبيان ، وأنَّ التَّعليم بالفعل والعمل هو الأسلوب الفطريُّ للتَّعليم".

فالإسلام اهتمَّ بأسلوب القدوة لدورها الكبير في التَّأثير على الآخرين، وخاصَّةً الأطفال ، فإنَّهم يتأثَّرون بما يشاهدونه من آبائهم أو معلِّميهم.

٣- حثَّ اللهُ على الاقتداء بالأنبياء، فقد قال جلَّ وعلا:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [الأنعام:٩٠] ، فوجود القدوة الصَّالحة له أهمِّيَّةٌ كبيرةٌ في المجتمع، خاصَّةً في هذا الوقت الَّذي نرى فيه كثيرًا من الشَّباب والفتيات يقتدون بقدواتٍ سيِّئة، تدعو للفساد والمجون، فيجب أن يكون الأب متمثِّلاً بأفضل الأخلاق؛ حتَّى يكونَ قدوةً يصدُّ بها أبناءه عن القدوة السَّيِّئة.

٤- أشار النحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٢٠٥) إلى الحاجة لوجود واقعٍ تربويٍّ يمثِّله إنسانٌ مُربٍّ يحقِّق بسلوكه وأسلوبه التَّربويِّ كلَّ الأسس والأساليب والأهداف الَّتي يريد تحقيقها في التَّربية.

٥-أنَّها ترفع من هِمَّة الأبناء للجدِّ والنَّشاط، عندما يرون أمامهم نموذجًا يُحتذى به، لذلك يجب على الأب أن يتحلَّى بالأخلاق الفاضلة؛ حتَّى يكونَ قدوةً صالحةً وحسنةً لأبنائه.

٦-يشير الفورتيه(١٩٩٤م،ص٤٨) إلى أنَّ التَّجارب الحيَّة دلَّت على أنَّ تهذيب السُّلوك بالأعمال خيرُ سبيلٍ لتحقيق الأهداف النَّبيلة؛ لأنَّ النَّفس البشريَّة جُبِلت على التَّقليد.

٧-ذكر العجمي و خضر و الحلوة و بنجر (١٤٢٥هـ،ص٩٥)أهمِّيَّة:"وجود المثل أو النموذج المرتقب في جانب الكمال(الخُلقي،الدِّيني،الثَّقافي،السِّياسي)حيث يثير في النَّفس قدرًا كبيرًا من الاستحسان والإعجاب والتَّقدير والمحبَّة".

٨-المربِّي بحاجةٍ إلى أن يكون قدوةً صالحة، وعليه أن يركِّز على العمل الإيجابيِّ والصَّحيح؛ حتَّى يغرس الإيمان والاستقامة في نفوس المتربِّين، وأشار المنيف(١٤١٤هـ،ص١١٨) إلى أنَّ:"غرس الإيمان والتَّديُّن والاستقامة الأخلاقيَّة في نفس النَّاشئ لا يتحقَّق بكثرة الكلام وحده، ولا بشدَّة التَّحذير والإنذار ، وإنَّما يتحقَّق إذا كانت هناك أمام النَّاشئ قدوةٌ عمليَّةٌ سلوكيَّةٌ مؤمنة، تقرن القول بالعمل".

٣-أسلوب الغلظة في القول :

والغلظة في القول أسلوبٌ من الأساليب التَّربويَّة ، فهي رادعٌ قويٌّ إذا تمادى المتربِّي في خطئه.

أسلوب الغلظة في القول في سورة التحريم:

أمر الله رسولَه الكريم ﷺ في سورة التَّحريم بأن يغلُظ على الكفار والمنافقين، وذلك بسبب عصيانهم وإصرارهم على الذَّنب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾[التحريم:٩] .

يوضِّح الطبري(١٤٢٢هـ، ج ٢٣ ،ص١١٠) تفسير الآية بقوله :"جاهد الكفَّار بالسَّيف، وَالْمُنَافِقِينَ بالوعيد واللِّسان،كان قتادة يقول: في ذلك ما حدَّثنا بشر، قال: حدَّثنا يزيد، قال: حدَّثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: أمر الله نبيَّه عليه الصَّلاة والسَّلام أن يجاهد الكفَّار بالسَّيف، ويغلُظ على المنافقين بالحدود ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: واشدد عليهم في ذات الله﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يقول: ومكثهم جهنَّم، ومصيرهم الَّذي يصيرون إليه نار جهنَّم﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال: وبئس الموضع الَّذي يصيرون إليه جهنَّم".

وكذلك يبيِّن القرطبي(١٤٢٧هـ ،ج٢١ ،ص١٠٢):" أنَّ الله أمرَه أن يجاهدَ الكفَّار بالسَّيف والمواعظ الحسنة والدُّعاء إلى الله، والمنافقين بالغِلظة وإقامة الحجَّة، وأن يعرِّفهم أحوالَهم في الآخرة، وأنَّهم لا نور لهم يجوزون به الصِّراط مع المؤمنين".

والغلظة في القول أسلوب استخدمه الرسول ﷺ حيث كان يغلظ أحيانًا على مَن وقع في خطأ، أو يعاقبه، كما جاء عند البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٩٠):"عن أبي مسعود الأنصاري –رضي الله عنه– قال: قال رجل : يا رسولَ الله، لا أكاد أدرك الصَّلاة مِمَّا يطوِّل بنا فلان ، فما رأيت النَّبيَّ ﷺ في موعظةٍ أشدَّ غضبًا من يومئذٍ ، فقال: " أيُّها النَّاس، إنَّكم منفِّرون، فمَن صلَّى بالنَّاس فليخفِّف؛ فإنَّ فيهم المريضَ والضَّعيفَ وذا الحاجة".

لكنَّ ذلك لم يكن ديدنَه ﷺ ، حيث ذكر حوامدة والقادري وأبو شريخ(١٤٢٦هـ،ص١١٠)أنَّ:"ذلك لم يكن سبيل الرَّسول ﷺ في التَّعامل مع العباد، فقد كان الرِّفق هو السَّبيل الدَّائم له ﷺ ، لكن حين يقتضي المقام الإغلاظ يغلظ ﷺ ،فالله سبحانه وتعالى وصفه بالرِّفق واللِّين، قال تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[آل عمران : ١٥٩]".

فالغِلظة في القول تُعدُّ وسيلةً من وسائل العقاب، فهي رادعٌ للمتربِّي عن فعل الخطأ.

٤-أسلوب التَّشويق:

يتميَّز هذا الأسلوب بأنَّه يبعث على إيقاظ الهمم وتشجيع النَّفس للوصول إلى مبتغاها.

أسلوب التَّشويق في سورةِ التحريم:

ورد أسلوب التشويق في سورة التَّحريم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[التحريم:٨] فهذه الآية فيها تشويقٌ لتكفير السَّيِّئات ودخول الجنَّة، ولا ينال الإنسان ذلك إلاَّ بإعلان التَّوبة الصَّادقة والخالصة لوجه الله جلَّ وعلا.

يذكر الشَّوكاني(١٤١٢هـ ،ج٥،ص٣٥٦)أنَّ:" (عسى) وإن كان أصلها للإطماع فهي من الله واجبة؛ لأنَّ التَّائب من الذَّنب كمن لا ذنب له".

وكذلك يعدُّ أسلوب التَّشويق من الأساليب الَّتي استخدمها الرَّسول ﷺ في تربيته للصَّحابة- رضوان الله عليهم- من ذلك ما رواه أحمد في مسنده (د.ت،حديث رقم ٤٥٠) :عن أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ:كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ حَتَّى صَلَّيْتُ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ:"مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟" قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي قَالَ :"أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ ﴾ ثُمَّ قَالَ : لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ:نَعَمْ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ".

ويعلّق الصوري(١٤١٣هـ،ص٣٨) على هذا الحديث بذكر عددٍ من الفوائد من استخدام هذا الأسلوب، حيث يقول:"من صفات المربِّي النَّاجح أن يستخدم أسلوب التَّشويق، فهنا ﷺ يخبر الصَّحابيَّ بالفائدة الَّتي يريد أن يخبرَه بها مباشرةً، ولكنَّه مهَّد له بهذا الأسلوب التَّشويقيِّ ، فالأسلوب التَّشويقيُّ يجعل المستمع ينتبه إليك وينصت جيِّدًا ويهتمُّ بالأمر الَّذي تريد أن تطرحه، ويستعد له بعد أن يكون مشغولاً بشيءٍ آخر أو ذهنه غير صافٍ ".

الأهمِّيَّة التَّربويَّة لأسلوب التَّشويق:

١-يشجِّع المتربِّي بالاهتمام وعظم المسؤوليَّة.

٢-يدعو إلى التَّنافس الشَّريف بين المتربِّين لنيل المطلوب.

٣-من أفضل الأساليب الَّتي تشجِّع على التَّعلُّم والبحث، فإذا استخدمه المعلِّم مع طلاَّبه وشوَّقهم فإنَّ ذلك سيشجِّعهم ويزيد من قدراتهم في التَّعلُّم والتَّعليم، حيث يوضِّح جلو(١٤١٤هـ، ص٢٥)بقوله:"لا يحدث سلوكٌ دون دافع يثيره ويوجِّهه، أو مُشوِّق يزيد الرَّغبة فيه ويحثُّه على القيام به".

٥-أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب:

من أهمِّ أساليب التَّربية، وهو أسلوبٌ يتَّفق مع طبيعة الإنسان؛ لأنَّه إذا رُغِّب في أمرٍ فإنَّ نفسه تتوق لهذا الأمر، وإذا نُفِّر من أمرٍ فإنَّ نفسه تكره هذا الأمر وتتحاشاه.

التَّرغيب في اللُّغة:

ذكر مجمع اللغة العربية (د.ت،ج١،ص٣٥٦):يقال:فلانٌ رغب رغبةً: حرص على الشَّيء وطمع فيه وإليه ابتهل وضرع وطلب ، ويقال: رغب إليه في كذا وكذا: سأله إيَّاه.

وفي الاصطلاح:

ذكر أبو لاوي(١٤٢٣هـ،ص١٨٩) أنَّ التَّرغيب هو:"تأميل المرء أو إغراؤه بمنفعةٍ عاجلةٍ أو آجلةٍ لقاءَ طاعةٍ معيَّنة".

وعرَّفه الحازمي(١٤٢٦هـ،ص٣٩٣)بقوله:"هو التَّشويق للحمل على فعل أو اعتقاد أو تصوُّر".

أمَّا التَّرهيب في اللُّغة:

فقد ذكر ابن منظور(د.ت،ج١،ص٤٣٦):" رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا بالضَّمِّ ورَهَبًا بالتَّحريك: أَي خافَ، ورَهِبَ الشَّيءَ رَهْبًا ورَهَبًا ورَهْبةً: خافَه".

وفي الاصطلاح:

عرَّفه الحازمي(مرجع سابق)بأنَّه:"التَّخويف للحمل على ترك فعلٍ أو اعتقادٍ أو تصوُّر".

فأسلوب التَّرغيب والتَّرهيب من أساليب القرآن، وهو أسلوبٌ ذو تأثيرٍ قويٍّ على النَّفس البشريَّة، يقول سويد(١٤٢١هـ،ص١٤١): إنَّ التَّرغيب والتَّرهيب أسلوبٌ قرآنيٌّ فريد،فما من مرَّةٍ ذُكِرت الجنَّة إلاَّ وذُكِرَت النَّار وبالعكس؛ وذلك لأنَّ النَّفس البشريَّة تميل إلى حبِّ التَّرغيب في العمل وثمرته، وتخاف من فعل الخطأ وأضراره، وليس معنى التَّرهيب التَّخويف المفزع المقلِق للنَّفس، بل هو تذكيرٌ بثواب الفعل وعقوبة المخالفين.

أسلوب الترغيب والترهيب في سورة التحريم:

يظهر أسلوب التَّرغيب في هذه السُّورة عندما ذكر الله حال امرأة فرعون-عليها السَّلام-وذلك ترغيبًا للمؤمنين في الصَّبر على طاعة الله، قال تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ ﴾[التحريم:١١] .

يفسر الشَّوكاني(١٤١٢هـ،ج٥،ص٣٥٨) الآية بقوله:"أي جعل الله حالَ امرأة فرعون مثلاً لحال المؤمنين؛ ترغيبًا لهم في الثَّبات على الطَّاعة والتَّمسُّك بالدِّين والصَّبر في الشِّدَّة، وأنَّ صَوْلة الكفر لا تضرُّهم كما لم تضرَّ امرأة فرعون وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها بالله في جنَّات النَّعيم".

أمَّا أسلوب التَّرهيب فيظهر في ذكر امرأة نوح وامرأة لوط وكفرهما بالله-عزَّ وجلَّ- وعصيانهما لأزواجهما، وأنَّ جزاءهما النَّار، قال تعالى ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ ﴾[التحريم: ١٠] فهذه الآية فيها ترهيبٌ وتخويفٌ لزوجات الرَّسولﷺ، وخاصَّة المتظاهرتين —عائشة وحفصة رضي الله عنهما-

وبيان أنَّ الجزاء من جنس العمل، ولا يُغني كونهما زوجات نبيٍّ؛ فكلُّ إنسانٍ مسؤولٌ عن نفسه، ولا يتحمَّل ذنب الآخرين، وكذلك الآية فيها ترهيبٌ وتخويفٌ لعامَّة المسلمين.

وكذلك استخدم الرَّسولﷺ أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب في تربية الصَّحابة والأمَّة، ومن ذلك قوله ﷺ كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٥٤) :" لا تدخلون الجنَّة حتَّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا، أوَلا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السَّلام بينكم".

الأهمِّيَّة التَّربويَّة لأسلوب التَّرغيب والتَّرهيب:

١-يُعدُّ أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب أحدَ الأساليب الَّتي يقوم عليها المنهج الإسلاميُّ ،فالقرآن والسُّنَّة مليئان بالآيات والأحاديث الَّتي تُرغِّب الإنسان في العمل بما أُمر به والانتهاء عما نُهي عنه،وتظهر أهمِّيَّته كما أشار الحازمي(١٤٢٦هـ،ص٣٩٤-٣٩٥): إلى أنَّه يُعدُّ أسلوبًا تربويًّا وقائيًّا؛ وذلك لأنَّه يقوم على جانب التَّحذير من المخالفة، وذلك يجعل له أهمِّيَّةً كبيرةً في العمليَّة التَّربويَّة.

٢-كذلك ذكر الشَّنقيطي(١٤٢٨هـ،ص١١٢)":أنَّ له أثرًا واضحًا في صياغة شخصيَّة المسلم وتنمية قيَمه، من أجل أن تحرِّك في نفسه مكامن الخير وتحميه من التَّردِّي في حيَل الشَّيطان وألاعيبه".

٣-مثل هذه الأساليب تركِّز على الانفعالات والعواطف، حيث ذكر النحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٢٣٦)أنَّ أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب يعتمد على ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينهما.

٤-يدفع المتربِّي إلى القيام بالعمل المرغوب.

٥-أنَّ أسلوبي التَّرغيب والتَّرهيب متلازمان في التَّربية، ولكلٍّ منهما أثرُه ودوره، ومع ذلك فهما لا يتساويان في قيمة الأثر.

٦-أسلوب التَّلميح:

لهذا الأسلوب أثرٌ في تربية الإنسان، وهو أسلوبٌ يدعو الإنسان لمحاسبة نفسه والتَّأمُّل في أفعاله، والتَّلميح ضدُّ التَّصريح، فمعناه ألاَّ يُفصح المربِّي عن الشَّيء مباشرةً، بل يذكر شيئًا بسيطًا يدلُّ على ما يهدف له.

أسلوب التَّلميح في سورة التحريم:

ظهر هذا الأسلوب جليًّا في سورة التَّحريم، عندما ذكر الله قصَّة امرأة نوح وامرأة لوط، ففيه تلميحٌ شديدٌ لزوجات الرَّسول ﷺ، يقول الشَّوكاني (١٤١٢هـ ، ج٥،ص٣٥٨) :"فإنَّ ذكر امرأتي النَّبيَّيْن بعد ذكر قصَّتهما ومظاهرتهما على رسول الله يرشد أتمَّ إرشاد، ويُلوِّح أبلغَ تلويح إلى أنَّ المراد تخويفُهما مع سائر أمَّهات المؤمنين، وبيان أنَّهما وإن كانتا تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسله فإنَّ ذلك لا يُغني عنهما من الله شيئاً".

وقد استخدم الرَّسول ﷺ ذلك الأسلوب كثيرًا، فمن ذلك :ما أورده البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٦٦٣٦) أنَّه ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الَّذِي لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أفلا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى على الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:(أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي؟ أفلا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَينظُرَ هل يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟ فوالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكم مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ ،وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعِرُ، فَقَدْ بَلَّغْتُ)، قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عُفْرَةِ إِبِطَيْهِ.

الأهمِّيَّة التَّربويَّة لأسلوب التَّلميح:

١-فيه دعوةٌ للمتربِّي إلى التَّأمُّل في أفعاله وأقواله، والمساهمة في تصحيح ما وقع فيه من خطأ.

٢-فيه نوعٌ من التَّنبيه والتَّحذير، ولكن بعيدًا عن التَّجريح والاتِّهام.

٣-عدم لفت النَّظر للشَّخص المعنيِّ به، بل يكون حديثًا عامًّا، وله نتائج أفضل من لو خُصِّص المعنيُّ به بالحديث، وعندما يسلك المعلِّم هذا الأسلوب في تصحيح خطأ المتعلِّم فإنَّه

ينمِّي الثِّقة بين المعلِّم والمتعلِّم، ويؤدِّي -كما يذكر العامر(١٤١٠هـ،ص٣٠)-:" إلى زيادة روابط المحبَّة بين المتعلِّم والمعلِّم ؛ لأنَّ المتعلِّم أحسَّ بالطُّمأنينة والارتياح النَّفسيِّ عندما عالج المعلِّم خطأه دون أن يذكره أمام النَّاس".

٤-وقد ذكر الغزالي (د.ت،ج١،ص٩٥) أنَّ من وظائف المعلِّم المرشد:" أن يزجر المتعلِّم عن سوء الأخلاق بطريق التَّعريض ما أمكن، ولا يصرِّح، وبطريق الرَّحمة لا بطريق التَّوبيخ؛ فإنَّ التَّصريح يهتك حجاب الهيئة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص على الإصرار".

٧- أسلوب التَّغاضي والتَّغافل عن الأخطاء:

وهو أسلوبٌ من الأساليب الدَّالَّة على حسن المعاملة ،وكريم الأخلاق .

أسلوب التَّغاضي والتَّغافل عن الأخطاء في سورة التَّحريم:

ورد هذا الأسلوب في سورة التحريم في قوله تعالى : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ [التحريم: ٣]، فهو يُعدُّ من الأساليب التَّربويَّة الَّتي استخدمها الرَّسول ﷺ مع أزواجه ،فقد كان يتغاضى حتَّى وإن كان الأمر عظيمًا، يقول القرطبي(١٤٢٧هـ،ج٢١،ص٨١) في تعليقه على هذه الآية :"عرَّف حفصةَ بعضَ ما أوحي إليه من أنَّها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها ، وأعرض عن بعضٍ تكرُّمًا ، وقال السُّدِّي والحسن : ما استقصى كريمٌ قطُّ".

وأسلوب التَّغافل أسلوبٌ مهمٌّ في الحياة الزَّوجية؛ ؛ لأنَّ له دوراً كبيراً في حلِّ كثيرٍ من المشكلات بين الزَّوجين ، فالتَّغاضي عمَّا يصدر من الزَّوجة من صفات الكرام؛ لأنَّه ليس من صفات الكرام البحث عن الزَّلل ، فقد روى الألوسي(ت١٢٧٠هـ،د.ت، ج٢٨،ص١٥٠) عن سفيان الثَّوري –رحمه الله-:"ما زال التَّغافل من فعل الكرام".

ويذكر الشمالي(١٤٣٠هـ،ص١٧٧)أنَّه:"إذا كان التَّغاضي مسلكًا مهمًّا في الحياة اليوميَّة ، فمن باب أولى أن يكون تاجًا في الحياة الزَّوجيَّة ، وما أجمله حينما يصدر من سيِّد البشريَّة ﷺ".

فأسلوب التَّغاضي من الأسس الَّتي يجب أن يعتمد عليها كلُّ زوجين، وقد ذكر الشمري(١٤٣١هـ،ص٣١٥) عبارةً تُظهِر لنا أهمِّيَّة أسلوب التَّغاضي والتَّغافل، وهي:"إذا كان الحبُّ يُقيم البيوت على أسسٍ قويَّة ، فإنَّ دمارها يبدأ من جفاف المشاعر وعدم التَّغاضي".

ويقول العماري(١٤٣١هـ،ص١٣٦) : "التَّغافل والإعراض عن العيوب والأخطاء مطلبٌ في غاية الأهمِّيَّة لاستمرار العلاقات الاجتماعيَّة أيًّا كانت، بين الزَّوجين والأصدقاء وغيرهم".

وكذلك تظهر أهمِّيَّة هذا الأسلوب في تربية الأبناء، وتصحيح أخطائهم بهذه الطَّريقة، وذلك من قِبَل الآباء أو المعلِّمين وليس هذا الأسلوب مقتصراً على الزوجين بل إنه من الأساليب الفعَّالة في توجيه المتربين إلى الطريق السليم.

٨-أسلوب التَّكريم على ملأٍ من النَّاس:

هذا الأسلوب التَّربويُّ فيه رفعٌ للمعنويَّات، وتشجيعٌ على البذل والعطاء.

أسلوب التَّكريم على ملأٍ من النَّاس في سورة التحريم:

ورد هذا الأسلوب في السُّورة الكريمة في قوله تعالى:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [التحريم:٤]،ففي هذه الآية تكريمٌ للرَّسول ﷺ وأنَّ الله مؤيِّده بنصره.

وكذلك يظهر هذا الأسلوب في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[التحريم:٨]، فيكرم الله المؤمنين أمام الملأ؛ جزاء ما فعلوه من تقوى وطاعة لله –سبحانه وتعالى–وقد ذكر مسلم(١٤١١هـ،ص٧٤)أنَّ:"تكفير السَّيِّئات وإدخال الجنَّة لا يكون في خفيةٍ من النَّاس، بل يكون في موكبٍ كريمٍ مهيبٍ، يشهده الأنبياء والمرسلون، وعباد الله المكرمون، تحفُّهم الملائكة، وتتلقَّاهم بالبشارة والتَّرحاب".

الأهمِّيَّة التَّربويَّة لأسلوب التَّكريم على ملأٍ من النَّاس:

١–فيه رفعٌ للمعنويَّات.

٢–يساهم في استمرار الإنسان على فعل الجميل وترك القبيح.

٣–اقتداء الآخرين بالشَّخص الَّذي كُرِّم أمام الجميع.

٩–أسلوب ضرب الأمثال:

ضرب الأمثال أسلوبٌ من أساليب التَّربية النَّاجحة ،حيث يذكر الغامدي (١٤١٨هـ،ص١٩٠):"أنَّ هذا الأسلوب له أثره الفعَّال على عواطف الإنسان وسلوكه، ويُعدُّ من أكثر الأساليب شيوعًا".

والمثل في اللُّغة:

يذكر ابن منظور (د.ت،ج١١ ،ص٦١٠):"المِثل كلمةُ تَسْوِيَةٍ، يقال: هذا مِثْله ومَثَله، كما يقال: شِبْهه وشَبَهُه ".

وذكر مجمع اللغة العربية(د.ت، ج٢ ،ص٨٥٤):" المثل:الشِّبه والنَّظير".

أمَّا ضرب الأمثال في الاصطلاح:

فقد ذكر ابن القيم(١٩٧٣م، ج١،ص١٥٠) أنَّ ضرب الأمثال في القرآن هو:" تشبيهُ شيءٍ بشيءٍ في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر".

وينوِّه القطَّان(٢٠٠٠م،ص٢٧٦):"أنَّ أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصلها اللُّغوي الَّذي هو الشَّبيه والنَّظير، ولكنَّه يرى تعريف أمثال القرآن بأنَّها:"إبراز المعنى في صورةٍ رائعةٍ موجزة، لها وقعها في النَّفس، سواءٌ أكانت تشبيهًا أم قولاً مرسَلاً".

وقد عرّف يالجن(١٤٢٨هـ،ص٢٢٩) ضرب المثل من حيث هو أسلوبٍ تربويٍّ بأنَّه:"تشبيه شيءٍ بشيءٍ آخر، أو تشبيه حال قومٍ بحال قومٍ آخرين، أو مقارنة وتنظير شيءٍ بشيءٍ آخر".

أسلوب ضرب الأمثال في سورة التحريم:

في السُّورة الكريمة استُخدِم هذا الأسلوب، حيث ضرب الله ثلاثة أمثال، فقد قال تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم:١٠-١٢]

فالمثل الأوَّل هو امرأة نوح وامرأة لوط، فزوجاهما مؤمنان وهما كافرتان، فلم ينفعهما إيمان زوجيهما؛ لأنَّ كُلاًّ مجازًى بذنبه، فقد ذكر ابن القيِّم(١٤٢٧هـ،ج٣ ،ص١٧١)أنَّ:"في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السُّورة؛ فإنَّها سيقت في ذكر أزواج النَّبيِّ ﷺ ، وتحذيرهنَّ من التَّظاهر عليه، وأنَّهنَّ إن لم يطعن الله ورسوله ويردن الدَّار الآخرة لم ينفعهنَّ اتصالهنَّ برسول اللهﷺ ،كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتِّصالهما بهما".

وفي المثل الثَّاني – وهو مثل امرأة فرعون – فقد ذكر كذلك ابن القيِّم (١٤٢٧هـ،ج٣،ص ١٧٠): " أنَّ اتِّصال المؤمن بالكافر لا يضرُّه شيئًا إذا فارقه في كفره وعمله ، فمعصية الغير لا تضرُّ المؤمن المطيع في الآخرة، وإن تضرَّر بها في الدُّنيا بسبب العقوبة الَّتي تحلُّ بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر الله، فتأتي عامَّة، فلم يضرَّ امرأةَ فرعون اتِّصالُها به وهو من أكفر الكافرين".

والمثل الثَّالث هو مثَل مريم بنت عمران –عليها السَّلام- الَّتي لا زوج لها ،ففي موضع آخر بيّن ابن القيِّم(مرجع سابق):"أنَّها لم يضرَّها عند الله شيئًا قذف أعداء الله اليهود لها، ونسبتهم إيَّاها وابنها إلى ما برَّأهما الله منه، فلا يضرُّ الرَّجلَ الصَّالح قدحُ الكفَّار والفجَّار فيه".

ففي الأمثال الثَّلاثة تحذيرٌ من معصية الله ورسوله، وتحريضٌ على طاعة الله، وهي عامَّةٌ لجميع المؤمنين، وليست لعائشة وحفصة –رضي الله عنهما- وحدهما، وكذلك هذه الأمثال تثبت ثلاثَ حقائق لا شكَّ فيها كما يوضِّحها المنصور(١٤٢٧هـ، ص٢٦٣):

الأولى:أنَّ الكافر لا يستفيد من قرابته، لذلك لم تستفد امرأة نوحٍ وامرأة لوطٍ من علاقتهما بهما، ولم تستفد عائشة وحفصة –رضي الله عنهما- حينما تظاهرتا على رسول الله ﷺ فأفشتا سرَّه بسبب غيرتهما.

الثَّانية: أنَّ المؤمن لا يذوب ولا يتأثَّر بالمحيط الفاسد الَّذي أجبرته الظُّروف على الحياة فيه، بل عليه أن يصلحه ما استطاع.

الثَّالثة: أنَّ المؤمن في أيِّ زمانٍ ومكان، وحدَه أو مع غيره، يجب عليه أن يتمسَّك بعقيدته ويقبض على دينه.

وهذا الأسلوب الفريد والقويُّ التَّأثير كان من الأساليب الَّتي استخدمها الرسول ﷺ؛ فقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ فيها هذا الأسلوب، ومن ذلك ما أورده البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٥٠٢٥):قوله ﷺ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ: طَعْمُهَا طَيِّبٌ وريحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ: طَعْمُهَا طيِّبٌ ولَا رِيحَ فيهَا، وَمَثَلُ الْفاجر الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفاجر الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ: طَعْمُهَا مُرٌّ ولا رِيحٌ لها).

ويشير عكيوي(١٤٢٨هـ،ص٥٧) إلى طريقة الرَّسول ﷺ في ضرب الأمثال فيقول:" في تعليم الرَّسول ﷺ كثيرٌ من الأمثلة والتَّشبيهات، وكان يأخذها في الغالب من البيئة المحيطة بالمتعلِّمين"، وذلك يظهر جليًّا في الحديث السَّابق.

الأهمِّيَّة التَّربويَّة لأسلوب ضرب الأمثال:

١-أنَّها أقرب إلى ذهن المتلقِّي، وتشدُّ النَّفس للسَّماع والاستفادة، يقول ابن القيِّم(١٩٧٣م،ج١،ص٢٣٩):" إنَّ النَّفس تأنس بالنَّظائر والأشباه الأنسَ التَّامَّ، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النَّظير، ففي الأمثال من تأنيس النَّفس وسرعة قبولها وانقيادها لِما ضُرب لها مثلُه من الحقِّ أمرٌ لا يجحده أحدٌ ولا ينكره، وكلَّما ظهرت له الأمثال ازداد المعنى ظهورًا ووضوحًا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكِّيةٌ له، فهي كزرعٍ أخرج شطأَه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، وهي خاصَّة العقل ولُبُّه وثمرته".

٢-ويبيّن النحلاوي(١٤٣٠هـ،ص٢٠٣) أنَّ الأمثال تربِّي العقل على التَّفكير الصَّحيح والقياس المنطقيِّ السَّليم.

٣-أنَّه يُعدُّ أسلوبًا ممتعًا؛ حيث يُسهِّل وصولَ المعلومة إلى الذِّهن، كما ذكر أبو لاوي(١٤٢٣هـ ،ص١٧١):اعتمادَها على عنصر الإمتاع بفضل ما يحمله المثل من تذليلٍ لصعوبات الفهم والإدراك.

٤-أنَّها تحدث تغييرًا في السُّلوك؛ وذلك لأنَّ من أهداف هذا الأسلوب ما يوضِّحه يالجن(١٤٢٨هـ،٢٣٠) بقوله:"إحداث تغيير في السُّلوكيَّات الحركيَّة نحو الأحسن والأفضل ، وذلك عن طريق تحريك العقل والوجدان والمشاعر، ثمَّ تحريك الأعضاء وسلوكيَّاتها".

٥-يشير الغامدي(١٤١٨هـ،ص١٩١)إلى أنَّه من الممكن أن يستفيد المربِّي بهذا الأسلوب في توضيح الفضائل للمتربِّين،حيث إنَّ هناك علومًا ومعارف تستند في فهمها وتوضيحها على التَّمثيل والتَّشبيه.

٦-أنَّه يعتبر وسيلةً نافعةً للتَّرغيب أو التَّنفير .

٧-يقول القطَّان(٢٠٠٠م،ص٢٨١):"تكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٥]

٨-أنَّه يحثُّ النَّفس على فعل الخير، ويمنعها عن المعاصي.

١٠-أسلوب ذكر القصص:

ذكر القصص من أساليب التَّربية ،وهي من الأساليب المستخدمة في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة، قال تعالى :﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [يوسف:٣] وقوله :﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ

حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف:١١١] وكذلك وردت قصصٌ عديدةٌ في السُّنَّة الشَّريفة، والقصَّة لا تُذكر إلاَّ لأخذ العظة والعبرة والفائدة منها، وليست للتَّسلية فقط، كما بيَّنت ذلك الآيات القرآنيَّة السَّابقة.

القصص في اللُّغة:

ذكر الجوهري(١٤٠٧هـ ،ج٣ ،ص١٠٥١):" قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال الله تعالى:﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصًا".

أمَّا في الاصطلاح:

فقد عرَّف القطان(٢٠٠٠م،ص٣٠٠)قصص القرآن بأنَّها: "إخبار الله عن أحوال الأمم الماضية والنُّبوَّات السَّابقة والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثيرٍ من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والدِّيار، وتتبَّع آثارَ كلِّ قوم، وحكى عنهم صورةً ناطقةً لِما كانوا عليه".

أسلوب القصة في سورة التحريم:

في سورة التَّحريم ذكر الله –عزَّ وجلَّ – عددًا من القصص وأشار إلى عددٍ آخر، ومن تلك القصص:

١-قصَّة الرَّسول ﷺ مع زوجاته.

٢-قصَّة امرأة نوحٍ – عليه السَّلام – وامرأة لوط – عليه السَّلام-.

٣-قصَّة امرأة فرعون –عليها السَّلام-.

٤-قصة مريم -عليها السَّلام-.

وقد تناولت الباحثة هذه الموضوعات بالتفصيل في الفصل الثاني ص ٢٣-٢٧

وقد استخدم الرَّسول ﷺ هذا الأسلوب، وله نماذج كثيرة، منها قصَّة الثَّلاثة الذين آووا إلى الغار وأُغلق عليهم، ثمَّ توسَّلوا إلى الله بصالح أعمالهم.

الأهمِّيَّة التَّربويَّة للقصَّة:

القصَّة أمرٌ محبَّبٌ للنَّاس، ولها أثرٌ كبيرٌ على النَّفس، والتَّربية بالقصَّة لها فائدة كبيرة ،يبيِّن الغامدي(١٤١٨هـ،ص١٩٣)أنَّ من أهمِّيَّة القصَّة:"أنَّها أجدى نفعًا وأكثر فائدةً من أساليب التَّلقين والإلقاء؛ نظرًا لِما جُبِلت عليه نفوس الأطفال والبالغين والرَّاشدين من ميلٍ إلى سماع الحكاية والإصغاء إلى رواية القصَّة".

وتُعتَبر القصَّة عاملاً كبيرًا في توثيق أواصر المحبَّة والصَّداقة بين الآباء وأبنائهم، وبين المعلِّمين وطلاَّبهم، وذلك كما ذكر الغامدي(١٤١٨هـ،ص١٩٤)أنَّه:"على الآباء والأمَّهات والمربِّين أن يقصُّوا على الأولاد بعضًا من تجارب حياتهم؛ لأنَّهم بطبعهم يميلون إلى قصص الوالدين والمربِّين وتجاربهم في الحياة".

وتظهر أهمِّيَّة القصَّة في أنَّ جميع الفئات تتقبَّلها، وعلى مختلف المستويات العمريَّة.

الفصل الرابع:

التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة التحريم

ويشمل المباحث التالية :

المبحث الأول: التوجيهات التربوية المتعلقة بالتربية الذاتية.

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية المتعلقة بالزوجين.

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية المتعلقة بتربية الأولاد.

المبحث الرابع: التوجيهات التربوية المتعلقة بعامة المسلمين.

المبحث الأوَّل

التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالتَّربية الذَّاتيَّة

تمهيد:

التَّربية الذَّاتيَّة جزءٌ مهمٌّ من التَّربية الإسلاميَّة ، فالإنسان بحاجة إلى التَّربية الذَّاتيَّة، وأن يربِّي نفسه بنفسه، ويروِّضها على فعل الحسن وترك القبيح ، وكذلك عليه أن يبدأ بتربية نفسه ثمَّ يبدأ بتربية مَن يعول ، وقد وصف ابن القيِّم (١٤١٦هـ،ج١،ص٢١٤) مَن يهمل تربية نفسه والَّذي لا يسعى لرقيِّها فقال: "فلا يزال في حضيض طبعه محبوسًا، وقلبه عن كماله الذي خُلِقَ له مصدرًا منكوسًا، وقد سام نفسه مع الأغنام راعيًا مع الهَمَل، واستطاب لُقيمات الرَّاحة والبطالة، واستلان فراش العجز والكسل".

وتُعرَّف التَّربية الذَّاتيَّة:

بأنَّها كما ذكر يالجن(١٤٢٨هـ،ص١٨٣):"عمل الإنسان لبناء نفسه بنفسه، بتطبيق أساليبه الخاصَّة وفق أبعاد الشَّخصيَّة الإسلاميَّة".

ومن مبادئ التَّربية الإسلاميَّة مبدأ وجوب التَّربية الذَّاتيَّة، ودليل ذلك من سورة التَّحريم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم:٦]، وقد قال العلماء في تفسير هذه الآية بأقوالٍ عديدة، من أبرزها ما أورده الطبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص١٠٣-١٠٤) :"عن عليٍّ بن أبي طالب: أي علِّموهم، أدِّبوهم ، وعن ابن عبَّاس قال: اعملوا بطاعة الله واتَّقوا معاصي الله، وعن قتادة :قوا أنفسكم وأفعالكم".

وفي موضع آخر يشير يالجن(مرجع سابق) إلى أنَّ الشَّاهد من الآية ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ فالأمر بالوقاية يقتضي الوجوب، والوقاية تتمُّ بالتَّعليم والتَّأديب وترك المعاصي وأداء الواجبات.

أهمِّيَّة التَّربية الذَّاتيَّة :

تظهر أهمِّيَّتها في كونها تساعد الإنسان في تقويم سلوكه ، ومحاسبة نفسه ومعرفة عيوبه؛ حتَّى يطهِّر نفسه ويزكِّيها ، ويبيِّن يالجن(١٤٢٨هـ،ص١٨٤) أنَّ مِن أهمِّيَّتها أنَّها تساعد على محو الأمِّيَّة وزيادة العلم، وكذلك تساعد على الوقاية من الانحرافات، والمساهمة في بناء الشَّخصيَّة المتكاملة.

وهناك أسباب عديدة تُؤكِّد على أهمِّيَّة التَّربية الذَّاتيَّة، وعلى أنَّها واجبةٌ على كلِّ شخصٍ وكلِّ إنسانٍ مسلم يقِظ يطلب رضا الله عزَّ وجلَّ ، ويريد أن ينال الجزاء العظيم والأجرَ الوفير والخلودَ في جنَّات النَّعيم ، فهناك أسباب تدعو وتجعل المرء يسعى ويُبادر إلى تربية نفسه وتزكيتها وحثِّها على الطَّريق المستقيم، فمن أبرز تلك الأسباب:

١-المسؤوليَّة الفرديَّة:

فكلُّ إنسان مسؤولٌ عن نفسه مسؤوليَّةً فرديَّة، ودليل ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام:١٦٤]وقوله:﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر:٣٨]،ويفسِّر القرطبي(١٤٢٧هـ،ج ٢١،ص٣٩٥) الآية بقوله:" أي مُرتهَنةٌ بكسبها، مأخوذةٌ بعملها، إمَّا خلَّصها وإمَّا أوبقها ".

ومثل هذا المبدأ يجعل الإنسان يُفكِّر ويتأمَّل في نفسه، وأنَّه لن يتكفَّل أحدٌ به أو يحمل أخطاءَه وأوزارَه يوم القيامة، حتَّى وإن كان على اتِّصالٍ بالصَّالحين، وذلك ظهر جليًّا في سورة التَّحريم في قوله تعالى :﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التحريم:١٠] فلم ينفع امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوط أنَّ زوجيهما

صالحان، بل من أنبياء الله، فكان جزاؤهنَّ النَّار وبئس المصير، حيث قال جلَّ وعلا : ﴿ وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم:١٠].

وهناك أدلَّة كثيرة تؤيِّد هذا الجانب، منها قوله تعالى :﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ٤٨ ﴾ [غافر: ٤٧-٤٨]،حيث يفسِّر السَّعدي(١٤٢٢هـ، ص٧٣٩) الآية بقوله:يحتجُّ التَّابعون بإغواء المتبوعين ، ويتبرَّأ المتبوعون من التَّابعين مبيِّنين عجزَهم ونفوذَ الحكم الإلهيِّ في الجميع، حيث جعل لكلٍّ قسطَه من العذاب .

ومن الأسباب أيضًا:

٢-أنَّ الإنسان سيحاسب يوم القيامة حسابًا فرديًّا:

حيث قال جلَّ وعلا :﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴾ [مريم :٩٣-٩٥] يقول السعدي(١٤٢٢هـ، ص٥٠١) في معنى الآية: "أي:لا أولاد ولا مال ولا أنصار ، ليس معه إلاَّ عمله ، فيجازيه الله ويوفِّيه حسابَه، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ".

وهذا مِمَّا يُعمِّق لدى الإنسان – بلا شكٍّ – قضيَّة تحمُّل المسؤوليَّة، وأهمِّيَّة تربية الذَّات، وقد ذكر رسولنا الكريم ﷺ هذا الأمر، وأنَّ الإنسان سيسأله ربُّه، ليس بينه وبين الله ترجمان، كما أورد ذلك البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٧٥١٢) :"ما منكم من أحدٍ إلاَّ سيكلِّمه ربُّه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه ، فلا يرى إلاَّ ما قدَّم من عمله ، وينظر

أشأم منه فلا يرى إلاَّ ما قدَّم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النَّار تلقاء وجهه، فاتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرة".

ومن الأسباب الدَّالَّة على أهمِّيَّة التَّربية الذَّاتيَّة أيضًا:

٣-أنَّ الإنسان أعلم بنفسه وبجوانب التَّقصير فيه:

فيجب عليه أن يحاسب نفسه، فيستمرَّ على جوانب الخير والصَّلاح، ويتجنَّب ما يؤدِّي إلى الهلاك، ويجب عليه وقاية نفسه من النَّار؛ فقد حثَّ الله عبادَه على وقاية أنفسهم وقد ناداهم بوصف الإيمان؛ وذلك لأنَّ الإيمان يأمرهم بذلك ويدعوهم إليه، فهم آمنوا بالله، وعرفوا ما يجب عليهم، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم:٦] ففي هذه السُّورة توجيهٌ من الله للإنسان بأن يقي نفسه ويحميها من النَّار، وتكون الوقاية من النَّار بأمرين:

الأمر الأوَّل:

الوقاية من الانحراف المسبِّب لدخول النَّار:

ومن تلك الانحرافات الَّتي تؤدِّي لدخول النَّار الانحرافات العقديَّة والإشراك مع الله – والعياذ بالله- فالانحراف في العقيدة هو من أعظم وأخطر الأمور الَّتي يجب على الفرد أن يقي نفسه ويحميها منها، فيجب أن يؤمن الإنسان بالله جلَّ وعلا، ويوحِّده ويعبده حقَّ عبادته ؛ لأنَّ العقيدة الصَّحيحة هي الدَّافع القوي إلى العمل النَّافع والصَّالح، فالمخرج من هذه الانحرافات التَّمسُّك بالعقيدة الصَّحيحة، ودراسة التَّوحيد من الكتب السَّليمة الخالية من الشَّوائب ، والتَّمسُّك بالكتاب والسُّنَّة والرجوع إليهما في كلِّ المسائل والأحوال.

بالإضافة إلى ذلك: الانحرافات الأخلاقيَّة والانحلال الأخلاقيّ الَّذي نجده الآن وللأسف الشَّديد انتشر في المجتمعات الإسلاميَّة، وانتشار الفتن والسُّفور والتَّبرُّج بين النِّساء المسلمات، وتفشِّي الزِّنا والشُّذوذ، وهذه المخاطر تهلك الإنسان وتدخله النَّار؛ حيث إنَّ فيه مخالفةً لأمر الله عزَّ وجلَّ، ومخالفةً للفطرة الإسلاميَّة السَّليمة، لذلك يجب على الإنسان أن يحذر ويبتعد عن مثل هذه المزالق الَّتي تؤدِّي به إلى التَّهلكة.

الأمر الثَّاني:

التَّربية على الخير والصَّلاح في مختلف المجالات:

فيهتم الإنسان بتربية نفسه وتزكيتها ومحاسبتها؛ حتَّى تسموَ وتنال الأجرَ من الله، وذلك من خلال تطبيق أحكام الشَّريعة الإسلاميَّة، وأداء العبادات على الوجه المطلوب ، ومعرفة حقوق الله وحقوق العباد ، والتَّحلِّي بالأخلاق الإسلاميَّة، وجعلها ديدنه في معاملاته مع الآخرين ، والحذر والبعد عن الرَّذائل والانحرافات الأخلاقيَّة والسُّلوكيَّة ، والسَّعي في بناء نفسه على طاعة الله واجتناب نواهيه.

والإنسان وإن كان يعيش في بيئةٍ فاسدة فهو مُطالَب بتربية نفسه والمحافظة على دينه وعقيدته والتَّمسُّك بها أشدَّ التَّمسُّك ، ولنا مثالٌ واضحٌ وصريحٌ في هذه السُّورة الكريمة، وهو امرأة فرعون، فليس هناك أطغى من فرعون وأفسد من بيئته، لكن في المقابل تمسَّكت امرأة فرعون بإيمانها ودينها، سائلةً اللهَ أن يبنيَ لها بيتًا في الجنَّة، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ ﴾[التحريم:١١].

جوانب التَّربية الذَّاتيَّة:

للتَّربية الذَّاتيَّة جوانب مهمَّة، يجب على الإنسان أن يربِّي نفسه عليها ، من أبرز تلك الجوانب ما يلي :

الجانب الأوَّل:

الصِّلة بالله عزَّ وجلَّ : وهذا من أهمِّ الجوانب، ومعنى ذلك أن يعبدَ الله مخلصًا له الدِّين، ويخشى الله في السِّرِّ والعلانية، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

ومنشأ الصِّلة بالله من خلال الإيمان به جلَّ وعلا وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرِّه، وتحقيق العبوديَّة لله وحده جلَّ وعلا .

وسائل تحقيق جانب الصِّلة بالله :

١-قراءة القرآن الكريم وحفظه وتدبُّر معانيه : فأهل الله وخاصَّته هم أهل القرآن، وبتدبُّر القرآن تسمو النفس وتزكو .

٢-التَّأمُّل والتَّفكُّر في الخلق والكون، قال تعالى :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) ﴾ [البقرة: ١٦٤]،ويشير

كـرزون(١٤٢٨هـ،ص٣٤٠) إلى أنَّ: " التَّفكُّـر عبـادة جليلـة، ووسـيلة عمليَّـة لتزكيـة الـنَّفس والتَّوجُّه بها إلى خالقها".

٣-الإكثار من ذكر هادم اللَّذَّات وذكر الموت : فالإنسان لا يعلم متى سيموت وأين سيموت؛ لأنَّ هذا الأمر العظيم في يد الكريم سبحانه وتعالى، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقد حثَّ الرَّسول ﷺ على الإكثار من ذكر هادم اللَّذَّات كما عند التِّرمذي في جامعه (١٤٢١هـ،حديث رقم٢٣٠٧) قوله ﷺ : "أكثروا ذكر هادم اللَّذَّات" يعني الموت .

٤-أداء العبادات والنَّوافل : ومن أبرزها الصَّلاة، والَّتي هي الصِّلة بين العبد وربِّه؛ فقد قال ﷺ في حديث أورده البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٥٣١):"إنَّ أحدكم إذا صلَّى يناجي ربَّه ".

وكذلك الاستزادة من أداء النَّوافل المتعلِّقة بالصَّلاة والصِّيام والصَّدقة وغيرها، وقد أورد البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٦٥٠٢): قوله ﷺ :"إنَّ الله تعالى قال : مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليَّ مِمَّا افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتَّى أحببتُه فكنتُ سمعَه الَّذي يسمع به، وبصرَه الَّذي يُبصِر به، ويدَه الَّتي يبطش بها، ورجلَه الَّتي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه، وما ترَدَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعله ترَدُّدي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءَتَه ".

الجانب الثَّاني:

العلم الشَّرعيّ والعلم النَّافع:

ويتحقَّق هذا الجانب من خلال المناهج الشَّرعيَّة الَّتي يدرسها الطُّلاَّب والطَّالبات في مراحل التَّعليم العامِّ والتَّعليم العالي ، بالإضافة إلى مجالس العلم وحلقات التَّحفيظ والملتقيات الدِّينيَّة

المتنوّعة ، وكذلك من خلال قراءة الكتب والاستماع إلى الدُّروس العلميَّة والمحاضرات الَّتي تُقام في المساجد، والَّتي أصبح الآن من السَّهل الوصول إليها ولله الحمد من خلال البثِّ المباشر لها في مواقع الشَّبكة العنكبوتيَّة، أو تسجيلها ونشرها في المواقع، فوسائل الحصول على العلم ميسَّرةٌ ولله الحمد.

والعلم من التَّوجيهات الواردة في سورة التَّحريم، والمتعلِّقة بالتَّربية الذَّاتيَّة وتربية الإنسان لنفسه، **فالعلم هو** : كما عند مجمع اللغة العربية (د.ت،ج ٢،ص٦٢٤):إدراك الشَّيء بحقيقته ، ويُطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلِّيَّة تجمعها جهةٌ واحدة، كعلم الكلام، وعلم النَّحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيَّات، وعلم الآثار، وجمعه علوم.

مكانة العلم :حثَّ الإسلام على العلم، بل فرَضه على كلِّ مسلمٍ، صغيرًا كان أو كبيرًا ، رجلاً أو امرأة، فقد أورد ابن ماجه في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٢٤)قوله ﷺ : "طلب العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم".

ويؤكِّد كرزون(١٤٢٨هـ،ص١٤٧):على "أنَّ طلب العلم عبادةٌ جليلة، وهو من أفضل القربات عند الله سبحانه،وأنَّ تعلُّم ما تصحُّ به العبادة فرض عينٍ على كلِّ مسلم، كما أنَّ الاستزادة من العلم تُعلي قدرَ صاحبها عند ربِّه وترفع منزلتَه".

أهمِّيَّة العلم :

بالعلم تسمو الأمم، ويرتفع الجهل عن النَّاس، ويكونون على علمٍ بأمور الدِّين وأحكام الشَّريعة الإسلاميَّة ، فالله سبحانه بدأ بالعلم قبل العمل، وذلك دليلٌ على أهمِّيَّة العلم، قال تعالى :

﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد: ١٩].

فقد أشار كرزون(١٤٢٨هـ،ص١٥٦-١٥٧) إلى:أنَّ العلم النَّافع يعرِّف المسلم بالعقيدة الصَّحيحة، ويثمر ثمرة الخشية من الله ومحبَّته والقرب له، وأنَّه منشِّطٌ للنَّفس وممتعٌ لها، وهذه المتعة تُنسِي طالبَ العلم ما يلحقه من متاعب.

وقد وصف الله مريم –عليها السَّلام – في هذه السُّورة بأنَّها من القانتين، قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[التحريم :١٢]،حيث يفسِّر السعدي(١٤٢٢هـ،ص٨٧٥) الآية بقوله: "أي:المطيعين لله ، والمداومين على طاعته بخشيةٍ وخشوع، وهذا وصفٌ لها بكمال العمل؛ فإنَّها رضي الله عنها صدِّيقة، والصِّدِّيقيَّة: هي كمال العلم والعمل".

الجانب الثَّالث:

التَّربية على العمل:

العمل الصَّالح ميدانٌ كبير، يشمل جميع جوانب الحياة ، وليس مقتصرًا على الشَّعائر التَّعبُّديَّة،وتشمل حياة الإنسان كلَّها ظاهرًا وباطنًا ، وقد عرَّف ابن تيميَّة(١٤٢٦هـ،ص٥) العبادة بأنَّها:"اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة ، فالصَّلاة والزَّكاة والصِّيام والحجُّ، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والجهاد للكفَّار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميِّين والبهائم، والدُّعاء والذِّكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة".

وقد حثَّ الله على العمل في كتابه العزيز، حيث يوضِّح ذلك الزري(١٩٩٨م،ص ١٤) فيقول:"اهتمَّ المنهج الإسلاميُّ بموضوع العمل، فقد ذُكر في ثلاثمائةٍ وتسعٍ وخمسين آية مقترنًا بالإيمان ، وأكَّدت أنَّ الإيمان الصادق لا بدَّ وأن يُترجَم إلى عملٍ صالح ".

أمَّا تعريف العمل:

فهو كما عند مجمع اللغة العربية(د.ت، ج٢ص٦٢٨): يُقال: عمل عملاً: فعل فعلاً عن قصد ومهن وصنع، والعمل : المهنة والفعل.

ويعرّف اليماني(٢٠٠٩م،ص٢٠٨) العمل في القرآن بأنَّه:نشاطٌ متعدِّد الأوجه في صوره، قد يكون "ذهنيًّا"، وقد يكون حركيًّا، وقد يقوم به أفرادٌ أو جماعة ،امرأة أو رجل، والعمل واجبٌ وتكليف، وفيه فائدةٌ للفرد والمجتمع.

ومفهوم العمل في الإسلام يدور حول محاور عديدة، ذكرها الزري(١٩٩٨م،ص٢١-٢٢)، من أهمِّها ما يلي:

"١-العمل يتضمَّن كلَّ جهدٍ مشروعٍ يقوم به الفرد، سواءٌ كان عقليًّا أو جسميًّا.

٢-يشمل المساواة بين أعمال الدَّولة كافَّة، ويعدُّ جميع المواطنين عمَّالاً.

٣-يتضمَّن المناشط الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة كافَّة.

٤-يمثِّل إشباعًا ماديًّا ومعنويًّا للفرد.

٥-يراعى فيه اختلاف القدرات والمهارات والاستعدادات والمؤهِّلات.

٦-ينبذ الإجبار والإكراه، ويتضمَّن الاختيار.

٧-يشارك في تحقيق الفائدة والنَّفع للفرد والمجتمع.

٨-من أهمِّ نتاجاته المشاركة في تأسيس الحضارات الإنسانيَّة".

ثمرات العمل:

١-العمل يمدُّ الإنسان بالهمَّة ومجاهدة النَّفس والبعد عن الغفلة.

٢-أنَّ المرء يكسب بجهده الذَّاتيّ ويُغني نفسه عن الآخرين.

٣-شغل أوقات الفراغ بما يعود عليه بالنَّفع.

٤-فيه سدٌّ لحاجة الأمَّة.

٥-يساهم في علاج مشكلة الفقر.

الأهمِّيَّة التَّربويَّة للعمل:

١-يجب على المربِّي أن ينمِّي حبَّ العمل لدى المتربِّين؛ لأنَّ العمل عبادة، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ ﴾ [التوبة:١٠٥].

٢-العمل شرفٌ للإنسان؛ لأنَّه ينمِّي لديه كثيرًا من القِيَم الأخلاقيَّة الأخرى، كالإخلاص والأمانة والإحسان والتَّعاون.

٣-التَّربية على العمل يخرج جيلاً نشيطًا، بعيدًا عن الاتِّكاليَّة والكسل.

٤-تقسيم الأعمال في الأسرة بين الأبناء يبعث في النَّفس حبَّ التَّعاون وبذل الخير وبرَّ الوالدين.

وتتمُّ التَّربية على العمل من خلال تطبيق الإنسان كلَّ ما تعلَّمه من العلوم النَّافعة ، وعليه أن يعمل بكلِّ ما أمر الله به، ويؤدِّي واجباته على الوجه المطلوب ، وينمِّي هذا الجانبَ في نفسه فيكون مِمَّن يسمع القول ويترجمه إلى عمل.

ويظهر هذا الأمر في وصف الله لمريم –عليها السَّلام – في هذه السُّورة بأنَّها من القانتين، قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[التحريم :١٢].

وسائل التَّربية الذَّاتيَّة:

الوسيلة الأولى:

الصِّلة بالله : وكما تقدَّم أنَّ الصِّلة بالله جانبٌ من جوانب التَّربية الذَّاتية، كذلك تُعدُّ وسيلةً من وسائلها ، فعندما يصلح حال الإنسان مع ربِّه فإنَّ جميع أمور حياته تستقيم .

الوسيلة الثَّانية:

القراءة والاطِّلاع : تُعَدُّ القراءة من أهمِّ وسائل التَّربية الذَّاتيَّة؛ لأنَّها تنمِّي في النَّفس جميع الجوانب وجميع العلوم، وتنمِّي مدراكَ الإنسان وتفكيرَه ، فعندما يقرأ المسلم في سيرة العظماء فإنَّ ذلك سيكون له أثرٌ كبيرٌ في شخصيَّته، ويتَّخذهم قدوةً له في تربية نفسه والرُّقيِّ بها إلى الأفضل دائمًا.

الوسيلة الثَّالثة:

الاعتناء بحفظ الوقت : فيجب على الإنسان أن يهتمَّ أوَّلاً بنفسه، وينمِّي فيها جوانب الخير، ويتدارك الوقت ولا يُضيِّع وقته، فيبدأ بنفسه، ثمَّ يربِّي الأقرب فالأقرب، وقد حثَّ الله على وقاية النَّفس أوَّلاً، ووقاية الأهل، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم:٦].

الوسيلة الرَّابعة:

الاهتمام بالجماعة : فالجماعة مهمَّةٌ للتَّربية الذَّاتيَّة؛ لأنَّ هناك أمورًا جماعيَّةً لا يمكن أن يؤدِّيها الفرد إلاَّ مع الجماعة، وكذلك الاختلاط بالجماعة يوصِّل الإنسان إلى قدوةٍ يستنبط منها في تربية ذاته ، وكذلك يستفيد في أن يكتشف أخطاء نفسه ويقوم بإصلاحها وتقويمها.

الوسيلة الخامسة:

المحاسبة : وتُعرف المحاسبة كما عند كرزون(١٤٢٨هـ،ص٢٦٠)بأنَّها:" النَّظر والتَّأمُّل فيما عمل المسلم من أعمال، وما قدَّم من خيرٍ وشرٍّ".

الأمور المعينة على المحاسبة وتقويتها في النَّفس:

١-استشعار إطلاع الله على العبد، وأنَّه - جلَّ وعلا - يعلم السِّرَّ وأخفى .

٢-تذكُّر يوم القيامة والأهوال العظيمة المصاحبة لذلك اليوم، ووقوف العبد بين يدي الله وليس بينهما أيُّ واسطة.

٣-اتِّباع هَدي الرَّسول ﷺ وقراءة سيرته والتَّمسُّك بسنَّته ﷺ.

والتَّربية الذَّاتيَّة لا تتحقَّق إلاَّ إذا كان هدف الإنسان أن يربِّي نفسه ويزكِّيها ويحاسبها ويغيِّرها، فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]،حيث يشير يالجن(١٤٢٥هـ،ص٢١) :إلى "أنَّ هذه الآية تفيد أمرين :

أحدهما: وجود الرَّغبة لتغيير النَّفس إلى الأحسن والأفضل، وإلى ما يحبِّه الله ويرضاه.

ثانيهما : أن يطلب من الله العون في تحقيق التَّغيير المراد".

المبحث الثَّاني

التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالزَّوجين

تمهيد:

الزَّواج عهدٌ وميثاق، ومودَّةٌ ورحمة ، شرعه الله لعباده لحكمةٍ عظيمة، وهي بقاء الجنس البشريِّ؛ حتَّى يُعبَد الله ويُوحَّد سبحانه وتعالى ، وفي هذا المبحث سوف تقوم الباحثة بتعريف الزَّواج وبيان حكمه وحكمة مشروعيَّته، وأهمِّيَّته في المجتمع، مع التَّفصيل في التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالزَّوجين المستمدَّة من سورة التَّحريم.

تعريف الزَّواج:

لغة: ذكر ابن منظور(د.ت،ج٢،ص٢٩١-٢٩٢) أنَّ:الزَّوْج: الفَرْدُ الَّذي له قَرِينٌ ،قال تعالى:﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾أي قرنَّاهم بهنَّ، وزوجُ المرأة: بعلها، وزوج الرَّجل: امرأتُه.

وفي الاصطلاح: عرَّفه أبو زهرة (١٣٩١هـ، ص٤٦) بأنَّه: "عقدٌ يفيد حِلَّ العشرة بين الرَّجل والمرأة، بما يحقِّق ما يتقاضاه الطَّبع الإنسانيُّ وتعاونهما مدى الحياة، ويحدِّد ما لكليهما من حقوقٍ وما عليه من واجبات".

حكم الزَّواج:

الأصل في مشروعيَّة الزَّواج الكتاب والسُّنَّة وإجماع المسلمين، قال تعالى :﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾[النساء:٣]، وهو من سنَّة الرَّسول ﷺ؛ حيث حثَّ عليه كما أورد ذلك البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم

١٩٠٥)أنه قال ﷺ:"مَن استطاع الباءة فلْيتزوَّج؛ فإنَّه أغضُّ للبصر ، وأحصنُ للفرج ، ومَن لم يستطع فعليه بالصَّوم ؛ فإنَّه له وِجاء".

الحكمة من مشروعيَّته:

شرع الله الزَّواج وأباحه لحكم عديدة، منها :

١-أنَّه يحقِّق الاستقرار والمودَّة والرَّحمة لكلا الزَّوجين ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١]، ويفسِّر الألوسي(د.ت، ج ٢٠،ص ٣١)معنى الآية بقوله:"أي جعل بينكم بالزَّواج الَّذي شرعه لكم توادًّا وتراحمًا من غير أن يكون بينكم سابقة معرفةٍ ولا مرابطة مصحِّحة للتَّعاطُف من قرابةٍ أو رحِم ".

فللزَّواج أثرٌ إيجابيٌّ على النَّفس، من حيث طمأنينتها واستقرارها، ممَّا يترتَّب عليه القيام بالطَّاعات وأداء الواجبات، حيث يقول القوسي(١٤٢٦هـ،ص٣٦) :"ولا شكَّ أن توفُّر السَّكن والاستقرار النَّفسي يعين على تفرُّغ القلب للطَّاعة والعبادة ، كما يبعث على النَّشاط والإبداع، ويؤدِّي إلى إطلاق المواهب والمَلَكات ".

فالعلاقة الزَّوجيَّة تقوم على أساسٍ عظيم، وهو المودَّة والرَّحمة الَّتي لا تكون بين غيرهما من البشر بمثل ما هي عليه بين الزَّوجين، حيث يذكر عبد الله (٢٠٠٢م،ص٧٩-٨٠):"أنَّ الآية الكريمة وإن كانت تذكر فضل الله علينا ومنَّته بخلق الرَّحمة في قلوب الأزواج تجاه بعضهما البعض ،فإنَّ فيها إشارةً إلى أنَّ هذه الرَّحمة والمودَّة هي أساسٌ للعلاقة الزَّوجيَّة؛ حتَّى يتحقَّق سكن الزَّوجين كلاهما للآخر".

٢-أنَّه السَّبيل اللاَّئق لتحقيق الرَّغبة الجنسيَّة لدى الإنسان ، حيث أشار زيدان (١٤١٣هـ،ج٦ ،ص١١)إلى: " أنَّ في تركيب الإنسان وما جُبل عليه من جملة غرائز، منها الغريزة الجنسيَّة الَّتي من شأنها ميل الرَّجل إلى المرأة وميل المرأة إلى الرَّجل، ورغبة كلٍّ منهما بالآخر لإشباع غريزته الجنسيَّة".

فهذا المنهج منهجٌ سليم، وفيه تهذيبٌ لأخلاق الإنسان وصلاح سلوكه؛ حيث يذكر الأشقر(أ١٤١٨هـ،ص١٩) : "أنَّ المنهج الَّذي شرعه الله لا يصادم الفطرة الَّتي خلقها الله في الإنسان، ولكنَّه يسلك بها المسلك السَّويَّ لإشباعها بطريقٍ نظيف، وفي هذا تهذيبٌ للإنسان، ورُقيٌّ بمشاعره وأحاسيسه".

٣-إيجاد النَّسل وتكثير أفراد الأمَّة الإسلاميَّة، فقد جاء في الحديث عند أبي داود في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم٢٠٥٠) قوله ﷺ : " تزوَّجوا الوَدود الوَلود؛ فإنِّي مُكاثرٌ بكم الأمم".

وبالتَّالي يتمُّ بقاء الجنس البشريِّ، حيث يتكاثر بالزَّواج، ويستمرُّ وجوده، ويُوضِّح زيدان (١٤١٣هـ،ج٦،ص١٣)أنَّه:"لا يُقال إنَّ استمرار بقاء الجنس البشريِّ يتحقَّق أيضًا خارج نظام الزَّواج وقيوده ؛ لأنَّنا نقول إنَّ المطلوب استمرار وجود وبقاء الجنس البشريِّ على النَّحو اللاَّئق بالبشر".

ويضيف باحارث(١٤٣٠هـ،ص٢٥٩): أنَّ من مقاصد الزَّواج تكثير النَّسل وحصول الولد ، وحصول العفَّة بقضاء الوطر بالطَّريق المشروع، وتطهير المجتمع من الرَّذائل، وكذلك أثبت الكثير من العقلاء أنَّ الزَّواج من أعظم أسباب الرَّاحة النَّفسيَّة والصِّحَّة الجسميَّة.

أهمِّيَّة الزَّواج في المجتمع:

الحياة الدُّنيا تتكوَّن من أفرادٍ وأُسَر ، والأسرة أساس المجتمع ، وصلاحها من صلاح المجتمع ، وإذا بُنيت على مبادئ وأهداف تتوافق مع الشَّريعة الإسلاميَّة فإنَّ ذلك سيكون له الأثر

الإيجابيُّ على المجتمع عامَّة ،يقول الشمري(١٤٣١هـ،ص١٢):"إنَّ صلاح المجتمع كلِّه إنَّما يبدأ بصلاح الأسرة، وصلاح هذه الأسرة مبنيٌّ أصلاً على العلاقة السَّليمة بين الزَّوجين وتعاونهما معًا في حياتهما، ولذلك فقد اعتنى الإسلام بتشريعات العلاقة بين الزَّوجين عنايةً عظيمة، تبدأ من بدء الاختيار وحتَّى أدق تفاصيل العلاقة بينهما".

فبالزَّواج تقوى المجتمعات وتسمو وتستمرُّ الحياة ، وكذلك ينمِّي الزَّواج الصِّحَّة النَّفسيَّة كما عند ابن ماجه في سننه(١٤٢١هـ،حديث رقم١٨٥٧): قوله ﷺ "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا من زوجةٍ صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله"، وفيه إشباعٌ للحاجات النَّفسيَّة والَّتي من أهمِّها حاجة الأمومة والأبوَّة، حيث يذكر مرسي (١٤١٥هـ،ص٣٦):"أنَّ الحاجة إلى الأمومة عند المرأة والأبوَّة عند الرَّجل من الحاجات الفطريَّة، قال تعالى :﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[الكهف: ٤٦] ".

فالإسلام حريصٌ على أن تسير الحياة الزَّوجيَّة بالشَّكل السَّليم، لذلك كان في سورة التَّحريم العديد من التَّوجيهات التَّربويَّة الموجَّهة للزَّوجين على وجه الخصوص، ومنها:

١-الصِّفات المرغوبة في الزَّوجة:

حثَّ الإسلام على الزَّواج ، كما أورد ذلك البخاريُّ في صحيحه(١٤٢١هـ،حديث رقم ١٩٠٥)أنَّه ﷺ قال:"مَن استطاع الباءة فلْيتزوَّج؛ فإنَّه أغضُّ للبصر ، وأحصَنُ للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصَّوم ؛ فإنَّه له وِجاء" ، وكذلك حثَّ الرَّجلَ على اختيار الزَّوجة الصَّالحة، والَّتي تعينه على تربية الأبناء، فالأسرة تبدأ من الزَّوجين وما يتعلَّق بهما من أحكامٍ وأمور .

فقد اهتمَّ الإسلام بالزَّواج، واهتمَّ باختيار الزَّوجة الصَّالحة والزَّوج الصَّالح،وما كان هذا الاهتمام إلاَّ لحكمة ، فالزَّوجة إذا كانت ذاتَ دينٍ وتتحلَّى بالأخلاق الإسلاميَّة الفاضلة فإنَّ ذلك

سيترتب عليه بناء أسرةٍ متميِّزة، وبناء مجتمعٍ متميِّز وصالح؛ لأنَّ تأثير الأمِّ على الأبناء كبير ، يقول الشمري (١٤٣١هـ،ص٣٢):" حثَّ الإسلام على اختيار الزَّوجة الصَّالحة ، ووضَّح صفاتها، وبيَّن فضلها على زوجها وفي أسرتها؛ لأنَّ اختيار الزَّوجة الصَّالحة أدعى للاطمئنان على محصِّلة الزَّواج من الذُّرِّيَّة".

ولذلك وضع الإسلام معاييرَ لاختيار الزَّوجة الصَّالحة؛ فقد قال الرَّسول ﷺ كما عند البخاريِّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٥٠٩٠):" تُنكَح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تَرِبَت يداك".

ويعلّق الشمري(١٤٣١هـ،ص٢٠) على هذا الحديث بقوله : " لا يخفى أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم ينكر واحدةً من هذه الأمور الأُوَل، فلكلٍّ منها دوره في إسباغ الرَّاحة النَّفسيَّة على كلٍّ من الزَّوجين ، لكنَّها لا تقدِّم ولا تؤخِّر في بعث الهمَّة والإرادة والتَّصميم على الوفاء بالحقوق الَّتي لأحدهما على الآخر ، بل ربَّما كانت عاملاً مثبِّطًا لهذه النَّاحية الأساسيَّة في العلاقات الزَّوجيَّة ، فكثيرًا ما يدفع التَّباين الجماليُّ بين الزَّوجين ، وكذا التَّباين المادِّيّ أو الاختلاف في المستوى الاجتماعيِّ ، إلى التَّعالي من قِبَل مَن يرى أنَّه محظي بقسط أوفر من هذه الأمور؛ فتسوء العلاقة ويحدث الخصام والنُّفور"، ثمَّ أشار الشمري إلى أهمِّ عاملٍ في اختيار الزَّوجة حيث قال: "هو عامل الدِّين والالتزام بأحكام دستور الله الخالد ، وسنَّة النَّبيِّ المصطفى عليه الصَّلاة والسَّلام ، فهذا الالتزام هو الكفيل بإضفاء السَّعادة عليهما".

وقد ذكر ابن حجر(١٤٢٦هـ،ج١١،ص٣٦٥) في قوله :"فاظفر بذات الدِّين" أنَّ:" اللاَّئق بذي الدِّين والمروءة أن يكون الدِّين مطمح نظره في كلِّ شيءٍ، لا سيَّما فيما تطول صحبته، فأمره النَّبيُّ ﷺ بتحصيل صاحبة الدِّين الَّذي هو غاية البغية".

فالمرأة الصَّالحة هي الَّتي ينبغي أن يحرص الرَّجل على الظَّفر بها والزَّواج منها؛ حتَّى تُعينَه على طاعة الله والسَّعادة في الدُّنيا والآخرة ، وتُنجبَ له الأبناء الصَّالحين فيتعاونا في تربيتهم، فقد

أخرج ابن ماجه في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٨٥٥): قوله ﷺ :"إنَّما الدُّنيا متاع، وليس من متاع الدُّنيا شيءٌ أفضل من المرأة الصَّالحة ".

فالدِّين مَطلبٌ مهمٌّ في اختيار الزَّوجة، وكذلك في اختيار الزَّوج، حيث أشار مرسي (١٤١٥هـ،ص٥١) : إلى أنَّ "تديُّن الرَّجل والمرأة من أهمِّ عوامل نجاحهما في الحياة الزَّوجيَّة واستقرارهما الأسريِّ؛ حيث تبيَّن أنَّ نسبة الطَّلاق عند الأزواج المتديِّنين أقلُّ منها عند غير المتديِّنين".

أمَّا اختيار الزَّوج فإنَّه يجب على وليِّ المرأة أن يُقدِّم الدِّين على غيره من الصِّفات والمطالب؛ فقد أمر الرَّسول ﷺ بذلك، حيث قال كما عند التِّرمذي في جامعه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٠٨٥): "إذا جاءكم مَن تَرضَون دينَه وخُلُقَه فأنكحوه، إلاَّ تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض وفساد".

وبيَّن علوان(١٤٣٠هـ،ج١،ص٣٣):أنَّه"عندما يكون انتقاء الزَّوج أو اختيار الزَّوجة على أساس الأصل والشَّرف والصَّلاح ، فلا شكَّ أنَّ الأولاد ينشؤون على خير ما ينشؤون من العفَّة والطُّهر والاستقامة، وعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصَّالحة، وعامل التَّربية الفاضلة يصل الولد إلى القمَّة في الدِّين والأخلاق، ويكون مضرب المثل في التَّقوى والفضيلة ، وحسن المعاملة، ومكارم الأخلاق".
فيجب على المرء أن يُحسِن الاختيار في شريك حياته؛ لأنَّه إذا أساء في الاختيار فإنَّه سيترتَّب عليه نتائج سلبيَّة ، فقد ذكر الحازمي(١٤٢٦هـ،ص٣٢٢):"أنَّ الاختيار السَّيِّئ من قِبَل أحد الزَّوجين أو من كليهما يقود الحياة الزَّوجيَّة إلى الخلافات الَّتي تنعكس على الجوانب التَّربويَّة للأبناء، فمن هنا يجب على الزَّوجين أن يُحسنا الاختيار".

وكذلك حُسن الاختيار سبب في السَّعادة الزَّوجيَّة وتكوين الأسرة المتماسكة، ويؤيِّد هذا الشمري(١٤٣١هـ،ص٤٢) بقوله :"إنَّ أسرةً رُوعيَ فيها حسنُ الاختيار، هي أسرةٌ جديرةٌ بأن

تُظلِّلها السَّعادة الدَّائمة ، وأن تكون مرتعًا خصيبًا لتربية الأولاد على الفضائل والمكارم ، وبذا تكون قد أدَّت رسالَتها وحقَّقت الهدف الأسمى من إنشائها، ألا وهو إمداد المجتمع بأفرادٍ صالحين ، وإعدادهم لتحمُّل المسؤوليَّة".

وفي سورة التَّحريم ذكر الله –جلَّ وعلا– الصِّفات المرغوبة في الزَّوجة، وذلك في معرض خطابه لعائشة وحفصة –رضي الله عنهما– عندما تظاهرتا على رسول الله ﷺ بسبب الغيرة ، فقد قال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ٥ ﴾ [التحريم:٥].

فهي سبع صفات، كلُّها –كما يذكر مسلم(١٤١١هـ،ص٥٧) –: "تدلُّ على المستوى الإيمانيِّ الرَّفيع ، والتَّحلِّي بالأخلاق النَّبيلة وإيثار الآخرة على الفانية".

فقد وصف الله أنَّه قادرٌ على أن يبدِّل أزواجَ الرَّسول ﷺ بخيرٍ منهنَّ، ويتميَّزن بالإسلام والإيمان والقنوت والتَّوبة والعبادة والسِّياحة بالتَّأمُّل في ملكوت الله، وهنَّ إمَّا ثيِّبات أو أبكار.

ويذكر القرطبي(١٤٢٧هـ،ج٢١ ،ص٩٠-٩١) في معاني هذه الصِّفات ما يلي :

﴿ مُسۡلِمَٰتٖ ﴾ :أي مخلصات، وقيل: مسلمات لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

﴿ مُّؤۡمِنَٰتٖ ﴾ : أي مصدِّقات بما أُمرن به ونُهين عنه.

﴿ قَٰنِتَٰتٖ ﴾ : أي مطيعات، والقنوت : الطَّاعة.

﴿ تَٰٓئِبَٰتٖ ﴾ : أي من ذنوبهنَّ، وقيل : راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ، تاركات لمحابِّ أنفسهنَّ.

﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ : أي كثيرات العبادة لله تعالى.

﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ : صائمات، وقيل : مهاجرات وقيل : ذاهبات في طاعة الله.

﴿ ثَيِّبَٰتٍ ﴾: سُمِّيت الثَّيِّب ثيِّبًا لأنَّها ثابت إلى بيت أبويها.

﴿ وَأَبۡكَارٗا ﴾ : البكر سُمِّيت بكرًا لأنَّها على أوَّل حالتها الَّتي خُلقت بها .

وقريب من هذا ذكر الطبري في تفسيره عند ذكر الآية في الفصل الثالث المبحث الأول في الصفحة رقم (٨٩).

ويوضح قطب(د.ت،ج ٦ ،ص٣٦١٦-٣٦١٧) تفصيل هذه الصِّفات وأثر ذلك في بيت النَّبيِّ ﷺ، حيث قال:" الإسلام الَّذي تدلُّ عليه الطَّاعة والقيام بأوامر الدِّين ، والإيمان الَّذي يعمر القلب، وعنه ينبثق الإسلام حين يصحُّ ويتكامل ، والقنوت وهو الطَّاعة القلبيَّة ، والتَّوبة وهي النَّدم على ما وقع من معصية والاتِّجاه إلى الطَّاعة، والعبادة وهي أداة الاتِّصال بالله والتَّعبير عن العبوديَّة له ، والسِّياحة وهي التَّأمُّل والتَّدبُّر والتَّفكُّر في إبداع الله، والسِّياحة بالقلب في ملكوته، وهنَّ – مع هذه الصِّفات – من الثَّيِّبات ومن الأبكار، كما أنَّ نساءه الحاضرات كان فيهنَّ الثَّيِّب وفيهنَّ البكر، وهو تهديدٌ لهنَّ، لا بدَّ أنَّه كان له ما يقتضيه من تأثير مكايداتهن في قلب رسول الله ﷺ وما كان ليغضب من قليل، وقد رضيت نفس النَّبيِّ ﷺ بعد نزول هذه الآيات ، وخطاب ربِّه له ولأهل بيته ، واطمأنَّ هذا البيت الكريم بعد هذه الزَّلزلة ، وعاد إليه هدوؤه بتوجيه الله سبحانه، وهو تكريمٌ لهذا البيت ورعايةٌ تناسب دورَه في إنشاء منهج الله في الأرض وتثبيت أركانه".

فما أجمل أن تتحلَّى النِّساء بهذه الصِّفات العظيمة، والَّتي ذكرها الله لأهمِّيَّتها في إنشاء بيتٍ مسلمٍ متمسِّكٍ بكتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ.

ومن التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالزَّوجين في السُّورة الكريمة:

٢- تربية الزَّوجة:

ويظهر ذلك الأمر من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم: ٦] حيث يذكر الحازمي (١٤٢٦هـ،ص٣٢٤):" أنَّ من حقوق الزَّوجة أن يوجِّهها التَّوجيه التَّربويَّ الَّذي يربِّي فيها تقوى الله تعالى ، ومحبَّته وطاعته واجتناب نواهيه ، حتَّى يكون ذلك وقايةً لها من النَّار الَّتي وقودها النَّاس والحجارة".

والوقاية لا تكون إلاَّ بالتَّربية والإصلاح ، فإذا تعهَّد الرَّجل زوجتَه وأبناءه بالتَّربية فإنَّ ذلك حماية له ولهم من نار جهنَّم – بإذن الله- يقول زيدان(١٤١٣هـ،ج٧،ص٣٠٩) : "وإنَّما تكون الوقاية بحملها على طاعة الله تعالى واجتناب ما نهى عنه بالنَّصيحة والإرشاد"، ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة؛ فقد كان يربِّي زوجاته –رضي الله عنهنَّ- أحسنَ تربية ، فقد رباهنَّ من جميع النَّواحي العقديَّة والتَّعبُّديَّة والأخلاقيَّة والاجتماعيَّة .

حيث كان يعلِّمهن أمورَ العقيدة، فقد روى البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٩٣٩) عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: قال رسول ﷺ: "ليس أحدٌ يحاسَب إلاَّ هلك"، قالت : قلتُ : يا رسول الله ،جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عزَّ وجلَّ:

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ ﴾[الانشقاق:٧-٨] قال : "ذاك العرض يُعرضون ،ومن نوقش الحساب هلك".

وكذلك كان يربِّيهن على الخوف من الله – سبحانه وتعالى- فقد روى مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٢٠٨٥) عن عائشة –رضي الله عنها –قالت:كان رسول الله ﷺ إذا

عصفت الرِّيح قال:"اللَّهمَّ إنِّي أسألك خيرَها وخيرَ ما فيها وخير ما أُرسِلَت به، وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرسلت به " قالت : وإذا تخيّلت السَّماء تغيَّر لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سُرِّي عنه فعرفت ذلك في وجهه، قالت عائشة : فسألته، فقال : "لعلَّه يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأحقاف:٢٤].

وكان يربِّيهنَّ على العبادة والارتباط بالله؛ حيث روى البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٠٢٤) عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شدَّ مئزرَه، وأحيا ليلَه، وأيقظ أهلَه) ، ذكر الشمالي (١٤٣١هـ،ص٨٤) في تعليقه على هذا الحديث :"أنَّ هذا الحديث من أقوى الأدلَّة على الاهتمام الكبير من قِبَل النَّبيِّ ﷺ في تعليم أهله الحرصَ على الأوقات الفاضلة ، واستغلال الفرص في التَّعبُّد لله سبحانه وتعالى ، فما إيقاظ أهله وتشميره وجدُّه في العبادة إلاَّ محفِّز للتَّنافس في عبادة الله".

وهذا الأسلوب يُعدُّ من أساليبه ﷺ في تعليمه لزوجاته، وهو التَّعليم التَّعبُّدي.

وكان يهتمُّ بتربيتهنَّ حتَّى فيما يتعلَّق بحديثهنَّ؛ وذلك لأنَّ آفات اللِّسان كثيرةٌ لدى النِّساء ، وأكثر ما يوقع الإنسان في النَّار لسانه – والعياذ بالله– فالرَّسول ﷺ اهتمَّ بتطهير ألسنة أزواجه –رضي الله عنهنَّ– وتربيتهنَّ على القول الحسن، ومن ذلك ما ورد عند أبو داود في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٤٨٧٥) عن عائشة –رضي الله عنها–قالت:قلت للنَّبيِّ ﷺ: حسبك من صفيَّة كذا وكذا –تعني قصيرة–فقال: "لقد قلتِ كلمة لو مُزِج بها البحر لمزجته"، قالت : وحكيت له إنسانًا ، فقال : "ما أُحبُّ أنِّي حَكيت إنسانًا وإنَّ لي كذا وكذا"

وكان له أساليب عديدة في تربيته لزوجاته، حريٌّ بالمسلم أن يتَّبع هذه الأساليب المباركة في تربية زوجته وتوجيهها الوجهة الصَّحيحة ، ومن تلك الأساليب :

١-التَّربية بالقدوة : فقد كان يعمل كثيرًا من الأعمال دون الأمر بفعلها، وهدفه من ذلك حتَّى يهتدوا بهديه ﷺ وذلك ما رواه البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٦١٨) : عن حفصة –رضي الله عنها– قالت : (إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف المؤذِّن للصُّبح ، وبدا الصُّبح صلَّى ركعتين خفيفتين قبل أن تُقام الصَّلاة)، ففي هذا الحديث بيَّنت لنا حفصة – رضي الله عنها– فعل الرَّسول ﷺ ومداومته على ركعتين قبل صلاة الصُّبح ، فهذا تعليمٌ بالقدوة حتَّى يطبِّقَه مَن رآه من زوجاته.

٢-التَّربية بالعمل: حيث يقوم ببعض الأعمال هو وأزواجه حتَّى يؤدِّين العمل بالطَّريقة الصَّحيحة ، كما عند البخاريِّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٥٧٤٣) عن عائشة – رضي الله عنها– أنَّ النَّبيَّ ﷺ (كان يعوِّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: اللَّهمَّ ربَّ النَّاس،أذهب البأس، واشفِهِ وأنت الشَّافي ،لا شفاء إلاَّ شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقمًا)، ففي هذا الحديث تعليمٌ من النَّبيِّ ﷺ لأهله بالرُّقية الصَّحيحة، وأنَّها سببٌ من أسباب الشِّفاء بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى.

٣-التَّربية بالقول: حيث يذكر الشَّمالي (١٤٣٠هـ،ص٨٨):"من الطُّرق الَّتي سلكها النَّبيُّ ﷺ في تعليمه لأهل بيته تعليمهم بالقول والحديث ، وهي من أكثر الطُّرق الَّتي سلكها النَّبيُّ ﷺ".

٤-علاج الغيرة : اهتمَّ الرَّسول ﷺ بجانبٍ حسَّاس في حياة النِّساء وهو الغيرة، فالمرأة تتميَّز بالغيرة الشَّديدة ، ولا ننسى أنَّ سبب نزول سورة التَّحريم حادثةٌ صدرت من زوجات الرَّسول ﷺ وكان سببها الغيرة بينهنَّ ، فالغيرة هي:كما عند الجرجاني(٢٠٠٧م،ص٢٦٤):"كراهة شركة الغير في حقِّه".

وذكر ابن حجر (١٤٢٦هـ،ج٩،ص٣٢٠):" قال عياض وغيره: هي مشتقَّةٌ من تغيُّر القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشدُّ ما يكون ذلك بين الزَّوجين".

ويقول الشمري (١٤٣١هـ،ص١٧٧):"الغيرة ليست شرًّا دائمًا ، وإنَّما الشَّرُّ فيما كان مبالغًا فيه، فغيرة المرأة على الرَّجل هي في الحقيقة إحساسٌ صادقٌ لمدى حبِّها له ، وهي في الوقت نفسه صورةٌ معبِّرةٌ عن حرصها على الاستئثار به، وهي كذلك في حالةٍ نفسيَّةٍ تعبِّر عن خوف المرأة على مستقبلها في الحياة ، فهذا المزيج من الحبِّ الخالص ، والأَثَرة المفرطة والخوف الزَّائد يصنع في المرأة عاطفة الغيرة".

والرَّسول ﷺ كان يعالج هذه القضيَّة بحكمته وبحسن تربيته لزوجاته، وكذلك عالجه بتقبُّله لهذه الطَّبيعة وصبره وتحمُّله وحسن معاملته، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٤٨١) عن أنس –رضي الله عنه– (أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان عند بعض نسائه ،فأرسلت إحدى أمَّهات المؤمنين مع خادم بقصعةٍ فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمَّها وجعل فيها الطَّعام ، وقال: "كلوا"، وحبس الرَّسول ﷺ الخادمَ والقصعةَ حتَّى فرغوا، فدفع القصعة الصَّحيحة وحبس المكسورة).

وكذلك عالج قضيَّة الغيرة بالدُّعاء، وذلك عندما توفِّي زوج أمِّ سلمة، حيث تقدَّم الرَّسول ﷺ لخطبتها كما روى الحاكم في مستدركه(١٤١٧هـ،حديث رقم ٦٨٣٨):عن أمِّ سلمة –رضي الله عنها–أنَّها قالت:" قال رسول ﷺ : إذا أصابت أحدكم مصيبةٌ فليقل : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، اللَّهمَّ عندك أحتسب مصيبتي، فأجرني فيها، وكنت إذا أردت أن أقول: "وأبدلني بها خيرًا منها" قلت : ومَن خيرٌ من أبي سلمة؟ فلم أزل حتَّى قلتها، فلمَّا انقضت عدَّتها خطبها أبو بكر فردَّته، وخطبها عمر فردَّته، فبعث إليها النَّبيُّ ﷺ ليخطبها فقالت : مرحبًا برسول الله ﷺ وبرسوله، أقرِئ رسول الله ﷺ السَّلام، وأخبره أنِّي امرأة مُصبية غيرى، وأنَّه ليس أحدٌ من أوليائي شاهد ، فبعث إليها رسول الله ﷺ: أمَّا قولك إنِّي مُصبيةٌ فإنَّ الله سيكفيك صبيانك، وأمَّا قولك إنِّي غَيرى فسأدعو الله أن يُذهب غيرتك، وأمَّا الأولياء فليس أحدٌ منهم شاهدٌ ولا غائبٌ إلاَّ سيرضاني، فقالت لابنها : قم يا عمر فزوِّج رسولَ الله ﷺ، فزوَّجها إيَّاه".

وكثيرةٌ هي أساليب الرَّسول ﷺ في تعليم وتربيه أزواجه، والَّتي يجب أن يسير عليها جميع الأزواج ويهتدوا بهديه ﷺ حتَّى تنشأ أُسر سعيدةٌ وأبناءٌ صالحون ومجتمعٌ متماسك، حيث يذكر العماري (١٤٣١هـ،ص١٦٨) : " من أسباب التَّكامل في الحياة الزَّوجيَّة وسدِّ الخلل والثَّغرات وقيام السَّعادة داخل البيت : النَّصيحة بالحكمة واللِّين، والتَّعاون على البِرِّ والتَّقوى بالأساليب المتنوِّعة، بالرِّسالة الورقيَّة والجوَّال ، إهداء كتاب أو شريط".

ومن التَّوجيهات التَّربويَّة للزَّوجين في السُّورة الكريمة:

٣–حسن التعامل مع الزَّوجة:

إنَّ من أسباب سعادة الأسرة أن يُحسن الزَّوج تعاملَه مع زوجته، ويراعي حاجاتها الفطريَّة والنَّفسيَّة ، وقد اهتمَّ الإسلام بمعاملة المرأة بالحسنى ، وبأن يعاشرها الزَّوج بالمعروف، قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ [النساء: ١٩]، يقول السعدي(١٤٢٢هـ،ص ١٧٢):"وهذا يشمل المعاشرة القوليَّة والفعليَّة ، فعلى الزَّوج أن يعاشر زوجته بالمعروف ، من الصُّحبة الجميلة ، وكفِّ الأذى ، وبذل الإحسان ، وحسن المعاملة ، ويدخل في ذلك النَّفقة والكسوة ونحوهما ، فيجب على الزَّوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزَّمان والمكان ، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال".

وهذا دليلٌ على وجوب معاشرة الزَّوجة بالمعروف، وإن كره الرجل زوجته فإنَّ ذلك ربَّما يكون خيرًا له ،حيث يذكر ابن عاشور(١٩٨٤م،ج٤،ص٢٨٨):"أنَّ الصبر على الزَّوجة المؤذية والمكروهة إذا كان لأجل امتثال أمر الله بحسن معاشرتها ، يكون جعل الخير في ذلك جزاءً من الله على الامتثال".

فهناك آداب وأحكام تتعلَّق بحسن معاشرة الزَّوجة ، وحسن التَّعامل معها، يقول الشمري(١٤٣١هـ،ص٨٤):" إنَّ للمسلمين آدابًا في تعاملهم مع المرأة يرسمها لهم دينهم ، وينبغي أن تكون هذه الآداب راسخةً في عقولهم ووعيهم ؛ لأنَّها تعتمد على حُسن تفهُّمهم لكرامتها الإنسانيَّة الَّتي قرَّرتها الشَّريعة ، كما ينبغي أن تكون راسخةً في قلوبهم؛ حيث غرست الشَّريعة في هذه القلوب مشاعر الرِّفق واللُّطف بالنِّساء".

والرَّسول ﷺ كان حَسَنَ المعاملة مع زوجاته، فقد كان هيِّنًا ليِّنًا مع زوجاته ، وكان عظيم الرَّحمة والشَّفقة بهنَّ ، ويراعي مشاعرهنَّ ويتلطَّف معهن ، وكان هذا واضحاً في سبب نزول السورة كما أشارت إليه الباحثة في الفصل الثاني ص٢٠-٢٢ ، ولهذا يجب على الزَّوج أن يهتدي بهدي نبيِّ الرَّحمة محمَّد ﷺ.

ومن التَّوجيهات التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم:

٤- عدم إفشاء الأسرار بين الزَّوجين:

تعريف السِّرِّ:

في اللُّغة : أورد الجوهري(١٤٠٧هـ، ج٢،ص ٦٨١) :"السِّرّ: الَّذي يُكتَم، والجمع الأسرار. والسَّريرة مثله، والجمع السَّرائر".

ويذكر مسلم(١٤١١هـ،ص٥٤)أنَّ:"الزَّوجة موطن سرِّ الزَّوج دائمًا ، وألصق النَّاس به، وأعرفهم بخصائصه ودخيلة نفسه، وهي أَوْلى النَّاس بمعرفة ذلك".

أهمِّيَّة الأسرار:

لكلِّ إنسانٍ خصوصيَّات ، وله أسرارٌ لا يُحبُّ إفشاءَها؛ حيث إنَّه لو أخبر بها لأثَّرت عليه وأثَّرت على مَن حوله، يذكر الماوردي(١٤٠٥هـ،ص٣١٥) أنَّ: " كتمان الأسرار من أقوى

أسباب النَّجاح، وأدوم لأحوال الصَّلاح ، قال عليُّ بن أبي طالب-رضي الله عنه-:سرُّك أسيرُك، فإن تكلَّمت به صرت أسيرَه".

فالحياة الزَّوجيَّة فيها أسرارٌ كثيرة، ويجب على كلٍّ من الزَّوج والزَّوجة الحرص على عدم إفشاء السِّرِّ ، وقد نهى الرَّسول ﷺ عن ذلك، حيث قال كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٤٣٧) : " إنَّ من أشرِّ النَّاس عند الله منزلةً يوم القيامة الرَّجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه ثُمَّ ينشر سرَّها"، فكشف الأسرار في الحياة الزَّوجيَّة يؤدِّي إلى انهيار العلاقة بين الزَّوجين، حيث يذكر القرعاوي(١٤٢٩هـ،ص٢٩) :"أنَّه يجب عليهما حفظ الأسرار وعدم إفشائها؛ لأنَّ كشف أسرار أيٍّ منهما يُفقده ثقتَه في مُفشيها، وإذا نُزعت الثِّقة بين الزَّوجين آذنَ ذلك بخراب بيت الزَّوجيَّة".

يشير المطوع(١٤٢٧هـ،ص٥٤) إلى:"أنَّ حفظ الأسرار الزَّوجيَّة من حفظ المودَّة والعشرة الزَّوجيَّة وهذا ما يقرُّه المنطق العقليُّ بالإضافة إلى القواعد الشَّرعيَّة وعادات النَّاس، فالمنطق يقرُّ حفظَ الأسرار وعدمَ هتكها، ويُعَدُّ إفشاؤها وهتكها اعتداءً على الآخرين".

وفي سورة التَّحريم وقع خطأٌ من إحدى زوجات النَّبيِّ ﷺ وهي حفصة رضي الله عنها كما ذكر الطبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص٩١) : " وهو في قول ابن عبَّاس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرَّحمن بن زيد والشَّعبي والضَّحَّاك بن مزاحم : حفصة" ، حيث أسرَّ النَّبيُّ ﷺ لها خبرًا فأظهرته وأخبرت به عائشة —رضي الله عنها- فلامها الرَّسول ﷺعلى هذا الفعل؛ وذلك لعظمة حفظ الأسرار وأنَّها واجبٌ وحقٌّ من الحقوق المشتركة بين الزَّوجين ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التحريم:٣] .

والرَّجل بحاجةٍ لزوجةٍ أمينةٍ وحافظة لأسراره؛ لأنَّ الزَّوج لا يستطيع أن يُخفي خصوصيَّاته عن زوجته؛ حيث يذكر مسلم(١٤١١هـ،ص٥٤):"مهما كان عند الزَّوج من خصوصيَّات يحاول إخفاءها عن النَّاس جميعًا فلن يستطيع إخفاءها دائمًا عن زوجته، بل كثيرًا ما يضيق صدره عن سرٍّ يحمله فيريد إيداعه عند شخصٍ أمين، فلا يجد أَولى من زوجته لإيداعها السِّرَّ".

المبحث الثَّالث

التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بتربية الأولاد

تمهيد:

اهتمَّ الإسلام بالأسرة؛ لأنَّها المأوى الأوَّل للإنسان ، فينشأ المرء في الأسرة ويكون لها تأثيرٌ كبيرٌ وواسع ، والأسرة كما عرَّفها الحازمي(١٤٢٦هـ،ص٣١٠) : " الوعاء الاجتماعيُّ الَّذي يتلقَّى الطِّفل ويتفاعل معها ويشعر بالانتماء إليها" ، ولذا حثَّ الإسلام على تربية الأبناء ، ووجَّه الآباء والأمَّهات بتوجيهاتٍ عديدةٍ تعينهم على تربية أبنائهم خيرَ تربية، تربية متوافقة مع تربية القرآن الكريم ، ومع الهَدْي النَّبويِّ الشَّريف ، وقد وردت بعض هذه التَّوجيهات في سورة التَّحريم والَّتي ستتناولها الباحثة في هذا المبحث :

١-الحثُّ على تربية الأولاد:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[التحريم:٦] فالآية تشير إلى أهمِّيَّة تربية الأبناء، فهي تقيهم بإذن الله من النَّار وعذاب الله ، فإذا تعهَّد المؤمن أبناءَه وبناتِه بالتَّربية على منهج القرآن والسُّنَّة فإنَّه منجاةٌ لهم يوم القيامة ،حيث يقول الرشيدي(٢٠٠٨م،ص٩٥) : "ويأتي دور الأسرة في تطبيق الشَّريعة الإسلاميَّة من خلال غرس وتنمية الرِّقابة الذَّاتيَّة للإنسان، فهو مسؤولٌ عن أعماله وأقواله بالثَّواب أو بالعقاب، سواء في الدُّنيا أو في الآخرة ، وهذا الإحساس إنَّما يغرس في الصِّغر من خلال النَّماذج الوالديَّة والأخوة والأخوات".

وبيَّن الجزائري(٢٠٠٤م،ص٧٥) مفهوم الآية بقوله :"في هذه الآية الأمر بوقاية الأهل من النَّار، وذلك بطاعة الله تعالى ، وطاعته تعالى تستلزم معرفة ما يجب أن يُطاع فيه تعالى، وهذا لا يتأتَّى بغير التَّعلُّم ،ولَمَّا كان الولد من جملة أهل الرَّجل كانت الآية دليلاً على وجوب تعليم

الوالد لولده، وتربيته وإرشاده وحمله على الخير والطَّاعة لله ورسوله ، وتجنيبه الكفرَ والمعاصي والمفاسد والشُّرور؛ ليقيَه بذلك عذاب النَّار".

فتربية الأولاد مسؤوليَّةٌ عظيمة، يجب على الأب والأمِّ أن يؤدُّوها على أكمل وجه ،حيث يذكر الجريسي(١٤٢٠هـ،ص٥٩):أنَّ الإسلام جعل مسؤوليَّة التَّربية على عاتق الأب، وجعله المسؤول عن حماية أبنائه وتجنيبهم سبل الانحراف، وكذلك أشركَ الأُمَّ في المسؤوليَّة، فقد قال ﷺ كما عند البخاريِّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٥٢٠٠) :"والمرأة راعيةٌ على بيت زوجها وولده، فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته".

ويشير يالجن(١٤٢٨هـ،ص١٩٢)إلى أنَّ من أهمِّ وظائف الأسرة : تنمية جوانب الشَّخصيَّة الإسلاميَّة لدى الأولاد ، بالإضافة إلى تحسين مقاصد الأولاد وتكوين أهدافٍ ساميَة إسلاميَّة لديهم.

فمِن واجب الآباء تجاه أبنائهم أن يُحسنوا تربيَتهم ويؤدُّوا هذا الواجبَ العظيم ؛ لأنَّ الإنسان يحتاج إلى أمورٍ كثيرة ، فهو يحتاج إلى التَّربية الإيمانيَّة والتَّربية الرُّوحية والتَّربية الأخلاقيَّة والتَّربية الجسميَّة، وغيرها من التَّربيات ، حيث يذكر باحارث(١٤٣٠هـ،ص٢٤١)أنَّ: الإنسان في حاجةٍ إلى التَّربية الإيمانيَّة، يعرف من خلالها ربَّه –عزَّ وجلَّ– ويعتقد فيه العقيدة الصَّحيحة، ويعرف ما يجب عليه اعتقاده من أصول الدِّين وأسس العقيدة ، والإنسان أيضًا في حاجةٍ إلى التَّربية الرُّوحيَّة لتزكية نفسِه، فيعرف العبادات وآدابَها وسننَها ، وهو في حاجةٍ إلى التَّربية الأخلاقيَّة ليتحلَّى بصالح الأخلاق ويتجنَّب قبيحها ، وهو بحاجةٍ إلى التَّربية الجسميَّة ليتدرَّب على ما يُصلح بدنَه من الطَّعام والشَّراب والرِّياضة ويحذر مِمَّا يفسده، ولا تتمُّ هذه الأمور تلقائيًّا، بل تكون بتوجيهٍ وتربيةٍ من الآباء لأبنائهم .

وهذه هي مجالات التَّربية الَّتي يحتاج إليها الأولاد –سنذكرها بإيجاز–:

١-التَّربية الإيمانيَّة:

وهي الَّتي تقوم على الإيمان بالله وأمور العقيدة والتَّوحيد، والَّتي هي أساس كلِّ شيء، يقول الشمري(١٤٣١هـ،ص١٦٦): إنَّ هدف التَّربية هو إعداد النَّشء والرُّقيُّ به لتحقيق الغاية الأساسيَّة من خلقه وهو عبوديَّة الله – سبحانه وتعالى- وكما يجب علينا أن نربِّيَ أطفالَنا على الإيمان بالله وحبِّه، والإحساس برحمته ونعمه.

وكذلك يوضِّح علوان (١٤٣٠هـ،ج١،ص١١٧):أنَّه "على المربِّي أن ينشِّئ الولدَ منذ نشأته على هذه المفاهيم من التَّربية الإيمانيَّة ، وعلى هذه الأسس من التَّعاليم الإسلاميَّة حتَّى يرتبط بالإسلام عقيدةً وعبادة، ويتَّصل به منهاجًا ونظامًا، فلا يعرف بعد هذا التَّوجيه والتَّربية سوى الإسلام دينًا، وسوى القرآن إمامًا، وسوى الرَّسول صلوات الله وسلامه عليه قائدًا أو قدوةً".

والأسرة المسلمة تركِّز في تربيتها على جانب الإيمان، والسَّعي لتعليم الطِّفل العقيدة الإسلاميَّة الصَّحيحة والحقائق الإيمانيَّة، كالإيمان بالله والملائكة والكتب والرُّسل، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدَر خيره وشرِّه، وتتدرَّج معه في ترسيخ هذه الأمور، ثمَّ تنتقل لتعزيز جانب التَّصديق بالرَّسول ﷺ ووجوب محبَّته والاقتداء بسنَّته ، ثُمَّ تبيِّن له أحكام الشَّريعة الإسلاميَّة.

وكذلك يجب على الآباء ذكر أحداث يوم القيامة، والتَّحدُّث عن الجنَّة والنَّار؛ فإنَّ هذا يشوِّقهم، ويحقِّق رغبتهم، حيث يشير حوامدة وآخرون(١٤٢٦هـ،ص١٣١) إلى أنَّه: "بالرَّغم من أنَّ أحداث اليوم الآخر من الغيبيَّات غير المشاهدة للأطفال، إلاَّ أنَّ الأطفال يرغبون بمتابعة سرد أحداث اليوم الآخر بشوقٍ واهتمام ، إنَّ هذه الأحداث تُشبع خيال الأطفال، وتُرضي احتياجاتهم العقليَّة للخيال البعيد عن الواقع المشاهَد".

أهمِّيَّة التَّربية الإيمانيَّة:

للتَّربية الإيمانيَّة أهمِّيَّةٌ كبيرة في حياة الفرد المسلم، ومن ذلك: أنَّ فيها تلبيةً لحاجة ورغبة النَّفس البشريَّة إلى الإيمان والعقيدة؛ لأنَّه كما يذكر العجمي وآخرون(١٤٢٥هـ،ص٧١) :" العنصر الرُّوحي في الإنسان لا بدَّ له من إشباع ، كما يشبع العنصر المادِّيّ أو الجسديّ بالطَّعام والشَّراب ، والإنسان مجبولٌ على الاعتقاد، فإن لم يكن له اعتقادٌ صحيحٌ اتَّخذ معتقداتٍ باطلة أهلكته".

بالإضافة إلى ذلك : أنَّها تحقِّق الفطرة الإنسانيَّة الَّتي خلقها الله على الإسلام ، فالمرء يُولد بفطرةٍ سليمة، لكنَّ البيئة المحيطة والمجتمع المحيط به ينمِّي هذه الفطرة أو يجعلها تنحرف، فقد أشار إلى ذلك رسولنا الكريم ﷺ كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٦٥٨) بقوله ﷺ: "ما مِن مولودٍ إلاَّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه وينصِّرانه ويمجِّسانه، كما تُنتج البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هل تحسُّون فيها من جدعاء ؟".

والاهتمام بهذا الجانب فيه امتثالٌ لأمر الله عزَّ وجلَّ الوارد في سورة التَّحريم، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم:٦].

فالتَّربية الإيمانيَّة مهمَّة؛ لِما يترتَّب عليها من آثار، فإنَّ لها آثاراً عظيمةً في نشأة الأولاد، فالأب إذا اجتهد في تربية أبنائه على هذا الجانب وربَّاهم على أركان الإسلام وأركان الإيمان فإنَّ هذا سيكون له الأثر في بناء شخصيَّةٍ مؤمنةٍ وصالحة تسعى لتحقيق العبوديَّة لله وحده واتِّباع أوامره واجتناب نواهيه ، والاهتمام بهذا الدِّين والسَّعي لتطبيق تشريعاته في جميع شؤون الحياة الخاصَّة

والعامَّة، ويكون شعاره :﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

وكذلك تنمية الوازع الإيمانيِّ في نفوس الأطفال يملأ النَّفس طمأنينةً وعزَّةً وكرامةً وسعادة؛ حيث يدفعها كما ذكر حوامدة وآخرون(١٤٢٦هـ،ص١٢٩)إلى: "العمل بنشاطٍ وقوَّة ، ويجعلهم عناصر فاعلةً بين أقرانهم وبيئاتهم" ، ويضيف كذلك حوامدة وآخرون :

" أن معرفة الله لدى الأطفال تشعرهم بمراقبة الله تعالى لهم ، مِمَّا يدفعهم إلى إخلاص العبوديَّة لله وحده والتَّحرُّر من الولاء لغيره".

وسائل تحقيق التَّربية الإيمانيَّة:

يتمُّ تحقيق التَّربية الإيمانيَّة للأولاد بعددٍ من الوسائل، والَّتي من أهمِّها :

١-القرآن الكريم، من خلال التَّعويد عليه وعلى تلاوته وحفظه وتدبُّر معانيه وتفسير آياته، وربطها بواقع الطِّفل، فما رفع الصَّحابةَ والعلماءَ منذ قديم الزَّمن إلاَّ تمسُّكهم بكتاب الله وتعلُّمهم له من الصِّغر، فقد كان الطِّفل يبلغ العاشرة وقد حفظ القرآن الكريم كاملاً وعقل ما فيه، بل ربَّما أصغر من هذا السِّنِّ ، وذلك لأنَّ القرآن هو مصدر عزَّة الأمَّة الإسلاميَّة، وبتمسُّك أبنائها به فإنَّها ستكون أمَّةً قويَّةً عزيزة، لا ترضى الظُّلم ولا الذُّلَّ ، فقد كان العلماء يعلِّمون صبيانهم القرآن ويسعون لإتمام حفظه منذ نعومة أظفارهم، ويوضِّح ذلك علوان(١٤٣٠هـ،ج٢،ص٦٠٠)بقوله:"لا تتحقَّق العزَّة إلاَّ أن نربط أولادنا بهذا القرآن الكريم فهمًا وحفظًا وتلاوةً وتفسيرًا وتخشُّعا، وعملاً وسلوكًا وأحكامًا، وبهذا نكون قد كوَّنَّا في عصرنا الحاضر جيلاً قرآنيًّا مؤمنًا صالحًا تقيًّا، على يديه تقوم عزَّة الإسلام".

٢–دراسة سيرة الرَّسول ﷺ وصحابته، والاهتمام بالقصص النَّبويِّ؛ لِما له من أثرٍ في تعزيز التَّربية الإيمانيَّة في النَّفس، وربط الولد بسيرة التَّاريخ؛ حيث يذكر باحارث(١٤٢٦هـ،ص٣٥٢) أنَّ ذلك: يقوِّي عند الولد صلته بالتَّاريخ الإسلاميِّ المجيد، وإبراز الصِّراع الدَّائم بين الحقِّ والباطل ،وأنَّ النَّصر للحقِّ دائمًا.

٣–تعويد الطِّفل على المسجد؛ حيث إنَّه يُعَدُّ المدرسة الَّتي يتعلَّم منها المسلم القيَم والأخلاق والآداب ، فالأولاد بحاجةٍ إلى المسجد في كلِّ الأحوال، ويعلِّل ذلك الصَّبَّاغ(١٤١٢هـ،ص٦٦) بسببين :

"أوَّلهما :لأنَّ الطُّفولة هو أوان التَّكوُّن والبناء ،

ثانيهما : لأنَّ هناك هجمةً شرسة على أخلاقنا ودِيننا وقيَمنا، تستهدف هؤلاء الصِّغار ".

٢–التَّربية الرُّوحيَّة:

تقوم على العبادات وأدائها على الوجه المطلوب، وتربية الأبناء عليها، وتقوية جانب تزكية النَّفس وتطهيرها في قلوبهم.

وأي سلوك يندرج تحت العبادة؛ حيث إنَّ مفهومها شاملٌ لجميع أمور الحياة ، وكلُّ عبادة يقوم بها المسلم تؤدِّي إلى آثارٍ عظيمة ، فمن أهمِّ العبادات :

١–الصَّلاة : وهي الرُّكن الثَّاني من أركان الإسلام، وهي عمود الإسلام ، ويجب تربية الطِّفل على هذه العبادة العظيمة وزرع محبَّتها في قلبه، ولهذا الأمر آثارٌ مهمَّةٌ في حياة المسلم، من أبرز تلك الآثار :

١–تطهير قلبه وتجنيبه المنكرات والفواحش، قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٢-فيها تربيةٌ للمسلم على أهمِّيَّة الوقت والانضباط؛ حيث إنَّها تؤدَّى في أوقاتٍ مخصوصة، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [النساء:١٠٣].

٣-راحة للنَّفس وطمأنينة .

٤-تربية المسلم على الأُخوَّة والمحبَّة؛ حيث إنَّها تُقام مع جماعة ، فالمرء يشارك جماعة المسجد في أفراحهم وأتراحهم.

ومن العبادات المهمَّة :

٢-الزَّكاة : حيث إنَّها الرُّكن الثَّالث من أركان الإسلام ، ولها أهدافٌ سامية، وآثارٌ إيجابيَّة على الفرد والمجتمع، ويجب تعويد الطِّفل على العطاء والبذل والصَّدقة ومساعدة المحتاجين والفقراء، وهذه العبادة لها آثارٌ عديدة، من أبرز تلك الآثار:

١-تربية المسلم تربيةً وجدانيَّة، وذلك بمشاركته لإخوانه الفقراء والشَّفقة عليهم والرَّحمة بهم .

٢-تطهِّر النَّفس من البخل والشُّحِّ والأنانيَّة، قال تعالى :﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

٣-تنمية المال وظهور بركته، كما قال الرَّسول ﷺفيما رواه مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٥٨٨) :" مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ".

٤-تحقيق معنى من معاني التَّكافُل الاجتماعيِّ، فيظهر فيها هذا الجانب في أبرز صوره.

ومن العبادات :

٣-الصِّيام : وهو الرُّكن الثَّالث من أركان الإسلام ، وله أوقات محدَّدة، فالواجب منها الصَّوم في شهر رمضان، ولكن هناك أيَّامٌ يصومها المسلم تطوُّعًا واتِّباعًا لهدي الرَّسول ﷺ ، وتعويد الصِّغار على الصِّيام ومكافأتهم على هذا الفعل ينمِّي في قلوبهم حبَّ هذه العبادة والمسارعة في تطبيقها دائمًا ، وكذلك لهذه العبادة آثارٌ مهمَّةٌ في حياة المسلمين أفرادًا وجماعات، من أهمِّها :

١-تزكية للنَّفس والسُّموّ بها لأعلى درجات الإيمان،قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٨٣].

٢-تقوية للنَّفس في التَّغلُّب على شهواتها، كما عند البخاريِّ في صحيحه(١٤٢١هـ،حديث رقم ١٩٠٥)أنَّه ﷺ قال:"مَن استطاع الباءة فليتزوَّج؛ فإنَّه أغضُّ للبصر ، وأحصنُ للفرج ، ومَن لم يستطع فعليه بالصَّوم ؛ فإنَّه له وِجاء".

٣-له آثارٌ صحِّيَّة ، كما عند الطبراني(١٤١٥هـ،حديث رقم ٨٣١٢) قوله ﷺ :" صوموا تصحوا ".

٤-تربية المسلم على الإحساس بالآخرين والشُّعور بظروفهم، فيبادر لمساعدتهم دائمًا وأبدًا.

وكذلك من أبرز تلك العبادات :

٤-الحجُّ: وهو الرُّكن الخامس من أركان الإسلام، وهو شعيرةٌ عظيمة، لها وقتٌ محدَّد ، تتجلَّى في هذه العبادة معانٍ كثيرة ، وتربية الأبناء على هذه العبادة أمرٌ مهمٌّ، وكذلك جَعْلها من أولويَّات المسلم الَّتي يُبادر إليها ، ولهذه الفريضة آثارٌ عديدة، أهمُّها :

١-التَّربية على التَّجرُّد والإخلاص لله، قال تعالى :﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ ﴾[البقرة:١٩٦].

٢-التَّحلِّي بالأخلاق الفاضلة، فهو دورةٌ مكثَّفة للتَّمسُّك بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الأخلاق السَّيِّئة، قال تعالى :﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[البقرة:١٩٧].

٣-تذكير المسلم بأهوال يوم القيامة.

٤-تربية المسلم على المسؤوليَّة الفرديَّة، وأنَّه سوف يقف بين يدي الله يوم القيامة .

٣-التَّربية الأخلاقيَّة:

يؤكِّد الأبراشي(١٩٦١م،ص٩) على أنَّ:" روح التَّربية في الإسلام والغاية الأساسيَّة لتربية الإسلام هي تهذيب الأخلاق وتربية الروح".

ويعرِّفها علوان(١٤٣٠هـ،ج١،ص١٥٦) بأنَّها: مجموعة المبادئ الخُلقية والفضائل السُّلوكيَّة والوجدانيَّة الَّتي يجب أن يتلقَّنها الطِّفل ويكتبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقُّله إلى أن يصبح مكلَّفًا إلى أن يتدرَّج شابًّا إلى أن يخوض خِضمَّ الحياة.

فالتَّربية الإسلاميَّة تهتمُّ بتهذيب الأخلاق حتَّى يصبح الفرد فردًا صالحًا يخدم دينه ومجتمعه، ويساهم في بناء مجتمعه على أكمل وجه، ويذكر الحلبي (ت٦٦٠هـ ،ط١٤٠٤هـ، ص٤٨) : أنَّه "ينبغي للوالد أن لا يسهو عن تأديب ولده، ويحسّن عنده الحسن، ويقبّح عنده القبيح، ويحثُّه على المكارم وعلى تعلُّم العلم والأدب، ويضربه على ذلك".

٤-التَّربية الجسميَّة:

فيجب الاهتمام بتربية الجسم ، ومتابعة نموِّ الطِّفل بالشَّكل الصَّحيح ، فالإسلام اهتمَّ بالجسد وتحقيق حاجاته، كالحاجة للنَّوم، والحاجة إلى الطَّعام، والحاجة إلى اللَّعب، وغيرها .

وتهدف هذه التربية للحفاظ على الجسم سليمًا قويًّا ،يقول الرَّشيدي(٢٠٠٩م،ص١٩٢) :

" وقد أولت الشَّريعة الإسلاميَّة التَّربيةَ البدنيَّةَ اهتمامًا كبيرًا؛ على أساس أنَّ الإسلام دين القوَّة"

وقد اهتمَّ الرَّسول ﷺ بهذه التَّربية، وحثَّ على توظيف أعضاء الجسم والحواسِّ بما يعود على المرء بالنَّفع والفائدة، حيث قال ﷺكما عند البخاريِّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٠٧٤):"لأن يحتطب أحدكم حزمةً على ظهره ، خيرٌ من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه ".

وقد أشار العجمي وآخرون(١٤٢٥هـ،ص٨٥) إلى بعض مظاهر عناية الإسلام بالتَّربية الجسميَّة، حيث تتلخَّص فيما يلي:

أ-عناية الإسلام بصحَّة الأمِّ الحامل.

ب-عناية الإسلام بالأمِّ الحامل تغذيةً وراحةً ورفعًا لبعض التَّكاليف عنها عند المشقَّة وخوف الضَّرر على الجنين.

ج-الاهتمام بالرَّضاعة والتَّأكيد على أن تكون طبيعيَّة.

د-عناية الإسلام بالرِّياضة للطِّفل.

هـ-الاهتمام بالصِّحَّة العامَّة للجسم.

٥-التَّربية النَّفسيَّة:

يعرِّف علوان(١٤٣٠هـ،ج١،ص٢٣١) التَّربية النَّفسيَّة بأنَّها :" تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصَّراحة ، والشَّجاعة والشُّعور بالكمال ، وحبِّ الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتَّحلِّي بكلِّ الفضائل النَّفسيَّة والخُلُقيَّة على الإطلاق".

وتظهر أهمِّيَّة التَّربية النَّفسيَّة في تكوينها لشخصيَّة الطفل وجعلها شخصيَّةً سليمةً وقادرةً على حسن التَّصرُّف والتَّفكير ، فهذه التَّربية واجبةٌ على الآباء تجاه أبنائهم، ويضيف علوان:"بأن الإسلام يأمرهم ويحتِّم عليهم أن يغرسوا فيه منذ أن يفتح عينيه أصولَ الصِّحَّة النَّفسيَّة الَّتي تؤهِّله لأن يكون إنسانًا ذا عقلٍ ناضج ، وتفكيرٍ سليم ، وتصرُّفٍ متَّزن ".

وهذا جانبٌ مهمٌّ؛ لأنَّ للأطفال حاجاتٍ نفسيَّةً كثيرة، يجهلها الكثير من الآباء ، فالأطفال بحاجةٍ إلى الأمن، فيجب على الأسرة إشباع هذه الحاجة في جميع مراحل نموِّه، وكذلك الأطفال بحاجةٍ إلى التَّحصيل والنَّجاح، يؤكِّد على ذلك الشمري(١٤٣١هـ،ص١٧٢)بقوله :"الحاجة النَّفسيَّة هي حاجةٌ تُكسِب الثِّقة بالنَّفس وقوَّة الشَّخصيَّة، وتتمثَّل في رغبة الطِّفل في الثَّواب على ما يفعله من أشياء، ولذلك فإنَّ جوَّ الأسرة يُشيع أسلوب الثَّواب في التَّعامل، مِمَّا يجعل الطِّفل دائمَ الرَّغبة في التَّحصيل ليُشبِع حاجَتَه إلى النَّجاح".

٦-التَّربية العقليَّة والعلميَّة :

والمقصود من التَّربية العقليَّة والعلميَّة ما ذكره علوان(١٤٣٠هـ،ج١،ص١٩٥) من :"تكوين فكر الولد بكلِّ ما هو نافعٌ، من العلوم الشَّرعيَّة، والثَّقافة العلميَّة والعصريَّة، والتَّوعية الفكريَّة والحضاريَّة؛ حتَّى ينضج الولد فكريًّا ويتكوَّن علميًّا وثقافيًّا".

وتتضمَّن التَّربية العقليَّة تعليم الأطفال القراءة والكتابة، وتعليمهم القرآن الكريم الَّذي ينمِّي العقلَ تنميةً كبيرة ، ويزوِّد العقل بحصيلةٍ معرفيَّةٍ مهمَّة.

وتبرز أهمِّيَّة هذه التَّربية في أنَّها تلبِّي مطلبًا شرعيًّا، وهو العلم الَّذي يُعدُّ طلبه فريضةً على كلِّ مسلم، كما عند ابن ماجه في سننه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٢٤)قوله ﷺ : "طلب العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم".

٧-التَّربية الاجتماعيَّة :

تُعـدُّ التَّربيـة الاجتماعيَّـة جانبًـا مهمًّـا مـن جوانـب تربيـة الأولاد، ومعناهـا كمـا ذكـره علوان(١٤٣٠هـ،ج١،ص٢٧٣) :"تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آدابٍ اجتماعيَّةٍ فاضلة، وأصولٍ نفسيَّةٍ نبيلة ، تنبع من العقيدة الإسلاميَّة الخالدة ، والشُّعور الإيمانيِّ العميق ، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التَّعامل، والأدب، والاتِّزان، والعقل النَّاضج، والتَّصرُّف الحكيم".

فتتمُّ تربيتهم على آداب الحقوق المتعلِّقة بالوالدين والأقارب والجيران وغيرها من الحقوق ، بالإضافة إلى تربيتهم وتشجيعهم على التَّواصل والتَّعاون الدَّائم بينهم وبين أقاربهم أو زملائهم؛ حيث يذكر العجمي وآخرون(١٤٢٥هـ،ص٨٢) :"فالتَّربية الاجتماعيَّة في الإسلام : توجِّه المسلم إلى الوفاء بالتَّكاليف الفرديَّة والواجبات الجماعيَّة ، وهي الَّتي تحتاج إلى تضافُر جهود الفرد مع جهود إخوانه من المسلمين؛ ثقةً ويقينًا في أنَّ يد الله مع الجماعة".

فيجب على الآباء تربية أبنائهم تربيةً اجتماعيَّة، مِمَّا يجعل الولدَ واثقًا من نفسه، ويحسن التَّعامل مع الآخرين، ومؤدِّيًا لحقوق المسلمين .

ومن التَّوجيهات المتعلِّقة بتربية الأولاد :

٢-وقاية الأولاد:

وكما تقدَّم فإنَّ وقاية الأهل تكون بالنُّصح والتَّأديب والتَّعليم للزَّوجة وللأبناء؛ حتَّى يقيَ الرَّجل نفسَه وأهلَه من النَّار، وكذلك الوقاية تكون بتقوى الله عزَّ وجلَّ وطاعته ، يقول كشك (د.ت،ج٨ ،ص٧٢٧٣) في تفسير قوله تعالى:

﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ :"أي:يا أيُّها الَّذين صدَّقوا الله ورسولَه: ليُعلِم بعضُكم بعضًا ما تتَّقون به النَّارَ وتدفعونها عنكم ، إنَّه طاعة الله تعالى وامتثال أوامره ، ولتعلِّموا أهليكم من العمل بطاعته ما يقون به أنفسهم منها ، واحملوهم على ذلك بالنُّصح والتَّأديب".

فوقاية الأولاد مسؤوليَّةٌ كبيرة، لذلك أمر الله عباده بذلك، وقد أورد التِّرمذي في جامعه (١٤٢١هـ،حديث رقم١٧٠٥) قول رسول الله ﷺ : "إنَّ الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه".

وتكون وقاية الأولاد من النَّار بفتح أبواب الخير لهم، وتوجيههم للدُّخول إليها، وتشجيعهم على السُّلوك الجيِّد، وكذلك وقايتهم تكون بتعليمهم أمورَ الشَّريعة وأصول الإيمان، والاهتمام بهَدْي الرَّسول ﷺ في التَّوجيه والإرشاد، واستخدام أساليب التَّربية العديدة والمتنوِّعة، والَّتي جميعها تثمر ثمرةً طيِّبةً في تربية الأولاد.

٣-أثر التَّربية السَّيِّئة على الأولاد:

الأمُّ هي المسؤول الأوَّل عن التَّربية ، يقول أبو لاوي (١٤٢٣هـ،ص٢٢٨):"إنَّ الأمَّ من حيث الواقع هي المسؤول عن شخصيَّة الولد مسؤوليَّةً تامَّة ، حتَّى عن شكل الصَّبيِّ في بعض عناصره فإنَّ الأمَّ مسؤولةٌ عنه ".

والطِّفل أكثر ما يتأثَّر بوالدته؛ لطول بقائه معها، فدائمًا يبادر لتقليدها في كلِّ ما تقوم به ، ولذلك سيكون لتربيتها أثرٌ كبيرٌ على الولد، فالأمُّ المسلمة تُعَدُّ نواةَ البيت المسلم، ويعلِّل ذلك خلف الله(١٤٢٠هـ،ص٣٨) بقوله:" لأنَّ دورَها في تربية الولد أكبر من دور الأب ، لأنَّها تلازمه في أخطر سِنِي حياته ، وهي ألصق النَّاس به، وخاصَّةً في المرحلة الَّتي تتشكَّل فيها شخصيَّته"، وقد أفرد الرَّسول ﷺ الأمَّ بتحمُّل المسؤوليَّة، وذلك كما عند البخاريِّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٥٢٠٠) قوله ﷺ:"والمرأة راعيةٌ على بيت زوجها وولده".

وفي سورة التَّحريم ذكر الله امرأة نوحٍ أنَّها كفرت بالله ولم تؤمن مع زوجها، وكان هذا له أثرٌ على ابنها؛ لسوء تربيتها وقوَّة تأثيرها عليه، فقد كفر هو كذلك بالله، وعصى والده في وقت الطُّوفان، فقد قال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ ﴾ [هود: ٤٢ – ٤٣] وهذا مثالٌ على أهمِّيَّة دور الأمِّ ومسؤوليَّتها العظيمة، وأثرها الكبير في تربية الأبناء.

المبحث الرَّابع

التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بعامَّة المسلمين

تمهيد:

احتوى القرآن الكريم على عددٍ كبيرٍ من التَّوجيهات المتعلِّقة بعامَّة المسلمين ، فهو المصدر الأوَّل الَّذي ينهلون منه الأحكامَ والعلومَ والفوائد ،والتَّربية القرآنيَّة هي أسمى درجات التَّربية وأعلاها ، وقد ربَّى الله –سبحانه وتعالى– نبيَّه خيرَ تربية، فعندما سُئلت عائشة –رضي الله عنها– كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٧٣٩) عن خُلق الرسول ﷺ قالت: (فإنَّ خُلُق نبيِّ الله ﷺ كان القرآن) ، نعم خُلُقه القرآن؛ لأنَّ الله ربَّاه، ووجَّهه وأرشده ، وكان لهذه التَّربية أثرٌ واضحٌ في أمَّته منذ بداية الجيل الأوَّل –جيل الصَّحابة رضي الله عنهم– فقد سَمَت أخلاقُهم، وتميَّزوا بعُلوِّ الهمَّة وحبِّ الخير، والسَّعي لإرضاء الله سبحانه وتعالى.

إذن فقد ربَّى الله عباده على كثير من الأمور، ووجَّههم، وعلَّمهم أمورًا تنفعهم في الدُّنيا والآخرة، وخاطب العقل والرُّوح والجسد.

وفي هذه السُّورة الكريمة تتجلَّى تربية الله تعالى للمسلمين وتعليمهم، وذلك في وجوب التَّأدُّب مع رسول الله ﷺ، لذلك كان تنبيه الله لزوجات الرَّسول ﷺ شديدًا وقويًّا، وذلك لعِظَم مكانة الرَّسول ﷺ ، فيجب على المسلم أن يجعل مقامَ الرَّسول ﷺ فوقَ كلِّ شيء ، فالقرآن يربِّي المسلم على كثيرٍ من الآداب، كالأدب مع الرَّسول ﷺ، ولهذا التَّوجيه التَّربويِّ في نفس المؤمن أثر؛ حيث يتَّخذ رسولَ الله ﷺ قدوةً في جميع أموره الخاصَّة والعامَّة، وفي تعامله مع زوجته وحسن عشرته لها، وكذلك في تربيته لأبنائه وحسن تعامله معهم.

وكذلك في هذه السُّورة تربيةٌ ربَّانيَّة للمؤمنين تحثُّهم على الخير واتِّباع الحقِّ، حيث يذكر مسلم(١٤١١هـ،ص٢٨):"من خلال حادثة التَّحريم ، وقد قال رسول الله ﷺ قولاً لتطييب

نفس بعض زوجاته، ثمَّ جاء التَّوجيه الرَّبَّاني بالرُّجوع عن تلك الكلمة ، فلا بدَّ أن يكون الرُّجوع وفق أحكام الشرَّع الشَّريف أيضًا، وسواء كانت مقالة الرَّسول ﷺ خرجت على صيغة اليمين كما تدلُّ بعض الروايات أو خرجت على صيغة التَّأكيد فحسب ، فقد شرع الله لهذه الأمَّة طريق العودة إلى ما هو أفضل، قال تعالى :﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾[البقرة:٢٢٤] ، فهكذا التَّربية الرَّبَّانيَّة للنَّفس المؤمنة، رغبة في الخير، وميلاً مع الحقِّ حيث مال ، فهوى النَّفس تبع للحقِّ وللخير".

وفيما يلي بعض التَّوجيهات التَّربويَّة الموجَّهة لعامَّة المسلمين، مرتَّبةً حسب ورودها في سورة التَّحريم:

١-بيان كفَّارة اليمين :

قال تعالى :﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [التحريم:٢] يفسِّر ابن عاشور (١٩٨٤م،ج٢٨،ص٣٤٧)الآية بقوله: " استئناف بياني، بيّن الله به لنبيِّه أنَّ له سعةً في التَّحلُّل مِمَّا التزم تحريمه على نفسه ، وذلك فيما شرع الله من كفَّارة اليمين ، فأفتاه الله بأن يأخذ برخصته في كفَّارة اليمين المشروعة للأمَّة كلها ".

وكفَّارة اليمين هي الواردة في قوله تعالى :﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:٨٩].

ويذكر أبو الرِّيش (١٤٠٨هـ،ص١٣٧) أنَّ: "الكفَّارة تكون بإحدى الخصال المذكورة في الآية، وهذه الخصال هي : الإطعام ، الكسوة ، التَّحرير ، وعند عدم وجود ذلك صيام ثلاثة أيَّام".

وتفصيلها كما يلي:

١- الإطعام : ويُشترط أن يكون من أوسط ما يطعم أهله ، وقد بيَّن العلماء كيفيَّة الإطعام، من ذلك ما ذكره ابن عثيمين(١٤٢٥هـ،ص١٦٥) بقوله: "يجوز أن تطعمهم طعامًا ناضجًا فتضع غداءً أو عشاءً فتدعوهم إليه ويأكلون، أو تعطي كلَّ واحدٍ ما يكفيه ".

٢- الكسوة : حيث يلزمه كسوة عشرة مساكين.

٣- التَّحرير : وهو عتق رقبةٍ مؤمنةٍ سليمة.

٤-الصِّيام : وذلك إن عجز عن الكفَّارات السَّابقة.

وفي سورة التَّحريم نهى الله عن تحريم ما أحلَّه الله ، فلا يجوز للإنسان أن يحرِّم عن نفسه ما أحلَّه الله له ، وقد بيَّن كفَّارة من يقع بهذا الأمر ، وقد كفَّر الرَّسول ﷺ عن تحريمه الجارية والعسل، حيث يذكر القرطبي(١٤٢٧هـ،ج٢١،ص٧٢-٧٣) : " قال ابن عباس : لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنة ، يعني أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان حرَّم جاريته فقال الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ فكفَّر عن يمينه وصيَّر الحرام يمينًا".

من التَّوجيهات التَّربويَّة كذلك :

٢-الحث على الاستقامة والتزام شرع الله :

الاستقامة لغة : ذكر ابن منظور(د.ت،ج١٢،ص٤٩٦):يقال قامَ الشَّيءُ واسْتقامَ: اعْتدَل واستوى، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ فمعنى

قوله:﴿ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ عملوا بطاعته ولَزِموا سُنَّة نبيِّه ﷺ ، وأَقمْتُ الشَّيء وقَوَّمْته فَقامَ بمعنى اسْتقام، والاسْتِقامة اعتدال الشَّيء واسْتِواؤه، واسْتَقامَ فلانٌ بفلان أي مدَحه وأَثنى عليه.

اصطلاحًا: عرَّفها ابن رجب (١٤٢٤هـ،ج٢،ص٦٠٧) بأنَّها :" سلوك الطَّريق المستقيم، وهو الدِّين القويم، من غير تعويجٍ عنه يمنةً ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطَّاعات كلِّها الظَّاهرة والباطنة، وترك المنهيَّات كلِّها كذلك".

ويعرِّفها الجرجاني(٢٠٠٧م،ص٤٤) : بأنَّها "الوفاء بالعهود كلها ، وملازمة الصِّراط المستقيم برعاية حدِّ التَّوسُّط في كلِّ الأمور من الطَّعام والشَّراب واللِّباس، وفي كلِّ أمرٍ دينيٍّ ودنيويّ، فذلك هو الصِّراط المستقيم، كالصِّراط المستقيم في الآخرة".

وقد حثَّ الرَّسول ﷺ على الاستقامة، كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٨١٦) قوله ﷺ :"قاربوا وسدِّدوا، واعلموا أنَّه لن ينجوَ أحدٌ منكم بعمله ، قالوا :يا رسول الله، ولا أنت ؟ قال: "ولا أنا، إلاَّ أن يتغمَّدني الله برحمةٍ منه وفضل".

ويعلّق العفاني(١٤١٧هـ،ج٥،ص٦) على هذا الحديث بقوله : "فجمع في هذا الحديث مقامات الدِّين كلَّها، فأمر بالاستقامة وهي السّداد والإصابة في النِّيّات والأقوال والأعمال".

ولنا في الملائكة قدوة؛ حيث وصفهم الله في قوله تعالى :﴿ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم:٦] وكان ذلك مدحًا لهم بطاعتهم لله وعدم مخالفة أوامره، واستقامتهم والتزامهم بأمره جلَّ وعلا، فعلى الإنسان أن يسلك مسلكَهم ويلتزمَ بشرع الله، ولا يخالف الله في أوامره، ويسعى لتحقيق العبوديَّة لله جلَّ وعلا .

فوائد الاستقامة:

للاستقامة فوائد عديدة، ذكرها ابن حميد و ابن مُلُّوح (١٤١٨هـ،ج٢،ص٣١٩) وهي كما يلي:

١- كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢-ينال الإنسان الكرامات ويصل إلى أعلى المقامات.

٣-استقامة القلوب استقامة للجوارح.

٤-صاحبها يثق به النَّاس ويحبُّون معاشرته.

٥-دليل اليقين ومرضاة ربِّ العالمين.

ومن التَّوجيهات التَّربويَّة الواردة في السُّورة الكريمة:

٣-الأمر بالتَّوبة النَّصوح:

التوبة لغة: ذكر مجمع اللغة العربية (د.ت،ج١،ص٩٠):"من تاب توبًا وتوبةً ومتابًا وتابة: رجع عن المعصية فهو تائب وتوَّاب، والتَّوبة :الاعتراف والنَّدم والإقلاع، والعزم على ألاَّ يعاود الإنسانُ ما اقترفه".

وفي الاصطلاح: عرَّفها ابن مفلح (١٤١٩هـ،ج١،ص١١٤)بقوله:"هي النَّدم على ما مضى من المعاصي والذُّنوب، والعزم على تركها دائمًا لله عزَّ وجلَّ ، لا لأجل نفعِ الدُّنيا أو أذى، وأن لا تكون عن إكراهٍ أو إلجاء، بل اختيارًا حال التَّكليف".

وعرَّفها الجرجاني (٢٠٠٧م،ص١١٨) بقوله:"هي الرُّجوع إلى الله بحلِّ عقدة الإصرار عن القلب، ثمَّ القيام بكلِّ حقوق الرَّبّ".

والتَّوبة النَّصوح :

في اللُّغة : من نَصَحَ، ولها عدَّة معانٍ :

حيث يذكر مجمع اللغة العربية(د.ت،ج٢،ص٩٢٥) أنَّ:" (النَّصوح) مبالغة من نَصَحَ، ويقال: توبةٌ نصوح: خالصة".

ويذكر الحسيني(د.ت،ج٧،ص١٧٤) أنَّه يُقال : نَصَحْتُ له نَصيحتي نُصْوحًا، أَي أَخلَصْتُ وصَدَقْت، والاسمُ النَّصِيحَة ، ومِن المجاز : نَصَحَتْ تَوْبَتُهُ نُصُوحًا، التَّوْبَةُ النَّصُوحُ هي الصَّادقةُ.

فالتَّوبة النَّصوح عند علماء اللُّغة هي الصَّادقة الخالصة.

وفي الاصطلاح : ذكر لها المفسِّرون عدَّة أقوال، منها:

ما ذكره ابن كثير(١٤٢٠هـ،ج٨،ص١٦٨) :" عن عمر قال: التَّوبة النَّصوح : أن يتوب من الذَّنب ثُمَّ لا يعود فيه ".

وفسَّرها الطبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص١٠٦) بقوله: " أي رجوعًا لا تعودون فيه أبدًا".

وأورد ابن كثير(١٤٢٠هـ،ج٨، ص١٦٩) تعريف العلماء للتَّوبة النَّصوح، حيث قالوا : " هو أن يُقلع عن الذَّنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزِم على ألاَّ يفعل في المستقبل".

وعرَّفها ابن قتادة كما عند الطَّبري(١٤٢٢هـ،ج٢٣،ص١٠٨) بقوله: " هي الصَّادقة النَّاصحة".

وكذلك عرَّفها ابن زيد في موضع آخر عند الطَّبري(مرجع سابق) بأنَّها: "هي التَّوبة النَّصوح الصَّادقة، يعلمُ أنَّها صدقًا نادمةٌ على خطيئتِه وحبُّ الرَّجعةِ إلى طاعته".

ويعرِّفها الجرجاني(٢٠٠٧م،ص١١٩) بقوله:"هي توثيقٌ بالعزم على ألاَّ يعود".

فمن خلال ما سبق يظهر لنا أنَّ التَّوبة النَّصوح تجمع النَّدم على ما فات، وعدم العودة للذَّنب الَّذي تاب منه، والعزم على عدم فعل الذَّنب في المستقبل ، وقد حثَّ الله على التَّوبة النَّصوح في سورة التَّحريم، وأنَّه يترتَّب عليها تكفير السَّيِّئات ودخول الجنَّات، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التحريم:٨].

آثار التَّوبة:

ذكر ابن حميد و ابن مُلُّوح (١٤١٨هـ،ج٤،ص١٢٩٥): من آثار التَّوبة :أنَّها سبب حبِّ الله تعالى، فالله يحبُّ التَّوَّابين ويحبُّ المتطهِّرين، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، وأنَّها سبب الفلاح والفوز بالدَّارين، قال تعالى : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور:٣١]،وأنَّها سببٌ لذهاب الضِّيق وإزالة الهمِّ، حيث يذكر ابن القيِّم(١٤١٦هـ،ج٢،ص٢٨٢):"تجد القلب حيًّا فرحًا وأنت لا تدري سبب ذلك الفرح ما هو، وهذا أمرٌ لا يحسُّ به إلاَّ حيُّ القلب، وأمَّا ميِّت القلب فإنَّما يجد الفرح عند ظفره بالذَّنب، ولا يعرف فرحًا غيره".

وكذلك من آثار التَّوبة أنَّها سببٌ لتكفير السَّيِّئات، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التحريم:٨] .

ومن التَّوجيهات التَّربويَّة أيضًا في سورة التَّحريم:

٤-الحثُّ على الدَّعوة والجهاد:

تعريف الدَّعوة: أورد مجمع اللغة العربية (د.ت،ج٢،ص٢٨٦) :" دعا بالشَّيء دعوًا ودعوةً ودعاءً ودعوى: طلب إحضارَه، يقال: دعا بالكتاب، والشَّيءُ إلى كذا: احتاج إليه ،ودعا إلى الشَّيء: حثَّه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصَّلاة، ودعاه إلى الدِّين، وإلى المذهب: حثَّه على اعتقاده وساقه إليه".

أمَّا الجهاد في اللُّغة:

فقد أورد ابن منظور (د.ت،ج٣،ص١٣٣):الجَهْدُ والجُهْدُ: الطَّاقة، تقول: اجهد جَهْدَك، وقيل: الجَهْد المشقَّة، والجُهْد الطَّاقة ، وجاهَدَ العدوَّ مُجاهَدةً وجِهادًا: قاتله، وجاهَد في سبيل الله.

وفي الاصطلاح: عرَّفه ابن تيمية (١٤٢٦هـ،ج١٠،ص١٩٣)بأنَّه:"بذل الوسع وهو القدرة في حصول محبوب الحقِّ ودفع ما يكرهه الحقُّ" .

مراتب الجهاد:

ذكر ابن القيِّم(١٤١٥هـ ،ج٣،ص٩-١٠) أنَّ الجهاد أربع مراتب: جِهَادُ النّفْسِ، وَجِهَادُ الشّيْطَانِ، وَجِهَادُ الْكُفّارِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ، أمَّا جِهَادِ النّفْسِ فله أَرْبَعُ مَرَاتِبَ: إحْدَاهَا : أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ ،الثّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ ،الثّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدّعْوَةِ إلَيْهِ وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ،الرّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصّبْرِ عَلَى مَشَاقّ الدّعْوَةِ إلَى اللّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ وَيَتَحَمّلُ ذَلِكَ كُلّهُ .

أمَّا جهاد الشّيْطَانِ فله مَرْتَبَتَانِ: إحْدَاهُمَا : جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقِي إلَى الْعَبْدِ مِنْ الشّبُهَاتِ وَالشّكُوكِ الْقَادِحَةِ فِي الْإِيمَانِ ، الثّانِيَةُ :جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقِي إلَيْهِ مِنْ الْإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةِ وَالشّهَوَاتِ.

وَأَمّا جِهَادُ الْكُفّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فَأَرْبَعُ مَرَاتِبَ بِالْقَلْبِ وَاللّسَانِ وَالْمَالِ وَالنّفْسِ وَجِهَادُ الْكُفّارِ أَخصّ بِالْيَدِ وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَخصّ بِاللّسَانِ .

وَأَمّا جِهَادُ أَرْبَابِ الظّلْمِ وَالْبِدَعِ وَالْمُنْكَرَاتِ فَثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الْأُولَى : بِالْيَدِ إذَا قَدَرَ فَإِنْ عَجَزَ انْتَقَلَ إلَى اللّسَانِ فَإِنْ عَجَزَ جَاهَدَ بِقَلْبِهِ .

ويكون جهاد الكفَّار بالنَّفس عن طريق الانضمام للجيش الإسلاميِّ لمقاتلة العدوِّ وجهًا لوجه، والمساهمة في إعلاء كلمة الله ، والمجاهدة بالمال كأن يتبرَّع المسلم بتجهيز جيشٍ، وقد حثَّ الرَّسول ﷺ على هذا العمل كما عند البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٢٨٤٣) قوله ﷺ :"من جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خَلَف غازيًا في سبيل الله بخيرٍ فقد غزا".

وكان الصَّحابة –رضوان الله عليهم – يبادرون إلى هذا الأمر، حيث جهَّز عثمان بن عفَّان – رضي الله عنه– جيشًا كاملاً وهو جيش العسرة في معركة تبوك، فقد أورد البخاري في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم٢٧٧٨)عن أبي عبد الرحمن : أنَّ عثمان رضي الله عنه حيث حُوصر أشرف عليهم ، وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلاَّ أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال : "مَن حفر رومة فله الجنَّة " فحفرتُها ، ألستم تعلمون أنَّه قال :"مَن جهَّز جيش العسرة فله الجنَّة" فجهزتُه ؟ قال:فصدَّقوه بما قال.

ويكون جهاد الكفَّار باليد، خاصَّة عندما يواجهون المسلمين ويحاربونهم، فتكون محاربة بين المسلمين والكفَّار، وتستخدم في مثل هذه المواقف الأسلحة الحربيَّة وغيرها، أمَّا الكفَّار المستأمنين من الَّذين يعيشون بين المسلمين في ديارهم فإنَّ دعوتهم تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والدُّعاء لهم دون غلظةٍ أو خشونة.

أمَّا المنافقون فهم الَّذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، وأمر الله بجهادهم، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة:٧٣]،وقد تكرَّرت هذه الآية في سورة التَّحريم كذلك، حيث قال

الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التحريم:٩] ويكون جهاد المنافقين باللِّسان في أغلب الأحوال، وذلك بدعوتهم ونصحهم وحثِّهم على الرُّجوع إلى الطَّريق المستقيم وتقوى الله وطاعته واتِّباع أوامره واجتناب نواهيه.

وقد تعامل الرَّسول ﷺ معهم بالصَّبر والتَّحمُّل، حيث يقول ابن تيميَّة (١٤١٧هـ، ص٢٣١) : "كان الرَّسول ﷺ يسمع من الكفَّار والمنافقين في أوَّل الإسلام أذًى كثيرًا، وكان يصبر عليهم امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ [الأحزاب :٤٨] لأنَّ إقامة الحدود عليهم كان يفضي إلى فتنةٍ عظيمة ومفسدة أعظم من مفسدة الصَّبر على كلماتهم، فلمَّا فتح الله مكَّة ودخل النَّاس في دين الله أفواجًا وأنزل الله البراءة قال فيها: ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] وقال تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠ – ٦١] فلمَّا رأى مَن بقي من المنافقين ما صار الأمر إليه من عزِّ الإسلام وقيام الرَّسول ﷺ بجهاد الكفَّار والمنافقين أضمروا النِّفاق، فلم يكن يسمع من أحدٍ من المنافقين بعد غزوة تبوك كلمة سوء، وماتوا بغيظهم حتَّى بقي منهم أناسٌ بعد موت النَّبيِّ ﷺ يعرفهم صاحب السِّرِّ حذيفة، فلم يكن يصلِّي عليهم ولا يصلِّي عليهم مَن عرفهم بسببٍ آخر مثل عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ، فهذا يفيد أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يحتمل من الكفَّار والمنافقين قبل براءة ما لم يكن يحتمل منهم بعد ذلك، كما قد كان يحتمل من أذى الكفَّار وهو بمكَّة ما لم يكن يحتمل بدار الهجرة ".

فيكون جهادهم كما ذكر الإمام ابن القيِّم باللِّسان أخصّ، وذلك بتذكيرهم بعذاب الله، وحثِّهم على التَّوبة والرُّجوع إلى الله الَّذي يعلم سرَّهم وجهرهم، والسَّعي لكشف صفاتهم وخططهم ومؤامراتهم كما فضح أمرَهم القرآن الكريم، ثمَّ بعد ذلك مقاومتهم بالسَّيف، وذلك بعد مقاومتهم باللِّسان والحجَّة والبيان .

تربية الأمَّة على جهاد الكفَّار والمنافقين:

وذلك باعتزاز المسلمين بالعقيدة الإسلاميَّة، وبالدِّين الإسلاميِّ، وتنمية هذا الاعتزاز منذ الصِّغر؛ حتَّى ينشأ المرء على السَّعي لإعلاء كلمة هذا الدِّين ونشر الدَّعوة الإسلاميَّة الصَّحيحة والتَّضحية في سبيل الله تعالى .

وتظهر أهمِّيَّة الدَّعوة والجهاد في هذه السُّورة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ [التحريم:٩] ويبيِّن السعدي(١٤٢٢هـ،ص٨٧٤) في معنى الآية :"أنَّ الله تعالى يأمر نبيَّه ﷺ بجهاد الكفَّار والمنافقين ، والإغلاظ عليهم في ذلك ، وهذا شاملٌ لجهادهم بإقامة الحجَّة عليهم ودعوتهم بالموعظة الحسنة ، وإبطال ما هم عليه من أنواع الضَّلال ، وجهادهم بالسِّلاح والقتال لمن أبى أن يجيب دعوة الله وينقاد لحكمه ، فإنَّ هذا يُجاهَد ويغلظ له ، وأمَّا المرتبة الأولى ، فتكون بالَّتي هي أحسن ، فالكفَّار والمنافقون لهم عذابٌ في الدُّنيا ، بتسليط الله لرسوله وحزبه عليهم وعلى جهادهم وقتالهم ، وعذاب النَّار في الآخرة وبئس المصير ، الَّتي يصير إليها كلُّ شقيٍّ خاسر".

فالدَّعوة إلى الله تساهم في نشر العلم والخير، والسَّعي لتربية المسلمين إلى التَّربية القرآنيَّة والتَّربية النَّبويَّة الصَّحيحة، فيجب على المسلمين أن يكونوا دعاةً لدين الله، يوجِّهون ويرشدون ويدعون غيرَ المسلمين لدين الله، وعليهم اتِّباع منهج الرَّسول ﷺ في الدَّعوة والَّذي تعدَّدت وتنوَّعت أساليب دعوته ﷺ ، فالأمَّة الإسلاميَّة تتميَّز بأنَّها أمَّة الدَّعوة إلى الخير، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[آل عمران:١٠٤].

وكذلك الجهاد له أثرٌ واضحٌ في إعلاء كلمة المسلمين، وذلك نراه جليًّا في عهد الرَّسول ﷺ والفتوحات الَّتي تمَّت على يده وعلى يد صحابته –رضوان الله عليهم– وانتشار الإسلام واتِّساع رقعة البلاد الإسلاميَّة وعلوّ كلمة الله عزَّ وجلَّ.

ومن التَّوجيهات التَّربويَّة أيضًا في سورة التَّحريم:

٥–الحث على الدُّعاء وأنه من سمات المؤمنين:

الدُّعاء لغةً: أورد مجمع اللغة العربية(د.ت،ج١،ص٢٨٧) أنَّ: "الدُّعاء: ما يُدعى به الله من القول، وجمعه أدعية".

اصطلاحًا: ذكر ابن حجر(١٤٢٦هـ،ج١٤،ص٢٧٧) :"قال الطيبي: هو إظهار غاية التَّذلُّل والافتقار إلى الله والاستكانة به ".

أقسام الدُّعاء في القرآن الكريم:

١–دعاء المسألة : عرَّفه ابن تيميَّة (١٤٢٦هـ،ج١٥،ص١٠) بأنَّه:" طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِيَ وَطَلَبُ كَشْفِ مَا يَضُرُّهُ وَدَفْعِهِ، وَكُلُّ مَنْ يَمْلِكُ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ فَإِنَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ بحق ".

٢–دعاء العبادة : يعرِّفه ابن حميد و ابن ملُّوح(١٤١٨هـ،ج٥،ص١٩٠٢):

"بأنَّه الَّذي يتضمَّن الثَّناء على الله بما هو أهله، ويكون مصحوبًا بالخوف والرَّجاء ".

آداب الدُّعاء:

ذكر الغزالي(د.ت،ج٣،ص٥٤٩–٥٥٥)جملةً من آداب الدُّعاء، وهي:

الأولى: أن يترصَّد لدعائه الأوقات الشَّريفة، كيوم عرفة من السَّنة، ورمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السَّحَر من ساعات اللَّيل، قال تعالى :﴿ **وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات: ١٨].

الثَّانية: أن يغتنم الأحوال الشَّريفة، قال أبو هريرة –رضي الله عنه–:(إنَّ أبواب السَّماء تُفتَح عند زحف الصُّفوف في سبيل الله تعالى، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصَّلوات المكتوبة، فاغتنموا الدُّعاء فيها).

الثَّالثة: أن يدعو مستقبلَ القبلة ويرفع يديه.

الرَّابعة: خفض الصَّوت بين المخافتة والجهر ، فقد أثنى الله عزَّ وجلَّ على نبيِّه زكريَّا – عليه السَّلام– حيث قال : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ [مريم: ٣] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥].

الخامسة: أن لا يتكلَّف السَّجع في الدُّعاء؛ فإنَّ حال الدَّاعي ينبغي أن يكون حالَ متضرِّع، والتَّكلُّف لا يناسبه، وقد قال عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف:٥٥] قيل: معناه التَّكلُّف للأسجاع، والأَولى أن لا يجاوز الدَّعوات المأثورة؛ فإنَّه قد يعتدي في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته، فما كلُّ أحدٍ يُحسِن الدُّعاء.

السَّادسة: التَّضرُّع والخشوع والرَّغبة والرَّهبة، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

السَّابعة: أن يجزم الدُّعاء ويوقن بالإجابة، ويصدُقُ رجاءَه فيه، كما أورد البخاريُّ في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ٦٣٣) :قولَه ﷺ :"لا يقولنَّ أحدكم: اللَّهمَّ اغفر لي إن شئت، اللَّهمَّ ارحمني إن شئت، لِيَعزم المسألة؛ فإنَّه لا مُسْتَكره له".

الثَّامنة: أن يلحَّ في الدُّعاء ويكرِّرَه ثلاثًا، فقد كان الرَّسول ﷺ يكرِّر الدُّعاء ثلاثًا كما عند مسلم في صحيحه (١٤٢١هـ،حديث رقم ١٧٩٤) : عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: (كان النَّبيُّ ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا).

التَّاسعة: أن يفتَتِح الدُّعاء بذكر الله عزَّ وجلَّ، فلا يبدأ بالسُّؤال مباشرةً.

العاشرة: وهو الأدب الباطن، وهو الأصل في الإجابة، التَّوبة وردُّ المظالم، والإقبال على الله عزَّ وجلَّ بكنه الهمَّة؛ فذلك هو السَّبب القريب في الإجابة.

وقد حثَّ الله عبادَه على الدُّعاء؛ فهو عبادة عظيمة، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠] ،يقول السعدي(١٤٢٢هـ،ص٧٤٠) :" هذا من لطفه بعباده ونعمته العظيمة، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرَهم بدعائه دعاءَ العبادة ودعاءَ المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم، وتَوعَّد مَن استكبر عنها".

ويظهر الدُّعاء في سورة التَّحريم في قوله تعالى :﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم:٨]، وذلك دعاء المؤمنين لربِّهم يومَ القيامة بأن يُتمَّ نورَهم.

وكذلك يظهر في هذه السُّورة في لجوء امرأة فرعون إلى الله جلَّ وعلا، حيث قالت :﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم:١١] فدعت اللهَ أن يبنيَ لَها بيتًا في الجنَّة، وأن ينجِّيَها من زوجها وبطشه وجبروته، ومن تعذيبه لها، حتَّى تكفر بالله جلَّ وعلا، واستجاب الله لها .

فوائد الدُّعاء:

ذكر ابن حميد و ابن ملُّوح (١٤١٨هـ،ج ٥،ص١٩٤٤) من فوائد الدُّعاء ما يلي :

١-سرعة الفرج وتفريج الكرب.

٢-سلاح يُتَّقى به العدوُّ وسوء القضاء.

٣-يُشعر المسلم بأنَّه في معيَّة الحقِّ دائمًا .

الفصل الخامس

ملخص واستنتاجات وتوصيات

ويشمل:

-الملخص.

-الاستنتاجات.

-التوصيات.

يشمل هذا الفصل على ملخَّص للدراسة ، وأهمِّ النَّتائج، وكذلك أبرز التَّوصيات المقترحة في ضوء النَّتائج الَّتي توصَّلت لها الباحثة .

أوَّلاً:ملخَّص الدِّراسة:

احتوت هذه الدِّراسة على خمسة فصول بالإضافة إلى المراجع ، وهي كالتَّالي:

الفصل الأوَّل: مشكلة الدراسة:وقد اشتمل هذا الفصل على مقدِّمة، وتحديد المشكلة، وأسئلة الدِّراسة، وأهدافها، وأهمِّيَّتها، وكذلك تحديد المنهج المتَّبع في هذه الدِّراسة ، وكذلك تحديد خطوات الدِّراسة، بالإضافة إلى توضيح أبرز المصطلحات.

وكانت مشكلة الدِّراسة تؤكِّد على أهمِّيَّة البحث التَّربويِّ في القرآن الكريم؛ حيث إنَّه المصدر الأوَّل للتَّشريع الإسلاميِّ، والمصدر الأوَّل من مصادر التَّربية، فتناولت الباحثة سورةَ التَّحريم، وهذه السُّورة تدور حول الأسرة بصفة خاصَّة؛ حيث إنَّ الأسرة المحورُ الأساسيُّ للمجتمع، وبدونها يتفكَّك.

وجاءت الدِّراسة للإجابة عن السُّؤال الرَّئيس:

س١:ما المضامين التَّربويَّة في سورة التَّحريم؟

كذلك الإجابة عن الأسئلة الفرعيَّة:

س١:ما الغايات والمقاصد التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم؟

س٢: ما القِيَم التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم؟

س٣:ما الأساليب التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم؟

س٤:ما التَّوجيهات التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم؟

وتحدَّدت أهداف الدِّراسة في استنباط الغايات والمقاصد التَّربويَّة من السُّورة، بالإضافة إلى توضيح القِيَم التَّربويَّة، ومعرفة الأساليب التَّربويَّة الواردة في السُّورة، وكذلك استنباط واستقصاء التَّوجيهات التَّربويَّة الواردة في السُّورة الكريمة.

أمَّا أهمِّيَّة الدراسة فقد تحدَّدت فيما يلي:

١-ستضيف للمكتبة العربية في مجال التربية الإسلامية مضامين تربوية مستنبطة من سورة التحريم.
٢-ستفيد المربي في إتباع الهدي النبوي الواضح في سورة التحريم.
٣-ستقدم الدراسة بما توصلت إليه من نتائج وتوصيات حلولاً لمشكلات تربوية تُعاني منها الأسرة في المجتمع الحديث.

وفيما يتعلَّق بحدود الدِّراسة فقد اقتصرت على سورة التَّحريم من خلال ما تضمَّنته من غايات ومقاصد وقيم وأساليب وتوجيهات تربويَّة.

واتَّبعت الباحثة في هذه الدِّراسة المنهج الوثائقيَّ، وذلك عن طريق الرُّجوع إلى كتب التَّفسير، وكذلك اتَّبعت المنهج الاستنباطيَّ من خلال قراءة كتب الشُّروح والتَّفاسير والاطِّلاع على الكتب التَّربويَّة من أجل استنباط المضامين التَّربويَّة المتعلِّقة بالسُّورة الكريمة ، وقد قامت الباحثة للإجابة عن أسئلة الدراسة بعددٍ من الإجراءات، وأهمُّها:

١- قراءة مستوعبة لتفسير السُّورة من كتب التَّفسير، ومعرفة سبب نزولها.

٢-بذل أقصى جهد لاستنباط المضامين الَّتي اشتملت عليها السُّورة.

٣-تصنيف المضامين المستنبطة حسب الجانب الَّذي تتعلَّق به .

٤-البحث المستفيض لهذه المضامين في التَّفاسير والكتب التَّربويَّة المتخصِّصة .

الفصل الثَّاني:الإطار النَّظريّ والدِّراسات السَّابقة:

فقد تناولت الباحثة في الإطار النَّظريِّ : التَّعريف بالتَّربية الإسلاميَّة ومصادرها، وكذلك التَّعريف بالقرآن الكريم، ومن ثَمَّ التَّعريف بسورة التَّحريم في عددٍ من الجوانب، أهمُّها: نوع السُّورة، وترتيبها، وعدد آياتها، وأسماؤها، وموضوع السُّورة ، وأسباب نزول السُّورة، وكذلك القصص الواردة في السُّورة.

أمَّا الدِّراسات السَّابقة فقد اشتملت على ثلاثة جوانب، وهي كالتَّالي:

الجانب الأوَّل:الدِّراسات القرآنيَّة الَّتي تناولت سورة التَّحريم بالبحث والدِّراسة.

الجانب الثَّاني: الدِّراسات الَّتي تناولت المضامين التَّربويَّة في بعض موضوعات القرآن الكريم.

الجانب الثَّالث:الدِّراسات الَّتي تناولت المضامين التَّربويَّة في سور القرآن الكريم.

الفصل الثَّالث:الغايات والمقاصد والقيم والأساليب التربوية الواردة أو المستنبطة من سورة التحريم:

اشتمل على ثلاثة مباحث، فتناول المبحث الأوَّل: الغايات والمقاصد التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم: والَّذي اشتمل على مطلبين:

الأوَّل: الغايات التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم، وقد تناولت الباحثة فيه أبرز الغايات المستنبَطة من السُّورة، وكانت كالتَّالي:

١- الإيمان بالله تعالى.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالكُتُب.

٤- الإيمان بالرُّسُل.

٥-الإيمان باليوم الآخر.

٦- الإيمان بالقَدَر خيره وشرِّه.

٧-تحقيق العبوديَّة لله تعالى.

أمَّا المطلب الثَّاني: المقاصد التَّربوية المستنبطة من سورة التَّحريم ، فقد تناولت فيه الباحثة أبرزَ الأهداف الَّتي توصَّلت لها، وجاءت على ثلاثة محاور: المحور الأوَّل: الأهداف الأخلاقيَّة ، والمحور الثَّاني :الأهداف الأسريَّة ، والمحور الثَّالث:الأهداف الاجتماعيَّة.

أمَّا المبحث الثَّاني من هذا الفصل فقد كان عبارة عن :القِيَم التَّربوية الواردة في سورة التَّحريم، والَّذي تناولت الباحثة فيه تمهيدًا عن مفهوم القِيَم ووظائفها وأهمِّيَّتها، وكان من أبرز القِيَم الواردة في سورة التَّحريم التي تناولتها الدِّراسة بالبحث ما يلي:

١-قيمة التَّقوى.

٢-قيمة العدل.

٣-قيمة الرَّحمة.

٤-قيمة العفَّة.

٥-قيمة الصِّدق.

أمَّا المبحث الثَّالث فقد جاء متناولاً الأساليب التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم، وبدأ المبحث بتمهيدٍ حول مفهوم الأساليب وأهمِّيَّتها وأهمية تنوُّع الأساليب، وجاءت الأساليب التَّالية أبرز ما ورد في السُّورة وذُكر تفصيله في هذه الدِّراسة:

١- أسلوب العتاب.

٢-أسلوب القدوة الحسنة.

٣-أسلوب الغلظة في القول.

٤-أسلوب التَّشويق.

٥-أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب.

٦-أسلوب التَّلميح.

٧-أسلوب التَّغاضي والتَّغافل عن الأخطاء.

٨-أسلوب التَّكريم على ملأٍ من النَّاس.

٩-أسلوب ضرب الأمثال.

١٠-أسلوب ذكر القصص.

الفصل الرَّابع:التَّوجيهات التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم:

والَّذي اشتمل على أربعة مباحث، فكان المبحث الأوَّل يتناول: التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالتَّربية الذَّاتيَّة وما يتَّصل بها من أهمِّيَّة التَّربية الذَّاتيَّة وجوانبها والأسباب الدَّاعية للتَّربية الذَّاتيَّة، أمَّا المبحث الثَّاني فقد اشتمل على التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالزَّوجين والَّذي تناولت فيه الباحثة مفهوم الزَّواج وحكمه والحكمة من مشروعيَّته، ثمَّ تطرَّقت إلى أبرز التَّوجيهات الواردة في السُّورة الكريمة المتعلِّقة بالزَّوجين، وفي المبحث الثَّالث تناولت الدِّراسة التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بتربية الأولاد: والَّذي أشارت فيه الدِّراسة إلى مجالات تربية الأولاد، وأبرز التَّوجيهات التَّربويَّة

الواردة في سورة التَّحريم، وأخيرًا في المبحث الرابع ذكرت الدِّراسة أبرز التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بعامَّة المسلمين.

الفصل الخامس:ملخص واستنتاجات وتوصيات:عُرضت خلاصة الدراسة وأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة والتوصيات المقترحة في ضوء نتائج الدراسة.

ثانيًاً:الاستنتاجات:

توصَّلت الدِّراسة إلى الإجابة عن السُّؤال الرَّئيس، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعيَّة، وسوف يكون عرض النَّتائج الَّتي توصَّلت إليها الدَّارسة عن طريق تقسيمها على حسب مباحث الدِّراسة :

أوَّلاً: نتائج الفصل الثَّالث :

أ–المبحث الأول: الغايات والمقاصد التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم:

توصَّلت الدِّراسة إلى عدَّة نتائج في هذا المبحث، كان من أبرزها ما يلي:

١–توصَّلت الدِّراسة إلى أن سورة التَّحريم قد تضمنت عدداً كبيراً من الغايات والمقاصد التَّربويَّة.

٢–ظهر جليًّا في هذه الدِّراسة أن سورة التَّحريم قد تضمنت أهمَّ غاية، وهي الإيمان بالله تعالى وتوحيده من خلال أنواع التَّوحيد الثَّلاثة، فقد احتوت السُّورة على آياتٍ تدلُّ على ربوبيَّته جلَّ وعلا وألوهيَّته، وعلى أسمائه وصفاته.

٣–أظهرت الدِّراسة الغاية الَّتي من أجلها خُلق الإنسان، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، وأنَّ في السُّورة أنواعًا من العبادات الَّتي لا يجوز صرفها إلاَّ لله جلَّ وعلا، كالدُّعاء.

٤-وضَّحت الدِّراسة أسماء الله وصفاته الواردة في سورة التَّحريم.

٥-اشتملت الدِّراسة على أبرز الآثار التَّربويَّة الكبيرة المترتِّبة على الإيمان بالله تعالى.

٦-أشارت الدِّراسة إلى عددٍ من الغايات التَّربويَّة المستنبطة من سورة التَّحريم، كالإيمان بالملائكة، والإيمان بالرُّسل والكتب، والإيمان باليوم الآخر، وبالقَدَر خيره وشرِّه، وما لها من آثار تربويَّة في حياة الإنسان المؤمن بها إيمانًا صحيحًا.

٧-أظهرت الدِّراسة أن سورة التَّحريم قد تضمنت عدداً من المقاصد والأهداف التَّربويَّة في مجالاتٍ مختلفة، والَّتي كان من أبرزها الأهداف الأخلاقيَّة والأهداف الأسريَّة والأهداف الاجتماعيَّة.

ب-نتائج المبحث الثَّاني:القيم التَّربوية الواردة في سورة التَّحريم:

توصَّلت الدِّراسة إلى نتائج متنوِّعة، كما يلي:

١-توصَّلت الدِّراسة إلى أنَّ سورة التَّحريم مليئةٌ بالقِيَم التَّربويَّة كقيمة التقوى والعدل والعفة وغيرها من القيِّم .

٢-أبرزت الدِّراسة الأهمِّيَّة التَّربويَّة لكلِّ قيمةٍ من القِيَم التَّربويَّة الواردة في السُّورة الكريمة.

٣-توصَّلت الدِّراسة إلى أهمِّيَّة تربية الأولاد على القِيَم الواردة في السُّورة الكريمة.

٤-بيَّنت الدِّراسة أنَّ لكلِّ قيمةٍ ثمراتٍ وآثارًا عظيمةً في حياة الإنسان.

ج-نتائج المبحث الثَّالث: الأساليب التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم:

وكانت النَّتائج الَّتي توصَّلت لها الدِّراسة في هذا المبحث كالتَّالي:

١-أبرزت الدِّراسة أهمِّيَّة الأساليب التَّربويَّة وأهمِّيَّة تنوُّعها.

٢- توصَّلت الدِّراسة إلى أهمِّيَّة القرآن الكريم في إبراز الأساليب التَّربويَّة وتنوُّعها.

٣-أظهرت الدِّراسة الأساليب التَّربويَّة الَّتي تضمنتها سورة التَّحريم؛ حيث كانت متعدِّدةً ومتنوِّعة مثل:أسلوب العتاب ، وأسلوب القدوة الحسنة وأسلوب ضرب الأمثال ، وأسلوب ذكر القصص وغيرها من الأساليب.

٤-أشارت الدِّراسة إلى أهمِّيَّة كلِّ أسلوبٍ من الأساليب التَّربويَّة الواردة في سورة التَّحريم.

٥- بيَّنت الدِّراسة أنَّ استخدام الأساليب التَّربويَّة والتَّنوُّع فيها في تربية الأولاد ضرورة، وأنَّ على المربِّين الاهتمام بهذا الجانب؛ لِما له من أثرٍ واضح.

ثانيًا:نتائج الفصل الرَّابع:

أ-نتائج المبحث الأوَّل:التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالتَّربية الذَّاتيَّة :

وقد توصَّلت الدِّراسة فيه إلى ما يلي:

١-توصَّلت الدِّراسة إلى أهمِّيَّة التَّربية الذَّاتيَّة، وقد جاء في السُّورة الكريمة أمرٌ بتربية الإنسان لنفسه، ومِن ثَمَّ لِمَن يعول.

٢-أشارت الدِّراسة إلى أبرز الأسباب المؤكِّدة على أهمِّيَّة التَّربية الذَّاتية، والَّتي كان من أهمِّها: المسؤوليَّة الفرديَّة، وأنَّ كلَّ إنسانٍ يحمل أوزاره، ولن يتحمَّل أحدٌ وزرَ الآخر، وذلك كما جاء في سورة التَّحريم في قصَّة امرأة نوح وامرأة لوط .

٣-بيَّنت الدِّراسة كيفيَّة وقاية النَّفس من النَّار، وأنَّ هذا الأمر لا يتمُّ إلاَّ بأمور عديدة .

٤-أظهرت الدِّراسة جوانب التَّربية الذَّاتيَّة، والَّتي من أهمِّها جانب الصِّلة بالله ووسائل تحقيقه.

ب–نتائج المبحث الثَّاني :التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بالزَّوجين:

توصَّلت الدِّراسة إلى عدَّة نتائج، كان مِن أبرزها ما يلي:

١–تضمنت سورة التَّحريم على أسس مهمَّة لبناء البيت المسلم والأسرة المسلِمة.

٢–أشارت الدِّراسة إلى توجيهاتٍ تربويَّةٍ مهمَّة في السُّورة الكريمة.

٣–توصَّلت الدِّراسة إلى أنَّ الدِّين مطلبٌ مهمٌّ في الزَّواج، من ناحية اختيار الزَّوجة الصَّالحة، وكذا اختيار الزَّوج الصَّالح.

٤–بيَّنت الدِّراسة أنَّ حُسنَ الاختيار للزَّوجين أو سوء الاختيار تترتَّب عليهما آثارٌ عديدة.

٥–أظهرت الدِّراسة أهمِّيَّة تربية الزَّوجة، وأنَّ على الزَّوج اتِّباع هَدْي الرَّسول ﷺ في تربيته لأزواجه، ونهج الأساليب التَّربويَّة الَّتي استخدمها ﷺ.

٦–أبرزت الدِّراسة أهمِّيَّة حسنِ التَّعامل بين الزَّوجين، وأنَّ فيه امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى.

٧–أشارت الدِّراسة إلى توجيهٍ مهمٍّ لجميع المسلمين، إلاَّ أنَّ أهمِّيَّته تظهر أكثر فيما بين الزَّوجين، وهو عدم إفشاء الأسرار ، والَّذي ظهرت أهمِّيَّته في سورة التَّحريم.

ج– نتائج المبحث الثَّالث : التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بتربية الأولاد:

وكان من أبرز النَّتائج في هذا المبحث ما يلي:

١–أشارت الدِّراسة إلى أهمِّيَّة تربية الأولاد، والَّذي جاء الحثُّ عليها واضحًا في سورة التَّحريم.

٢– قدمت الدراسة أهم مجالات التربية التي يحتاج إليها المربي ،والتي تناولت جميع جوانب شخصية الطفل

٣–بيَّنت الدِّراسة أنَّ وقاية الأولاد من النَّار تكون بالتَّوجيه والنُّصح، وبالتَّربية الصَّحيحة.

٤-أبرزت الدِّراسة الدَّور الكبير للأمِّ، ومسؤوليَّتها الكبيرة في تربية الأولاد، وأنَّ الأولادَ يتأثَّرون كثيرًا بأمَّهاتهم .

د-نتائج المبحث الرَّابع: التَّوجيهات التَّربويَّة المتعلِّقة بعامَّة المسلمين:

توصَّلت الدِّراسة إلى عددٍ من النَّتائج، من أهمِّها ما يلي:

١-تشير الدِّراسة إلى أنَّ الحلال والحرام بيد الله، ولذلك عاتب الله رسولَه ﷺ في سورة التَّحريم لتحريمه شيئًا على نفسه، وقد جعل الله لليمين كفَّارة يجب على المسلمين الالتزام بها في التَّكفير عن أيمانهم.

٢-أهمِّيَّة الاستقامة على شرع الله والتزام النَّهج الصَّحيح.

٣-الأجر العظيم المترتِّب على التَّوبة النَّصوح، والَّذي ذُكر في السُّورة الكريمة، وهو تكفير السَّيِّئات ودخول الجنَّات.

٤-أهمِّيَّة الدَّعوة والجهاد في سبيل الله، ولأهمِّيَّته حثَّ الله المؤمنين عليهما في سورة التَّحريم.

ثالثاً:التَّوصيات:

توصَّلت الباحثة إلى عددٍ من التَّوصيات في ضوء نتائج الدِّراسة، فكان من أبرزها:

١-تشجيع البحوث التَّربويَّة الَّتي تتناول سور وموضوعات القرآن الكريم؛ لأهمِّيَّتها في رُقيِّ الأمَّة الإسلاميَّة.

٢-وجوب اعتماد المربِّين على القرآن الكريم في تربيتهم؛ حيث إنَّه المصدر الأوَّل للتَّربية الإسلاميَّة.

٣-ضرورة تعزيز أركان الإيمان في نفوس النَّاشئة؛ لِما لها من آثار تربويَّة مهمَّة.

٤-السَّعي للبحث في المقاصد والغايات التَّربويَّة في جميع سور القرآن الكريم.

٥-أهمِّيَّة القِيَم التَّربويَّة، ووجوب الاهتمام بتربية النَّاشئة على القِيَم التَّربوية الواردة في سورة التَّحريم وغيرها من سور القرآن الكريم.

٦-وجوب إبراز دور القرآن الكريم في التَّربية، وخاصَّةً فيما يتعلَّق بالأساليب التَّربويَّة المتنوِّعة.

٧-ضرورة تركيز المربِّين على التَّنوُّع في أساليبهم التَّربويَّة مع المتربِّين؛ لِما لها من أثرٍ كبيرٍ في التَّربية.

٨-المبادرة إلى إقامة دورات وندوات حول مفهوم التَّربية الذَّاتيَّة؛ لأهمِّيَّته الكبيرة، حيث إنَّه من أهمِّ أسباب سعادة الإنسان في الدُّنيا والآخرة.

٩-السَّعي الدَّائم من قِبل المربِّين لتوجيه المتربِّين وإرشادهم للطَّريق الَّذي يقيهم من الوقوع في النَّار.

١٠-ربط الأبناء بالله، وتقوية صلتهم به جلَّ وعلا؛ حيث إنَّه جانبٌ مهمٌّ في تربية المرء لذاته.

١١-تركيز الآباء والأمَّهات على هَدْي الرَّسول ﷺ وتعامله في تربية زوجاته وتربية صحابته، وتطبيقها على الزَّوجات والأبناء.

١٢-تثقيف الشَّباب المسلم في أمور الزَّواج وما يتعلق به، بدءًا باختيار الزَّوجة الصَّالحة، وكذلك تثقيف أولياء الأمور حتَّى يستطيعوا اختيار الزَّوج الصَّالح لبناتهم.

١٣-ضرورة اطِّلاع الآباء والأمَّهات على كلِّ جديدٍ يتعلَّق بتربية الأبناء، والاهتمام بشخصيَّة الطِّفل المسلم، حتَّى يخرج جيلٌ قويٌّ متمسِّكٌ بالكتاب والسُّنَّة.

١٤-وجوب التزام المسلمين بالتَّوبة في كلِّ وقتٍ وكلِّ حين؛ حتَّى تكون سببًا لسعادتهم وتكفير سيِّئاتهم ودخول الجنَّات.

١٥-ضرورة تطبيق المضامين التَّربويَّة في سورة التَّحريم، وذلك بالعمل بما جاء فيها في البيت والمجتمع .

قائمة المراجع

-**القرآن الكريم**.

-آل الشيخ،صالح بن إبراهيم(١٤٢٥هـ).**التقوى صفات أهلها وثمراتها في الدنيا والآخرة**.الرياض:دار ابن الأثير.

-آل الشيخ،صالح بن عبد العزيز (١٤٢١هـ).**موسوعة الحديث الشريف(الكتب الستة)**.الرياض:دار السلام للنشر والتوزيع.

-الأبراشي،محمد عطية(د.ت).**التربية في الإسلام**.(د.دار نشر).

-ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم(ت:٧٢٨هـ،ط١٤١٧هـ).**الصارم المسلول على شاتم الرسول** ﷺ ،تحقيق:محمد عبد الله الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري،بيروت:ابن حزم.

-ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم(ت:٧٢٨هـ،ط١٤٢٦هـ).**العبودية**،تحقيق:محمد زهير الشاويش ،ط٧.بيروت:المكتب الإسلامي.

-ابن الجوزي،أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن(ت٥٩٧:هـ،ط١٤٠٤هـ).**زاد المسير في علم التفسير**.ط٣.بيروت:المكتب الإسلامي.

-ابن حجر،أحمد بن علي(ت:٨٥٢هـ،ط١٤٢٦هـ).**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،تحقيق:أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي،الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع.

-ابن حميد،صالح بن عبد الله وابن ملُّوح،عبد الرحمن بن محمد(١٤١٨هـ).**موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ.جدة:دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

-ابن رجب،زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين(ت:٧٩٥هـ،ط ١٤٢٤هـ).**جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**،تحقيق:محمد الأحمدي أبو النور ،ط٢.القاهرة:دار السلام.

-ابن عاشور،محمد الطاهر(١٩٨٤م).**تفسير التحرير والتنوير**.تونس:الدار التونسية للنشر.

-ابن عثيمين،محمد بن صالح(١٤١٨هـ).**شرح أصول الإيمان**.الرياض:مدار الوطن للنشر.

-ابن عثيمين،محمد بن صالح(١٤١٥هـ).**شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**.ط٣.الرياض:دار طبرية.

-ابن عثيمين،محمد بن صالح(١٤٢٩هـ).**القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى**.الرياض:مدار الوطن للنشر.

-ابن عثيمين،محمد بن صالح(١٤٢٤هـ).**القول المفيد على كتاب التوحيد**.ط٢.الرياض:دار ابن الجوزي.

-ابن عثيمين،محمد بن صالح(١٤٢٥هـ).**مذكرة فقه**،تحقيق:محمود بن الجميل ، مصر :دار البصيرة.

-ابن فارس،أبو الحسين أحمد(ت:٣٩٥هـ،ط١٣٩٩هـ).**معجم مقاييس اللغة**،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ، دمشق:دار الفكر.

-ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت:٧٥١هـ، ط١٩٧٣م).**إعلام الموقعين عن رب العالمين**،تحقيق:محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، بيروت: دار الجيل.

-ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت:٧٥١هـ،ط١٤٢٧هـ).**بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم** ،جمع:يسري السيد محمد ، الرياض:دار ابن الجوزي.

-ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت٧٥١هـ،ط١٤١٠هـ).**الرسالة التبوكية**،تحقيق:حماد سلامة ، الأردن:مكتبة المنار.

-ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت:٧٥١هـ،ط١٤١٢هـ).**روضة المحبين ونزهة المشتاقين**،تحقيق:محمد بن أبي بكر ،بيروت:دار الكتب العلمية.

-ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت:٧٥١هـ،ط١٤١٦هـ).**زاد المعاد في هدي خير العباد**.ط٢٧.بيروت:مؤسسة الرسالة.

-ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت:٧٥١،ط١٤٢٢هـ).**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،تحقيق:رضوان جامع رضوان ، القاهرة:مؤسسة المختار.

-ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت:٧٥١هـ،ط١٤١٦هـ). **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**،تحقيق:علي بن حسن بن علي، الخبر:دار ابن عفان.

-ابن كثير،أبي الفداء إسماعيل بن عمر(١٤٢٠هـ).**تفسير القرآن العظيم**.ط٢.الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

-ابن مفلح،عبد الله محمد(١٤١٩هـ).**الآداب الشرعية**، تحقيق:شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، ط٣.بيروت:مؤسسة الرسالة.

-ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم(ت:٧١١هـ،د.ت).**لسان العرب**.بيروت: دار صادر.

-أبو الريش،محمد إسماعيل(١٤٠٨هـ).**الكفارات في الفقه الإسلامي**.مصر:مطبع الأمانة.

-أبو زهرة،محمد(١٣٩١هـ).**محاضرات في عقد الزواج وآثاره**.ط ٢.مصر:دار الفكر العربي.

-أبو عراد،صالح علي(١٤٢٤هـ).**مقدمة في التربية الإسلامية**.الرياض:الدار الصولتية للتربية.

-أبو غدة،عبد الفتاح(١٤٢٩هـ).**الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم**.ط٤. بيروت:دار البشائر الإسلامية.

-أبو لاوي،أمين(١٤٢٣هـ).**أصول التربية الإسلامية**.ط٢.الدمام:دار ابن الجوزي.

-إسماعيل،محمد بكر(١٣٩٨هـ).**مقاصد التشريع الأسري في سورتي الطلاق والتحريم**.رسالة دكتوراة غير منشورة.كلية أصول الدين .جامعة الأزهر،القاهرة:مصر

-الأشقر،عمر سليمان(أ١٤١٨هـ).**أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة**.ط٧.عمان: دار النفائس.

-الأشقر،عمر سليمان(ب١٤١٨هـ).**الجنة والنار**. عمان: دار النفائس.

-الأشقر،عمر سليمان(١٤٢٥هـ).**عالم الملائكة الأبرار** .عمان :دار النفائس.

-الألباني،وهبي سليمان غاوجي(١٣٩٧هـ).**أركان الإيمان** .دمشق:مؤسسة الرسالة.

-الألوسي،أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود(ت:١٢٧٠هـ،د.ت).**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**.بيروت:دار إحياء التراث العربي.

-أمين،أحمد(١٣٥٠هـ).**الأخلاق**.ط٣.القاهرة:دار الكتب المصرية.

-الأندلسي،أبي حيان محمد يوسف(ت:٧٤٥هـ ،ط١٤١٣هـ).**تفسير البحر المحيط** ، تحقيق:محمد سالم هاشم ،لبنان: دار الكتب العلمية.

-باحارث،عدنان حسن صالح(١٤٣٠هـ).**تحفة الملوك في التربية والسلوك**.جدة:دار المجتمع.

-باحارث،عدنان حسن صالح(١٤٢٦هـ).**مسؤولية الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة**.ط١٠.جدة:دار المجتمع.

-الباز،أنور(١٤٢٨هـ).**التفسير التربوي للقرآن الكريم**.مصر:دار النشر للجامعات.

-بديوي،إنعام محمد مصطفى(١٤١٦هـ).**سورة التحريم وما اشتملت عليه من أحداث وقضايا:دراسة موضوعية** .رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية،الرياض.

-البرهان،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين(ت:٩٧٥هـ،ط١٤٠٥هـ).**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ،تحقيق:بكر حياني،بيروت:مؤسسة الرسالة.

-بشناق،إبراهيم عبد الشكور محمد (١٤١٨هـ).**بعض المضامين التربوية في سورة الحديد**. رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-البغوي،أبي محمد الحسين بن مسعود(ت:٥١٦هـ،ط١٤٠٩هـ).**تفسير البغوي"معالم التنزيل"** ،تحقيق:محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش،الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع.

-البقاعي،برهان الدين إبراهيم بن عمر(ت:٨٨٥هـ،ط١٤١٥هـ).**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،تحقيق:عبد الرزاق غالب المهدي،بيروت:دار الكتب العلمية.

-البليهي،صالح بن إبراهيم(١٤٠٣هـ).**الهدى والبيان في أسماء القرآن**.ط٣.(د.دار نشر).

-البيضاوي،ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد(ت:٦٩١هـ،ط١٤١٨هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.بيروت:دار إحياء التراث العربي.

-التميمي،محمد بن خليفة بن علي(١٤١٩هـ).**معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**.الرياض:أضواء السلف.

-تنباك،مرزوق بن صنيتان(١٤٢١هـ).**موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية**.الرياض:دار رواح.

-الجرجاني،علي بن محمد(٢٠٠٧م).**التعريفات**،تحقيق:نصر الدين تونسي ،القاهرة:شركة القدس.

-الجريسي،خالد(١٤٢٠هـ).**انحراف الشباب وطرق العلاج على ضوء الكتاب والسنة**.(د.دار نشر).

-الجزائري،أبو بكر جابر(٢٠٠٤م).**منهاج المسلم**.ط٤.القاهرة:دار السلام.

-جلو،الحسين جرنو محمود(١٤١٤هـ).**أساليب التشويق والتعزيز في القرآن**.بيروت: مؤسسة الرسالة.

-الجوهري،أبو النصر إسماعيل بن حماد(ت:٣٩٨هـ،ط ١٤٠٧هـ).**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،ط٤.بيروت:دار العلم للملايين.

-جوهري،محمد ربيع محمد(١٤٢٦هـ).**أخلاقنا**.المدينة المنورة:دار الفجر الإسلامية.

-الحازمي،خالد حامد(١٤٢٦هـ).**أصول التربية الإسلامية**.المدينة المنورة:دار الزمان للنشر والتوزيع.

-الحاكم،أبو عبد الله النيسابوري(١٤١٧هـ).**المستدرك على الصحيحين**.مصر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

-الحربي،مروان سعد(١٤٢٣هـ).**تربية الأبناء على المنهج الإسلامي**.(د.دار نشر).

-الحسيني،محمد بن محمد بن عبد الله(د.ت).**تاج العروس من جواهر القاموس**،تحقيق:مجموعة من المحققين،دار الهداية للنشر.

-الحلبي،كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم(ت:٦٦٠هـ،ط١٤٠٤هـ).**تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدراري في ذكر الذراري**،تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد ، مصر:دار السلام.

-حوامدة،باسم والقادري،أحمد وأبو شريخ،شاهر(١٤٢٦هـ).**تربية الأطفال في الإسلام**.عمّان:دار جرير.

-الحمودي،بشير قحطان(١٤٢٩هـ).**سورة التحريم دراسة تحليلية**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التفسير وعلوم القرآن. جامعة الإيمان،صنعاء:اليمن.

-الخالدي،صلاح عبد الفتاح(١٤٢٣هـ).**عتاب الرسول ﷺ في القرآن تحليل وتوجيه**.دمشق:دار القلم.

-خلف الله،سلمان(١٤٢٠هـ).**منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة**.عمّان:بيت الأفكار الدولية.

-الدوسري،منيرة ناصر(١٤٢٦هـ).**أسماء سور القرآن وفضائلها**.الرياض:دار ابن الجوزي.

-الرزي،حميد ناصر(١٩٩٨م).**مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية** دراسة ميدانية في مدارس المنطقة التعليمية بالشارقة.الشارقة:منشورات دائرة الثقافة والإعلام.

-الرشيدي،بشير صالح(١٤٢٩هـ).**دور الأسرة في تطبيق الشريعة الإسلامية**.الكويت:انجاز العالمية للنشر والتوزيع.

-الرومي،فهد بن عبد الرحمن(١٤٢٤هـ).**دراسات في علوم القرآن الكريم**.ط١٢.(د. دار نشر).

-الزرقاني،محمد عبد العظيم(١٤١٥هـ).**مناهل العرفان في علوم القرآن**،تحقيق:فواز أحمد زمرلي ، بيروت:دار الكتاب العربي.

-الزهراني،ضيف الله محمد مسفر(١٤٢٦هـ).**بعض المضامين التربوية في سورة المعارج وتطبيقاتها**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-زيدان،عبد الكريم(١٤١٣هـ).**المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية**.بيروت:مؤسسة الرسالة.

-الزيلعي،أحمد علي عمر (١٤٢٥هـ).**المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-سعد الدين،إيمان عبد المؤمن(١٤٢٤هـ).**الأخلاق في الإسلام(النظرية والتطبيق)**.الرياض:مكتبة الرشد.

-السعدي،عبد الرحمن ناصر(١٤٢٢هـ).**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،تحقيق:عبد الرحمن اللويحق ، الرياض:مكتبة العبيكان.

-سويد،محمد نور عبد الحفيظ(١٤٢١هـ).**منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العالمين**.ط٣.مكة المكرمة:دار طيبة.

-السيوطي،جلال الدين(ت:٩١١هـ،ط١٤٢٦هـ).**الإتقان في علوم القرآن**،تحقيق:مركز الدراسات القرآنية ، المدينة المنورة:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

-السيوطي،جلال الدين(ت:٩١١هـ،ط١٤٢٤هـ).**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**،تحقيق:عبد الله عبد المحسن التركي ، مصر:مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

-الشافعي،أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت:٢٠٤هـ،ط١٤٣٠هـ) . **الرسالة** . ط٢. القاهرة:مكتبة ابن تيمية.

-الشافعي،محمد الأمين عبد الله(١٤٢١هـ).**تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**.بيروت:دار طوق النجاة.

-الشريف،كوثر محمد رضا(١٤٢٥هـ).**القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات**. رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-الشلهوب،فؤاد(١٤١٧هـ).**المعلم الأول ﷺ قدوة لكل معلم ومعلمة**.الرياض:دار القاسم.

-الشمالي،محمد عبد العزيز محمد(١٤٣٠هـ).**نحو حياة زوجية سعيدة صور تطبيقية من منهج النبي ﷺفي تعامله مع أهل بيته**.الرياض:مكتبة التوبة.

-الشمري،غازي عبد العزيز(١٤٣١هـ).**تصافينا نحو بناء أسرة سعيدة**.ط٢.الرياض:دار ابن الجوزي.

-الشنقيطي،أحمد عبد الصمد(١٤٢٨هـ).**الأساليب النبوية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة**. رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-الشنقيطي،محمد الأمين بن محمد المختار(١٤٠٠هـ).**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**.ط٢.جدة:مجمع الفقه الإسلامي.

-الشهيل،سعد عبد الله ضيف الله (١٤٢٥هـ).**المضامين التربوية المستخلصة من آيات السؤال في القرآن الكريم**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية .جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-الشوكاني،محمد علي(١٤٢١هـ).**إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**،تحقيق:أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، الرياض:دار الفضيلة.

-الشوكاني،محمد علي(١٤١٢هـ).**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**،تحقيق:سعيد اللحام ،لبنان:دار الفكر.

-الشيباني،أحمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ،د.ت).**مسند الإمام أحمد**، تحقيق:شعيب الأرناؤوط ، القاهرة:مؤسسة قرطبة.

-الصباغ،محمد لطفي(١٤١٢هـ).**توجيهات قرآنية في تربية الأمة**.بيروت:المكتب الإسلامي.

-الصغير،سليمان محمد فالح(١٤٢٢هـ).**الصدق الفضيلة الجامعة**.الرياض:دار ابن الأثير.

-صنبع،علي حسين علي(١٤٣٠هـ).**المضامين التربوية المستنبطة من سورة عبس وتطبيقاتها التربوية**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-الصوري،يوسف خاطر(١٤١٣هـ).**أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية**.الكويت: صندوق التكافل لرعاية أُسر الشهداء والأسرى.

-الطبري،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت:٣١٠هـ،ط١٤٢٢هـ).**جامع البيان في تأويل آي القرآن**،تحقيق:أحمد محمد شاكر ، لبنان:مؤسسة الرسالة.

-الطبراني،أبي القاسم سليمان بن حمد(ت:٣٦٠هـ،ط١٤١٥هـ).المعجم الأوسط،تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد المحسن الحسيني ،القاهرة:دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

-العامر،نجيب خالد(١٤١٠هـ).**من أساليب الرسول ﷺ في التربية دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر**.الكويت:البشرى الإسلامية.

-عبد الله،عادل فتحي(٢٠٠٢م).**كيف تصبح أباً ناجحاً؟**.الإسكندرية:دار الإيمان.

-العجمي،محمد عبد السلام(١٤٢٧).**التربية الإسلامية-الأصول والتطبيقات-**. الرياض:دار المعرفة للتنمية البشرية.

-العجمي،محمد وخضر،صلاح والحلوة،طرفة وبنجر،آمنة(١٤٢٥هـ).**تربية الطفل في الإسلام(النظرية والتطبيق)**.الرياض: مكتبة الرشد.

-عزام،عبد الوهاب(د.ت).**أخلاق القرآن**.مصر :مكتبة النور.

-العساف،صالح حمد(١٤٢٧هـ).**المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**.ط٤.الرياض:مكتبة العبيكان.

-العفاني،سيد بن حسين(١٤١٧هـ).**صلاح الأمة في علو الأمة**.بيروت:مؤسسة الرسالة.

-عكيوي،عبد الكريم(١٤٢٨هـ).**التربية والتعليم في المدرسة المحمدية**.القاهرة:دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

-علوان،عبد الله ناصح(١٤٣٠هـ).**تربية الأولاد في الإسلام**.ط٦.القاهرة:دار السلام.

-علي،سعيد إسماعيل(١٤٢٦هـ).**أصول التربية الإسلامية**.القاهرة:دار السلام.

-العماري،فهد(١٤٣١هـ).**رحلة النجاح بين الزوجين**.جدة:دار الأوراق الثقافية للنشر والتوزيع.

-العمريطي،إيمان إبراهيم محمد(١٤٢٣هـ).**مضامين تربوية مستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-العمري،عبد الله بن مديس بن علي (١٤٢٥هـ).**المضامين التربوية في آي لفظ العلم**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-الغامدي،عبد الرحمن عبد الخالق حجر(١٤١٨هـ).**مدخل إلى التربية الإسلامية**.الرياض:دار الخريجي للنشر والتوزيع.

-الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد(ت:٥٠٥هـ،د.ت).**إحياء علوم الدين**.القاهرة:دار الشعب.

-فرحان،إسحاق أحمد(١٤١١هـ).**التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**.ط٣.الأردن:دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع.

-فريد،أحمد(١٤٢٥هـ).**التربية على منهج أهل السنة والجماعة**.الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع.

-فكير،أحمد(١٤٢٨هـ).**قبسٌ من الأخلاق النبوية**.مصر :دار السلام.

-فودة،حلمي وعبدان،عبد الرحمن(١٤٠٨هـ).**المرشد في كتابة البحوث التربوية**.ط٥.مكة المكرمة :دار المنار.

-الفورتيه،أحمد جهان(١٩٩٤م).**القرآن أصل التربية وعلم النفس**.قبرص:دار الملتقى للنشر.

-الفيروزآبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب(ت:٨١٧هـ،د.ت).**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**،تحقيق:محمد علي النجار ، بيروت:المكتبة العلمية.

-القحطاني،جابر مشبب سلمان(١٤٢٨هـ).**المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-القرطبي،أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:٦٧١هـ،ط١٤٢٧هـ).**الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن**،تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي ، بيروت:مؤسسة الرسالة.

-القرعاوي،عبد الرحمن عبد الله صالح(١٤٢٩هـ).**الزوجان في خيمة السعادة–مهارات ووسائل–**.ط٢.الرياض:المطابع العالمية.

-القطان،مناع(٢٠٠٠م).**مباحث في علوم القرآن**.ط٧.القاهرة:مكتبة وهبة.

-قطب،سيد(د.ت).**في ظلال القرآن**.القاهرة:دار الشروق.

-القنوجي،أبي الطيب صديق بن حسن(١٤١٠هـ).**فتح البيان في مقاصد القرآن**.قطر:دار إحياء التراث الإسلامي.

-القوسي،مفرح سليمان عبد الله(١٤٢٦هـ).**مباحث في النظام الأسري في الإسلام**.(د.دار نشر).

-كرزون،أنس أحمد(١٤٢٨هـ).**منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**.ط٤.جدة:دار نور المكتبات.

-كشك،عبد الحميد(د.ت).**في رحاب التفسير**.مصر: المكتب المصري الحديث.

-الكلبي،أبي القاسم محمد بن أحمد(ت: ٧٤١ هـ،ط١٤١٥هـ).**التسهيل لعلوم التنزيل**،تحقيق:محمد سالم هاشم ، لبنان: دار الكتب العلمية.

-اللقماني،خديجة حمادي سليمان(١٤٢٧هـ).**مضامين تربوية في سورة النحل وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة**.رسالة ماجستير غير منشورة.كلية التربية . جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

-الماوردي،أبي الحسن علي بن محمد(ت:٤٥٠هـ،ط١٤٠٥هـ).**أدب الدنيا والدين**،تحقيق:محمد كريم راجح ،ط٤.بيروت:دار اقرأ.

-مجمع اللغة العربية(د.ت).**المعجم الوسيط**. الرياض:دار الدعوة.

-مرسي،كمال إبراهيم(١٤١٥هـ).**العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس**.ط٢.الكويت:دار القلم للنشر والتوزيع.

-المسبحي:بدرية عبد الرحمن(١٤٢٣هـ).**أصول التربية الإسلامية للأولاد والبنات في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية**.(د.دار نشر).

-مسلم،مصطفى(١٤١١هـ).**تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم**. مكة المكرمة:دار المنارة.

-المطوع،جاسم(١٤٢٧هـ).**الأسرار الزوجية في ضوء الكتاب والسنة والواقع**.الكويت: دار اقرأ الدولية.

-المنصور،محمد عبد الله(١٤٢٧هـ).**الأمثال في القرآن أنواعها ،موضوعاتها ،أسلوبها** . (د.دار نشر).

-المنصوري،مصطفى الحصن(١٤١٧هـ).**المقتطف من عيون التفاسير**، تحقيق:محمد علي الصابوني ، دمشق :دار القلم.

-المنيف،محمد صالح(١٤١٤هـ).**تربية الطفل في السنة النبوية**.(د.دار نشر).

-الميداني،عبد الرحمن حسن حنبكة(١٤٢٠هـ).**الأخلاق الإسلامية وأسسها**.ط٥. دمشق:دار القلم.

-النحلاوي،عبد الرحمن(١٤٣٠هـ).**أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**.ط٢٧.دمشق:دار الفكر.

-يالجن،مقداد(١٤٢٥هـ).**التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية**.الرياض:دار عالم الكتب.

-يالجن،مقداد(١٤٢٨هـ).**منهج أصول التربية الإسلامية المطور**.الرياض:دار عالم الكتب.

-اليماني،عبد الكريم علي(٢٠٠٩م).**فلسفة القيم التربوية**.الأردن:دار الشروق للنشر والتوزيع.

ملحق بالسورة مجال الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ
إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا
نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ
قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ
تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا
وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا
يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ
وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ
جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ
كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا
وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ
فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ

ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم: ١ – ١٢]

مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية